# الكاريكاتير

## العربي و العالمي

عبد الحليم حمود

دار الأنوار
للطباعة و النشر

**شكر خاص**

حسن ادلبي، عبد الحسين شبيب، حسن سويدان، رانيا شقير، ندى حمزة،
ميرفت كنج، هدى جزيني، امال شريف، عبد الرحمن عيتاني

مكتبة نرجس PDF
www.narjes-library.blogspot.com

# الانكسار العربي والعالمي

عبد الحليم حمود

دار الأنوار

# الكاريكاتور العربي والعالمي

حقوق الطبع محفوظة

٢٠٠٤

بيروت . لبنان

الغلاف الأول بورتريه سلفادور دالي

الغلاف الأخير بورتريه بابلو بيكاسو

بريشة عبد الحليم حمود

إلى نجلاء أبو جهجه

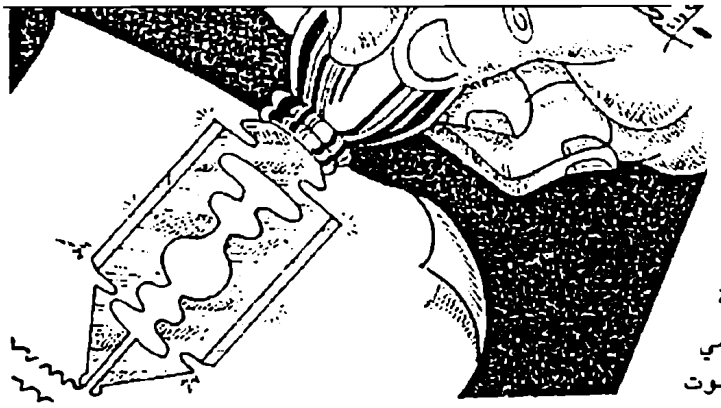

# مقدمة

الكاريكاتور، فن اللا الصريحة والتخفية الساذجة والخبيثة، فنّ صدامي نزق، هزلي تهكمي يستخرج مكبوت المتلقي من دهاليز الدماغ المعقدة ليحدلها تحت شوبكه الأملس ثم يعيد عجنها مع خميرة البهجة أو الفرحة أو الحبور، أو السرور أو المرح أو الجذل حسب الطلب كل هذا لترفخ مكنونات النفس في الأفران الملتهبة وما أكثرها.

هو فن التوتر العالي النابض بالصراخ الأسود على الجسد الأبيض الأخرس ليقول الأشياء أكبر من أحجامها ليحجّمها في توليفة التفّت على تشعبات السرد وتسننات الوعظ.

إنه الكاريكاتور، الشرنقة التي مزقت ثوب النسب الأكاديمية الصارمة لتحلق كفراشة متنكّرة، مرّة على شكل كابوس لتندس في منامات الحكام بفرعيهم الدكتاتوري والديمقراطي.

وأحياناً تتنكر فراشة الكاريكاتور بمعطف المخبر ونظارته وصحيفته المثقوبة لشهوة العين لتلتقط من الشوارع أحاديث الناس وخيباتهم وآمالهم المعقودة على الرموز المفقودة، وغالباً ما تضبط الفقر متلبساً وهو يحيك مؤامراته من خيوط رقعة على ثوب طفل.

إنه الكاريكاتور الفن المهمل من قبل النقاد والكاريكاتوريين أنفسهم فجلهم يجهل تاريخه وأحياناً حاضره.

فرغم ظهوره على صفحات الصحف في نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر وارتقائه مع تطور وسائل الطباعة، إلاّ أن الضوء عليه لا يزال خافتاً وإذا ما شاهدنا دراسة حوله فإننا نجدها مقتطة بالمغالطات حتى في البديهيات، وإذا قرأنا حواراً مع رسام نلاحظ أن الأسئلة ذاتها تتكرر وكذلك الإجابات.

هذا الدوران في الحلقة المفرغة يبطّىء من حركة تطور الكاريكاتور، وتحديداً في عالمنا العربي الذي عرف هذا الفن منذ العام ١٨٧٧ مع الصحافي والمسرحي والرسام يعقوب صنوع وصحيفته «أبو نضارة».

فمجالات الاجتهاد كثيرة تبدأ بتقنية الخط ولا تنتهي مع توليف الفكرة، فقد آن الأوان لهذا الفن أن يستقل بذاته لنحبه بذاته بعيداً عن الأطر الجاهزة كأن يزدهر في ميادين أخرى كالكتاب وصالات المعارض والبوستر ووسائل الاتصال الحديثة، إلخ...

ودعوتنا لتحرير الكاريكاتور لا تعني تقديمه كابنٍ عاقٍّ للصحافة التي احتضنته طوال هذه السنين، إنما هو النضوج الذي سبقته الطفولة ثم المراهقة، وجاء الوقت المنطقي للزواج وبناء حياة خاصة والإنجاب من دون الانسلاخ عن الصحافة التي تبقى قلعته الرئيسية. أما كتابنا هذا فهو تاريخ أولي للكاريكاتور العربي مع إطلالة على الكاريكاتور العالمي. ولأنه الكتاب الأول فلا بد من بعض الأخطاء والسهو، علماً أن مادة هذا الكتاب أخذت وقتاً طويلاً حتى تجمّعت ومثله حتى تبلورت. أمّا الأرضية التي شيّد عليها هذا العمل فكانت ما يزيد على العشرين ألف رسم لكاريكاتوريين عرب وأجانب، بدأتُ بجمعها من كل حدب وصوب منذ أكثر من عشرة أعوام بالإضافة طبعاً إلى المشاهدات.

أما المصاعب التي واجهها هذا الكتاب فترتبط جميعها بندرة المراجع الجادة التي نطمئن إليها، والمؤسف

أن أكثر هذه المراجع تتناول الكاريكاتور الغربي فقط من نشأة وتطور وبالأصح هي ترجمات ذكية لكتب أجنبية، ومع ذلك فهي تقدم معلومات مضطربة حول تاريخ هذا الفن. فالبعض ينسبه إلى إيطاليا والبعض الآخر إلى بريطانيا أو فرنسا، ومنهم من يرى أن هولندا هي بلد المنشأ. حتى أصل التسمية فيه اضطراب فالأغلبية تجمع على الأصل اللاتيني لكلمة كاريكاتور وهو كاريكا، لكن المشكلة تكمن في تفسيرها، فهناك من يقول إنّ الكاريكاتور كلمة فرنسية تعني التشخيص وفي رأي آخر انّ الكاريكاتور مشتق من كلمة لاتينية هي كاريكا وتعني الساخر، المشوّه المُبالغ فيه، المزيف، والمثير....

وفي تفسير آخر: الكاريكاتور كلمة إيطالية تعني رسماً مضحكاً يغالي في إبراز العيوب والمفارقات. وهناك رأي مغاير يردُّ كلمة Caricare إلى Charger أي الشحن، لكننا نقول تعددت التفسيرات والكاريكاتور واحد، فن يخون الألوان مع الابيض ليختزل الاختزال.

وهنا لا بدّ من توجيه تحية للفنان المصري الراحل زهدي العدوي الذي كان الكاريكاتور هاجسه الدائم، وقد انكبَّ في سنوات عمره الاخيرة على العمل لتاريخ الكاريكاتور المصري، فانجز من مشروعه الفصل الأول وبعضاً من الفصل الثاني، إلاّ أن المنية حالت دون إكماله مشروعه الحلم. ومن هنا نرجو أن يكون كتابنا هذا شكلاً من أشكال الراحة لروحه.

عبد الحليم حمود

# جذور الكاريكاتور

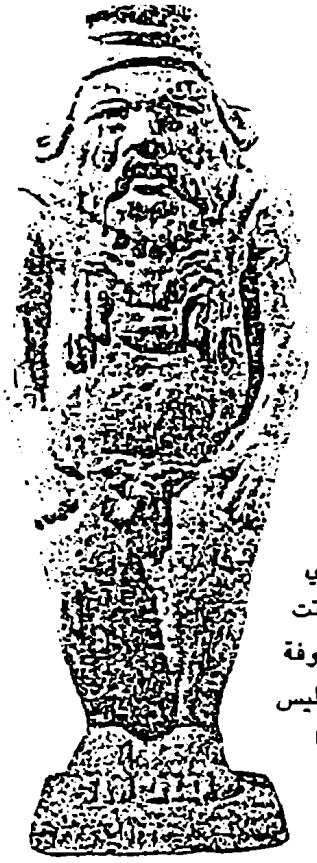

«بس» اله السخرية عند الفراعنة

إذا غصنا عميقاً حيث بدايات الظهور البشري على وجه البسيطة، لرأينا السخرية حاضرة جنباً إلى جنب مع باقي الانفعالات الإنسانية كالحزن والفرح والحب والكره والدهشة.. وعليه نستطيع القول إن السخرية وما يتبعها من ابتسام أو ضحك يشكلان اللبنة الأولية لبناء الصرح الكاريكاتوري بعد آلاف السنين. أمّا العنصر الثاني الذي يصبغ على الكاريكاتور خاصيته، أي الرسم المبالغ فيه، فقد أثبتت الاكتشافات الأثرية ميل الإنسان القديم الفطري لكسر النسب المعروفة للوجوه والحيوانات والاشياء وصوغها بأسلوب حُرّ وجريء لكن ليس لسبب واحد، وإن كان كذلك فهو سبب غير مثبت لكنه قد يكون خليطاً من الدوافع النفسية والسحرية والدينية وربما هو الفضول أو الملل! لكن بالعموم أن يبدأ هذا الإنسان الأول رسمه الأول بالتحوير والاجتهاد فهو تأكيد على حضور التمرد والتغيير في أصل بنيته العقلية.

كركلا

ففي العصر الحجري القديم تُظهر الرسوم على جدران الكهوف تصويراً لحيوانات مفترسة وبشر على هيئة حيوانات يؤدون رقصات سحرية. ومن أشهر الكهوف العائدة لهذه الفترة المتقدمة نذكر في فرنسا كهف لاسكو وكهف شوفي وكهف نيوني، وفي اسبانيا كهف التاميري وفي إيطاليا كهف الفانزو.

أمّا ما يثير الدهشة، فهو تلك الرسوم الساخرة المنقوشة على الصخور في صحراء الجزائر والتي حملت موضوعات جديدة وغير مألوفة كالجنس[1]!

ثم كانت المبالغات في النصوص والرسوم أكثر وضوحاً في الأديان القديمة كالبابلية والفينيقية والحضارات الإغريقية والاتروسية والمايا. لا بل في كل حضارة نستطيع أن نلحظ وبشكل متفاوت نسبة الملامح والموضوعات الساخرة في آثارها، وتحديداً في الأقنعة كرأس «الميدوزا» في الحضارة الإغريقية، والتي كانت تزين دروع المحاربين رمزاً للشجاعة. ومن أشهر رسامي «الميدوزا» نذكر فناناً اسمه «تيموماخ» وايضاً برز عند الإغريق «بوزون» الذي حطّم مقاييس الجمال ليصنع لنفسه أسلوباً خاصاً يعتمد بشكل رئيسي على المبالغة، التي كانت سبباً ليذكره «أرسطو» في أكثر من مؤلف معتبراً مبالغته في الفن بشاعة!

لكن المصريين القدماء الذين جعلوا للفكاهة إلهاً دعوه «بسي» تركوا لنا رسوماً تدل على الجانب النقدي والساخر في طباعهم. فمعروضات متحف «تورينو» في إيطاليا والمتحف القبطي في القاهرة يدلان على مستوىً متقدم في النقد السياسي والاجتماعي في قوالب فكاهية مبنية على المفارقات والأضداد. كأن نرى نسراً يصعد إلى الشجرة بواسطة السلم، بينما نجد فرس النهر واقفاً على الشجرة. وفي رسم ثانٍ نجد ثعلباً يعتلي تيساً وفي آخر نرى وفداً من الفئران لدى رئيسهم القط، وقد رفع أحدهم علماً رمزاً للتسليم وغيرها الكثير من الأعمال المنفذة على ورق البردي.

أما عند العرب فكانت السخرية أكثر حضوراً في الأدب والشعر مع أسماء كالجاحظ وأبو حيان التوحيدي والهمذاني في مقاماته، والمعري في رسالة الغفران، وطبعاً مع الفرزدق وجرير. ويمكننا القول إن أكثر القصائد حملت الفكرة الكاريكاتورية الكاملة ولا ينقصها سوى التجسيد على الورق علماً أن محمد عبد الجواد الأصمعي قد ذكر في كتابه «تصوير وتجميل الكتب في الإسلام» أن فناناً ظهر في العراق يسمّى حمدان الخراط البصري في النصف الأخير من القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) عُرف عنه رسمه للأشخاص والحيوانات. ويذكر أن الشاعر المعروف بشار بن بُرد كلفه أن يصور له طيراً على قطعة زجاج فصوّرها، ولكن بشاراً لم يعجبه ذلك فهدده بالهجاء، فما كان من المصوّر إلاّ أن رد عليه بتهديد مماثل حيث قال له: «أصورك على باب داري بهيئتك هذه وعلى عاتقك قرد آخذ بلحيتك حتى يراك الصادر والوارد». فقال بشّار: «اللهم اخزه أنا أمازحه وهو يأبى إلاّ الجد».

الفن الشعبي

أما عن العلاقة بين الكاريكاتور والمبالغة في رسوم مدرسة بغداد والفن الشعبي فيرى د. أكرم قانصو في كتابه «التصوير الشعبي العربي» أن «المبالغة في رسم الشنب، وتكبير وتصغير أحجام العناصر، وعدم الالتزام بالنسب والمقاييس الواقعية، يضفي على الرسوم الشعبية الفكاهة القريبة من فن الكاريكاتور. إلاّ أننا لا يمكن أن نعتبر الكاريكاتور فناً شعبياً بالمفهوم الذي سبق أن شرحناه. لأن فن الكاريكاتور يعتمد على تقنيات وأصول. وهذا ما يفتقر إليه التصوير الشعبي. ولكن الاثنين تجمعهما صفة واحدة وهي أنهما موجهان لعامة الشعب.

عنتر وعبلة في الفن الشعبي

هذه الميزة كانت معروفة في مدرسة بغداد العربية، فالعنصر الكاريكاتوري فيها يغلب على كافة الأشكال الإنسانية والحيوانية...» الرسام الشعبي عندما يباشر الرسم والتلوين، لا يضع في حساباته أي مقاييس، لأنه أصلاً بعيد عن أي دراسة أكاديمية. يعمل بإحساسه التلقائي، لا تقيده قواعد وأسس. فقط يستمد من ذاكرته وخبرته الأشكال التي يشكل بها أعماله»[٢].

وبالعموم نقدر أن نقول إن كل ما أنتجته البشرية من سخرية ونقد ورسم محوِّر شكَّل الجينات الوراثية التي وصلت إلى هذا الجنين الذي يسمّى «كاريكاتور» والذي عرف الشهرة فيما بعد حينما صاهر الصحافة.

ويخطىء من يظن أن ما ذكرناه يشكل تاريخاً للكاريكاتور، بل هي مؤشرات أو عينات تدل على فطرة الإنسان في السخرية والمبالغة لا أكثر، في حين أن فن الكاريكاتور هو فن مستقل وقائم على أسس وغايات أخرى لم تتبلور إلاّ على صفحات الجرائد.

النسر يصعد الى الشجرة بواسطة السلم
ووحيد القرن على الشجرة

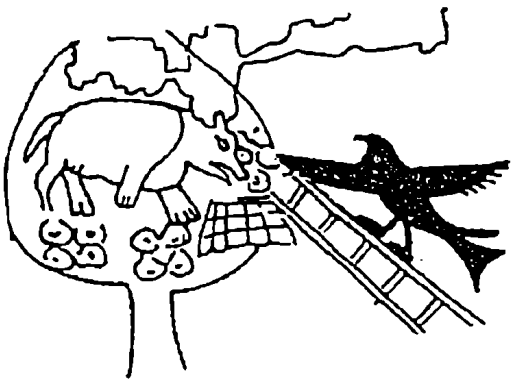

الفار في ملابس الاشراف والقط يقوم على خدمته

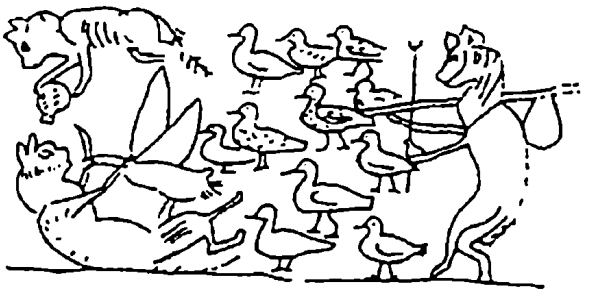

القطط تقوم على حراسة الأوز لكن إحدى الأوز تغافل الحارس وتهاجمه
في محاولة للخلاص من قدرها المحتوم وهو الافتراس في النهاية

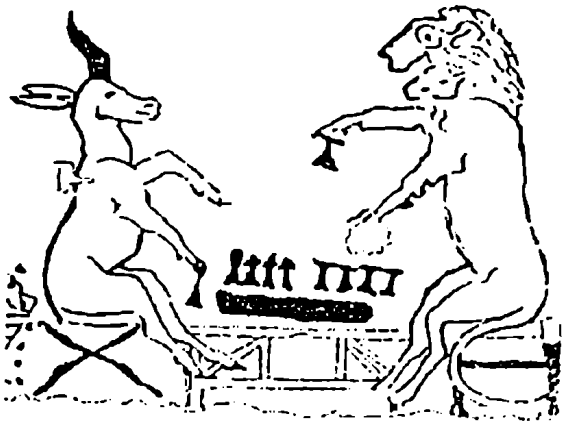

الاسد يلاعب غزال الشطرنج

# النشوء والارتقاء

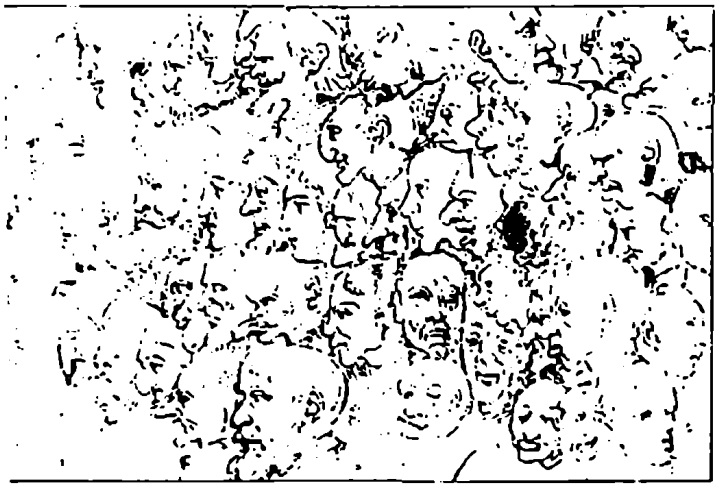

وجوه من مدرسة كاراتشي

يرى أكثر النقّاد أن الدراسات التشريحية التي خطها الفنان ليوناردو دافينشي (١٤٥٢ ـ ١٥١٩) والتي كسر بها قواعد التشريح في رسم الوجوه تحديداً هي البداية الأكثر نضجاً ووضوحاً، لا بل الأكثر تبلوراً لفن الكاريكاتور، وعن هذه الوجوه السبعمائة المسماة الكروتسك تقول الباحثة تروتي كوهيل: «لدى قياسي لأبعاد تقاسيم تلك الوجوه وتصافحها، فوجئت بأن الكروتسك طبيعية، وأن دافينشي قد استخدم الفسحة الوحيدة التي تسمح بها قوانينه ألا وهي المبالغة في حجم الذقن والأنف والفم والجبين. فقانون نسبه، على حد تعبيره هو، ينص على أنه يجب أن تشكل الخطوط الواصلة من الحاجب إلى نقطة لقاء الشفاه مع الذقن... إلى الزاوية الخلفية للفك... إلى أعلى الأذن... مربعاً تاماً يساوي طول ضلعه نصف عمق الرأس وبناء على ذلك، فإن الكروتسك تبدو نابضة بالحياة، لأنها تحتوي على نسب صحيحة(٣)». وهناك آراء تعتبر أن هذه الدراسات كانت لرأس يهوذا في لوحة دافينشي العشاء السري.

وبأسلوب تهكمي كاريكاتوري عبر دافينشي عن استيائه من الحرب، فرسم معركة دانجاري الشهيرة التي وقعت بين الفلورنسيين وأعدائهم، تخلدت في بعض تخطيطاته بعدما تقشعت ألوانه الزيتية التي أعدّها بنفسه من جدران قصر فيكيو التاريخي.

ومن إيطاليا أيضاً نشاهد أعمالاً للفنان تشيمبولدو الذي عرف برسمه لوجوه الأمراء والسياسيين والقادة الكبار والمثقفين من خلال جمعه لعدة أصناف من الفواكه والخضار بحيث يظهر وجه الشخصية المطلوبة بشكل ساخر فيه الكثير من الفطنة والنضج(٤).

وبعد عدة سنوات ظهر فنان فلمنكي يدعى جيرونيم بوش (١٤٦٠ ـ ١٥١٦) تميّزت ريشته بمبالغة صريحة لازمته في أكثر رسومه، علماً أن السخرية لم تكن هدفه الأول، ذلك أن البعد اللاهوتي كان حاضراً أبداً في أعماله التي تستوحي موضوعاتها من الإنجيل بعهديه القديم والجديد(٥).

ثم جاء الهولندي بريغيل (١٥٢٥ ـ ١٥٦٩) بريشته المتأثرة ببوش وأسلوبه في المبالغة وتجاوز القوالب الأكاديمية، وبالغ بريغيل في رسومه بشكل كبير. وفي ألمانيا ظهر شونغاور (١٤٣٠ ـ ١٤٩١) وغولبين (١٤٩٧ ـ ١٥٢٣). لكن مع ظهور الهولندي انيبال كاراتشي (١٥٦٠ ـ

ليوناردو دافنشي، ٥ رؤوس ضخمة ١٤٨٥-٩٠
رسم بقلم رصاص

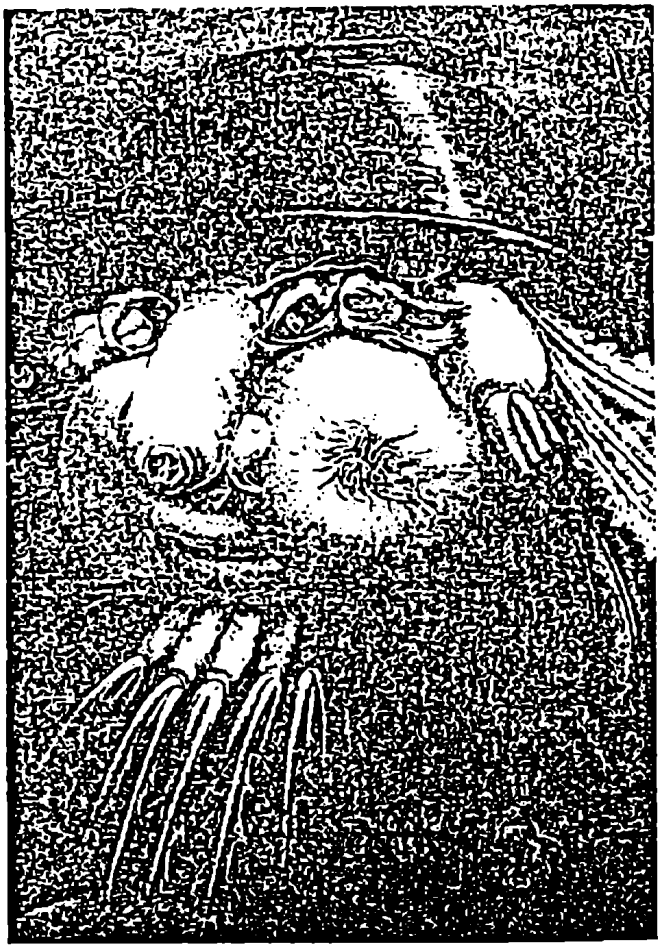

تيشمبولدو

١٦٥٠) حصل تغيير فعلي وداعم لنشأة الكاريكاتور وأكثر النقاد يرون أنه رسم لأجل الإضحاك وبذلك ربما يكون أول من رسم لهذا الهدف. ونظراً لاهمية هذا الفنان يظن البعض أن كلمة كاريكاتور مشتقة من اسمه كاراتشي. أما الإيطالي غيتسي (١٦٧٤ ـ ١٧٥٥) فقد رسم بطريقة مشابهة لأسلوب الكاريكاتور المعروف حالياً، وقد أنجز أكثر من ثلاثة آلاف رسم بهذا الأسلوب. بينما يعد الإنكليزي هوغارت (١٦٩٧ ـ ١٧٦٤) الأول في تخصيص رسومه بالنقد الاجتماعي. وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر أطل توماس رولاندسون (١٧٥٦ ـ ١٨٢٧) مع كوكبة من الفنانين الإنكليز المميزين بأفكارهم وخطوطهم رغم تأثير هوغارت وتجلي مناخاته في أعمالهم. وهذه الكتيبة من الفنانين دعمت أسس فن الكاريكاتور وبلورته كفنٍّ قائم بذاته[٦].

ورغم أن الكاريكاتور آنذاك كان فناً شعبياً يعرض في واجهات المحالّ، إلاّ أن اعداداً كبيرة من الناس كانت تحتشد أمامها. ومن الأسماء التي لمعت في بريطانيا في تلك الفترة نذكر هنري بانبيري (١٧٥٠ ـ ١٨١١) وجيمس غيلري (١٧٥٧ ـ ١٨١٥) وجورج فودفارد (١٧٦٠ ـ ١٨٠٩) وهو من الأوائل الذين أرسوا فن البورتريه.

وفي إسبانيا كانت النقلة مع مجموعة النزوات التي رسمها الفنان غويا في العام ١٧٩٧ ـ ١٧٩٨ وهي مجموعة من الرسوم بالاسود والابيض، تمّ حفرها على المعدن وطباعتها، وهي لوحات صغيرة تتالف من ٨٠ عملاً كرّسها غويا لمهاجمة الخرافات والحماقة والسحر والشعوذة والتقاليد والفضائح، خصوصاً ما يتعلق بالسلطة. وقد نفّذها بأسلوب يخالف التقاليد الفنية فرسمها بطريقة فجائية، سريعة، تقريبية، مع تضاد في النور.

وفي النزوات تتضح معالم شخصية غويا وتحديداً علاقته مع ذاته ونظرته إلى مجتمعه الإسباني، ومن خلالها استطاع تأريخ وإدانة ما يجري في إسبانيا في القرن الثامن عشر. وقد تخللت هذه الأعمال نصوص كلامية ومواعظ وحكم مثل تعليقه على رسم يتضمّن رجلاً مشنوقاً ومكبّل اليدين بينما تقوم إحدى النساء باقتلاع سناً من فمه كطقس يجلب الحظ! إلاّ أن تعليق غويا يقول:«أسنان المشنوق مادة مذهلة للسحر، ومن غيرها لا تقدر أن تقوم بعمل مفيد. ومن المؤسف أن الناس يؤمنون بهذه الشعوذات». علماً أن النزوات محفوظة حالياً في متحف البرادو في إسبانيا. ويتم التعامل معها كرسالة فلسفية بصياغة تشكيلية جديدة. قطعت آخر صلاتها مع الجمالية الكلاسيكية. بوصولها ذروة التعبير الصارم والعنيف، حتى أنها اجتذبت الكثير من المصورين في فرنسا وعلى رأسهم دولاكروا زعيم الرومنطيقية وهو كان يحلم في أن يصبح في مستوى عبقرية فرنسيسكو غويا.

ولد غويا في قرية فونديتودوس عام ١٧٤٦ لأسرة متدينة وظهرت لديه موهبة الرسم بوقت مبكر، وفي الأربعين من عمره عيّن رساماً في بلاط الملك ثم وبعد سنوات أصيب بمرض لازمه السنين الخمس والثلاثين التي كانت بقيت له، وهذا المرض عبارة عن طنين في الرأس مع صمم وكان عليه كل تلك الفترة الأليمة من حياته أن يعبّر عما يريد بالإشارة أو الكتابة، وربما هذا يفسر إضافته للتعليقات الكلامية على مجموعة النزوات.وفي العام ١٨٢٨ توفي في مدينة بوردو ودفن فيها ثم نقلت رفاته إلى مدريد عام ١٩٠٠ في احتفال لائق ومهيب(٧).

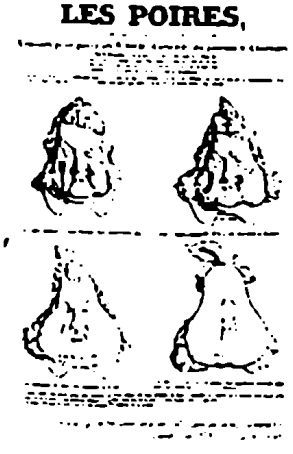


الملك بريشة شارل ليليبون

أما في فرنسا فيعتبر شارل فيليبون مؤسس الصحافة الساخرة المصورة حيث أصدر صحيفة الكاريكاتور عام ١٨٣٠ ثم لوشاريفاري عام ١٨٣٢، ونستطيع أن نقول إن الحروب التي كانت قائمة بين باريس وبرلين أجّجت الحرب الكاريكاتورية أيضاً حيث لجأت الصحف إلى اعتماد رسامي الكاريكاتور ليكونوا رأس الحربة في هذه المعركة.ومع أن الصحف كانت غالية الثمن، إلاّ أن الناس كانوا يتلقفون كل عدد جديد يصدر، حيث كمية السخرية كانت الدافع الأول لشراء هذه الصحف.

وفي لوشاريفاري برز نبوغ دومييه (١٨٠٨ ـ ١٨٨٣) الذي استطاع تشريح السياسة الفرنسية ورجالاتها من الملك لويس فيليب إلى رجال البرلمان، وقد نال شهرة واسعة حتى يومنا هذا، وغالباً ما يلتبس الأمر على بعض الكتاب في مقالاتهم الصحافية فيذكرون أن دومييه هو مؤسس فن الكاريكاتور ومن هنا نستطيع تخيل دور هذا الرائد الكبير الذي رفع مستوى النقد والسخرية في هذا الفن.

ولم يرسم دومييه الكاريكاتور الاجتماعي إلاّ عام ١٨٣٥ في السنة التي مُنع فيها الكاريكاتور السياسي لكنه استطاع تمرير عشرات الرسائل السياسية ضمن توليفات الكاريكاتور الاجتماعي.

أما العصر الذهبي للصحافة الساخرة فكان بين عامي ١٨٦٠ و١٨٩٠، فقد شهد ظهور عشرات الصحف من هذا النوع في برلين وباريس، مع أن معظمها كان سريع الزوال. وهي تعتبر إضافة تاريخية حية بما تكشفه من مشاعر وأحاسيس على امتداد سنوات تميزت بنشوب حروب كثيرة في الداخل والخارج. والجدير ذكره أن بلزاك كان قد أشار إلى أهمية لوشاريفاري منذ العام ١٨٤٢ وذلك في دراسة له عن الصحافة الباريسية حيث قال: «ستكون هذه المجموعة من أهم المجموعات في عصرنا».

ونعود قليلاً إلى ١٦ ـ ٤ ـ ١٨٣٥ حيث نشرت لوشاريفاري رسماً على أربع مراحل للفنان شارل فيليبون يصور فيه ملامح الملك لويس فيليب وهي تأخذ شكل الإجاصة وترمز للغباء، وبعدها أصبحت الإجاصة رمزاً للحكم في تلك الفترة. ويعد هذا الكاريكاتور الأكثر شهرة في العالم وقد ارتجله فيليبون في قاعة المحكمة.

وفي فرنسا برز أيضاً غافارني (١٨٠٤ ـ ١٨٦٦) وغرانفيل (١٨٠٣ ـ ١٨٤٧) ودوريه (١٨٣٢ ـ ١٨٨٣). وفيما كان الكاريكاتور الباريسي متخصصاً بالصورة المبالغ فيها، إذ تحمل

دوسيه

الشخصية رأساً ضخماً على جسد صغير، لجأ الرسامون في برلين إلى الميثولوجيا والشعر الكلاسيكي والأعمال الفنية القديمة من أجل إجراء بعض التعديلات على شخصياتهم. ويعتبر العام ١٨٤٨ عام ولادة الصحافة السياسية الساخرة في برلين.

وفيما رفعت لوشاريفاري لواء الضحك كانت صحيفة كلادر ادتش أكثر جدية وكان شعارها الرأي العام هو نحن وتحدّت السلطة التي كانت تحاول فرض رقابة مشددة على الصحافة بعد فشل الثورة. ومن الفنانين الألمان الذين أبدعوا في كلادر ادتش نذكر ويلهلم شولتز الذي رسم في عدد ٤٨ لعام ١٨٦٢ نابليون الثالث وبسمارك في كاريكاتور عنوانه الاستاذ والتلميذ كما نذكر من الفنانين الالمان تسيلي (١٨٥٨ ـ ١٩٢٩) الذي رسم في (ايلنشبيغل) وكولويتس (١٨٦٧ ـ ١٩٤٥) الذي برع في استقراء بعض الأحداث التاريخية في ألمانيا وترجمتها بأسلوب سلس.

لويا

كذلك قدّمت روسيا عدة فنانين لافتين منهم: أرلوفسكي (١٧٧٧ ـ ١٨٣٢) وفينتسيانوف (١٧٨٠ ـ ١٨٤٧) وشميلكوف (١٨١٩ ـ ١٨٩٠) وفيدوتوف (١٨١٥ ـ ١٨٥٢) أما أبرز من ترك بصمة فعلية في روسيا فهو ستيبانوف (١٨٠٧ ـ ١٨٧٧).

وطبعاً لم تكن أميركا بعيدة عن الحركة الكاريكاتورية فظهر فيها كلٌ من: دوف ودو ليتل وتشارلز (١٧٧٦ ـ ١٨٢٠) وكلي (١٧٩٩ ـ ١٨٥٧) وكيبلر (١٨٣٨ ـ ١٨٩٤) وناست (١٨٤٠ ـ ١٩٠٢) وأسماء كثيرة تراكمت ككرة الثلج مع تطور وسائل الطباعة وعدد الصحف في العالم. وما ذكرناه من أسماء كان كافياً ليشكل دعامة يُبنى عليها الكاريكاتور ويتطور وتتشعب ميادينه...

ولربط كاريكاتور الماضي بالحاضر نعيد ترتيب وتسلسل فناني كل دولة على حدة مع الإطلالة على بلدان غائبة ومغيَّبة عن الحركة الكاريكاتورية علماً أن فيها من هم بمستوىً رفيع ونبوغ متقدم من الناحيتين الفكرية والتقنية، لا بل إن أكثر الجوائز في المسابقات العالمية تحصدها هذه البلدان.

كما أن فناني الدول ذات العراقة التاريخية يواجهون مشكلة في الوصول إلى الآخر خارج حدود بلدانهم إلاّ ما ندر من الأسماء التي يحالفها الحظ في العمل في الصحف الكبرى ذات الصيت العالمي.

# إضاءة على الكاريكاتور في العالم

كلود سير ـ فرنسا

## فرنسا

قدمت فرنسا أكبر الأسماء وأهمها في دنيا الكاريكاتور من جاك كالو (١٥٩٢ ـ ١٦٣٥) إلى ترافيس وغافارني ودوميه ودوريه وغيرهم كثر حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر حيث أطل تولوز لوتريك وكاران دي اش وستينلين ومن بعدهم ظهر كابرول ولينغرين واوتو وكان لهم دور كبير في الحرب العالمية الثانية. وفي الوقت ذاته تقريباً برز ديرو وليبون وجورج غورسات المعروف باسم سيم (١٨٦٣ ـ ١٩٣٤) وهو البارع في ترصد تحركات الطبقة المخملية التي ينتمي إليها بالولادة[٨] ولا ننسى سيرو المولود في الدار البيضاء عام ١٩١٤[٩].

أما بيللو فقد كان متخصصاً بالكاريكاتور الرياضي في الأربعينيات والخمسينيات ثم جاء فرانس سوار وتلته مجموعة من المشاكسين الذين ساهموا بقوة في ثورة الطلاب عام ١٩٦٨ وعلى رأسهم سينيه الذي أصدر عدة مجلات منها مذبحة سينيه سنة ١٩٦٢ والمسعور. وقد وقف هذا الفنان الصدامي السوقي إلى جانب الكثير من القضايا العادلة في العالم مثل الجزائر وفلسطين وكوبا[١٠]. وهناك أيضاً كوبي وهو من أصل ارجنتيني بدأ بالظهور منذ العام ١٩٦٣ حتى ترك النوفيل أوبسيرفاتور سنة ١٩٦٨ لينضم أيضاً إلى ثورة الطلاب، وقد أسس مع آخرين مجلتي هاراكيري وشارلي الكاريكاتوريتين، علماً أنه قد مات منذ سنوات بمرض الإيدز. ومن الذين عرفوا الشهرة العالمية نذكر فولونسكي وبانشو وسولو وسيرجي وعلى رأسهم بلانتو رسام الصفحة الأولى في جريدة لوموند.

غوتيي ـ فرنسا

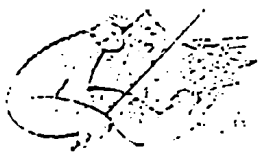

سولو ـ فرنسا

بارب ـ فرنسا

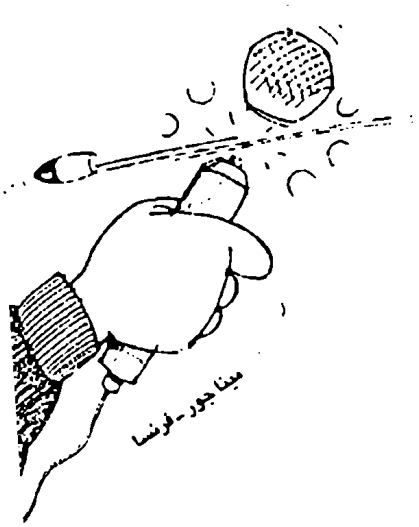

مینا جور - فرنسا

بیتور - فرنسا

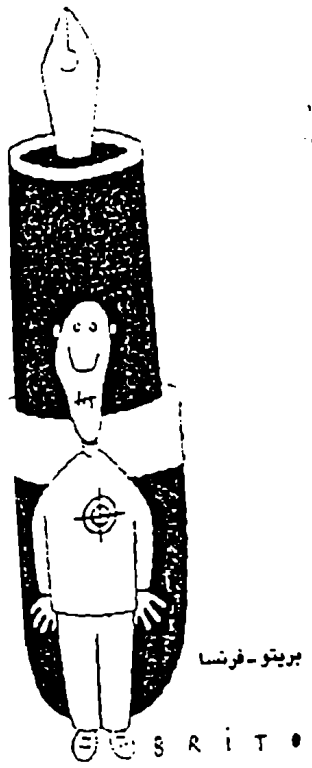

بریتو - فرنسا

کورویل - فرنسا

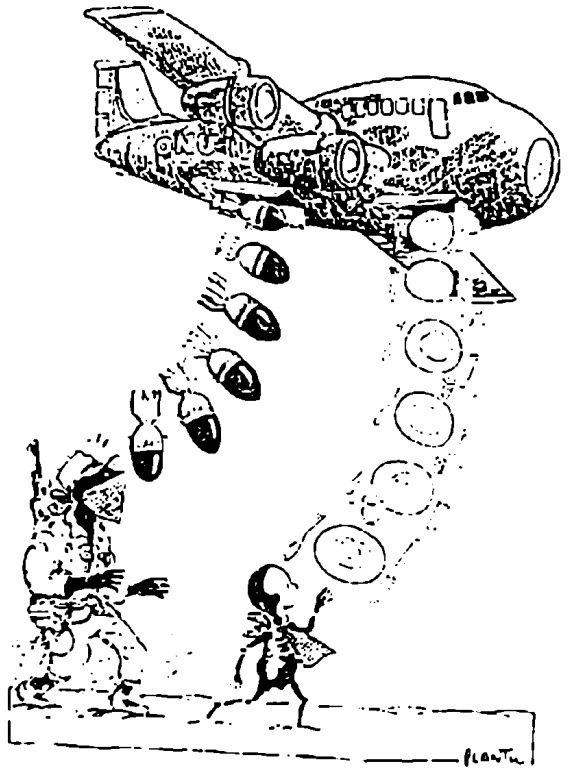

بلانتو - فرنسا

كما تميزت عدة أسماء وحققت حضوراً واسعاً وقسطاً كبيراً من الشهرة منهم: نونو، بيسين، دولون، كيرلوكس، جيهو، كاو، روسو، سولاس، بيم، ريمي، باتوليور، باجوليت، هورس، موناجور، يارب، ديلونبر، شابادل، مالينغري، بريتو، سول، كريستيان، نيكولود، برنار، غوتيي، كارابال، هين، تيم، كالغي، فيال، فرابار، رانسون، دو بريتز، جوردي، فيرّيرا، هوفيف، ميلّيون، غيس، لوسين كوهن، فيزان، جيرو، فياز، ميلا تلير، رازي، كاردون، جوتليب، رايزر، وكونك الذي يرسم لجريدة لامينيت اليمينية المتطرفة.

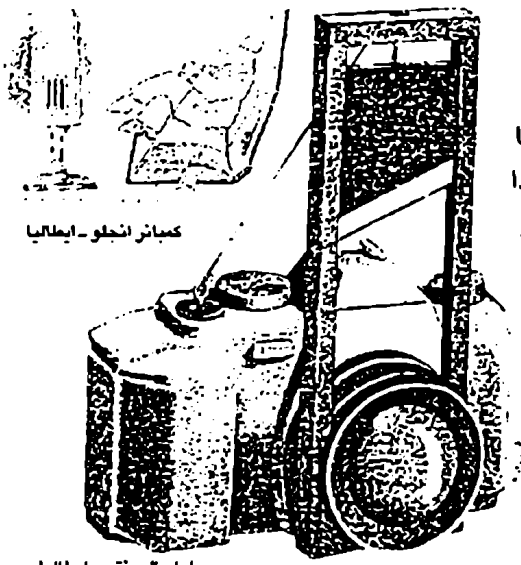

كمبانر انجلو - ايطاليا

باولو البونتي - إيطاليا

**إيطاليا**

من المؤكد أن الدور المحوري الذي لعبته إيطاليا في تكوين الكاريكاتور قد ساهم في بلورة هذا الفن وارتقائه من أيام عصر النهضة مع دافينشي ثم مع غيتسي (١٦٧٤ ـ ١٧٥٥) ومانياسكو (١٦٦٧ ـ ١٧٤٩). وحتى فترات قريبة من العصر الحديث عرفت ايطاليا أسماء رسامين كبار قدموا أعمالاً ذات نزعة كاريكاتورية وبتقنيات مختلفة كالزيت والغواش والحبر ومن هؤلاء نذكر: فونتانا، فارولي، كوتوزو، ماريني، دي كيركو[١١].

وفي عصرنا الحالي هناك كيباوري، كورفي، أندريا برساني، أوريغون، فرانكو بريكون، باتا جليا بيبي، ماركو دو أنجيليس، باولو دالبونتيي، ماورو كيابا، لوغيو تروجانو، فوراتيني، روبرتو ماريا أستوان، سرجيو فدرياني، جيورجيو جكيناتو، كميانر آنجلو، فرانكو أوريكونه، كينو كورادسكي، ساجين اكو، دانيلو بابارلي، إميليو إسحاق، روبيرتو جيانوتي.

## ألمانيا

ظهرت الكثير من التحويرات الكاريكاتورية في أعمال شونغاور (١٤٣٠ ـ ١٤٩١) وهو من رواد عصر النهضة، ثم في أعمال غولبين حتى نضجت مع عام١٨٤٨، عام ولادة الصحافة السياسية الساخرة في ألمانيا مع صحيفة كلادر ادتش وعلى رأس رساميها ويلهلم شولتز الذي رسم في العدد الصادر بتاريخ ٢٨ ـ ٣ ـ ١٨٧٥ بسمارك بطلاً وطنياً وميثولوجياً فصوره على شكل العملاق أطلس الذي يحمل الكرة الأرضية على كتفيه ومن حوله الألمان من كل الجهات.

ادينليك سميراميس ـ ألمانيا

أما الكاتب توماس مان (نال جائزة نوبل سنة ١٩٢٩) فقد قال إن كلادر أدتش كانت لسنوات عديدة أحد العوامل الأساسية في الحضارة البرجوازية الألمانية. وفي الوقت ذاته تقريباً برز فيلهلم بوش. وفي العام ١٩٢٨ برز غينريخ تسيلي مؤسس مجلة ايلينشبيغل عام ١٩٢٨ ثم ظهر كيتي كولوتيس وآخرون. وفي النصف الثاني من القرن العشرين تشكّلت أسماء كثيرة أرست خصوصية فن الكاريكاتور في ألمانيا مثل: هورست هايتزينكر، فاليري كورت، ايد نليك سميراميس، هنري برغ، كلاوس بوشر، فرانك هوفمان، كريستيان اندورس، أندريه أوهرنسكال، لوثر أوتو، ونر رولو. أما كروجر (٣٩ عاماً) فهو يقدم بورتريه كاريكاتوري ذات قيمة فنية استثنائية معتمداً على جراة الكاريكاتور والخبرة الاكاديمية وهو يُخضع كل المواد في خدمة عمله وإنجاحه.

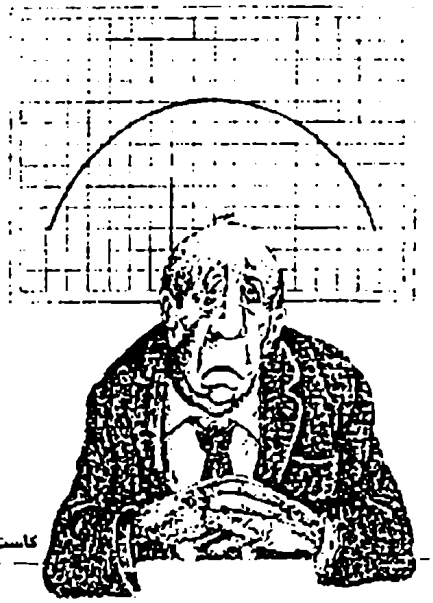

كاست بيتر ـ ألمانية

غول شناوبر ـ سويسرا

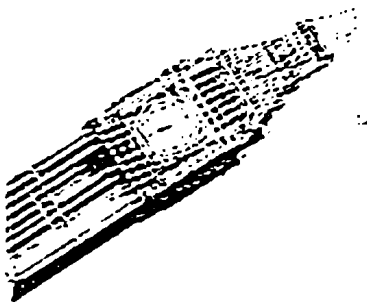

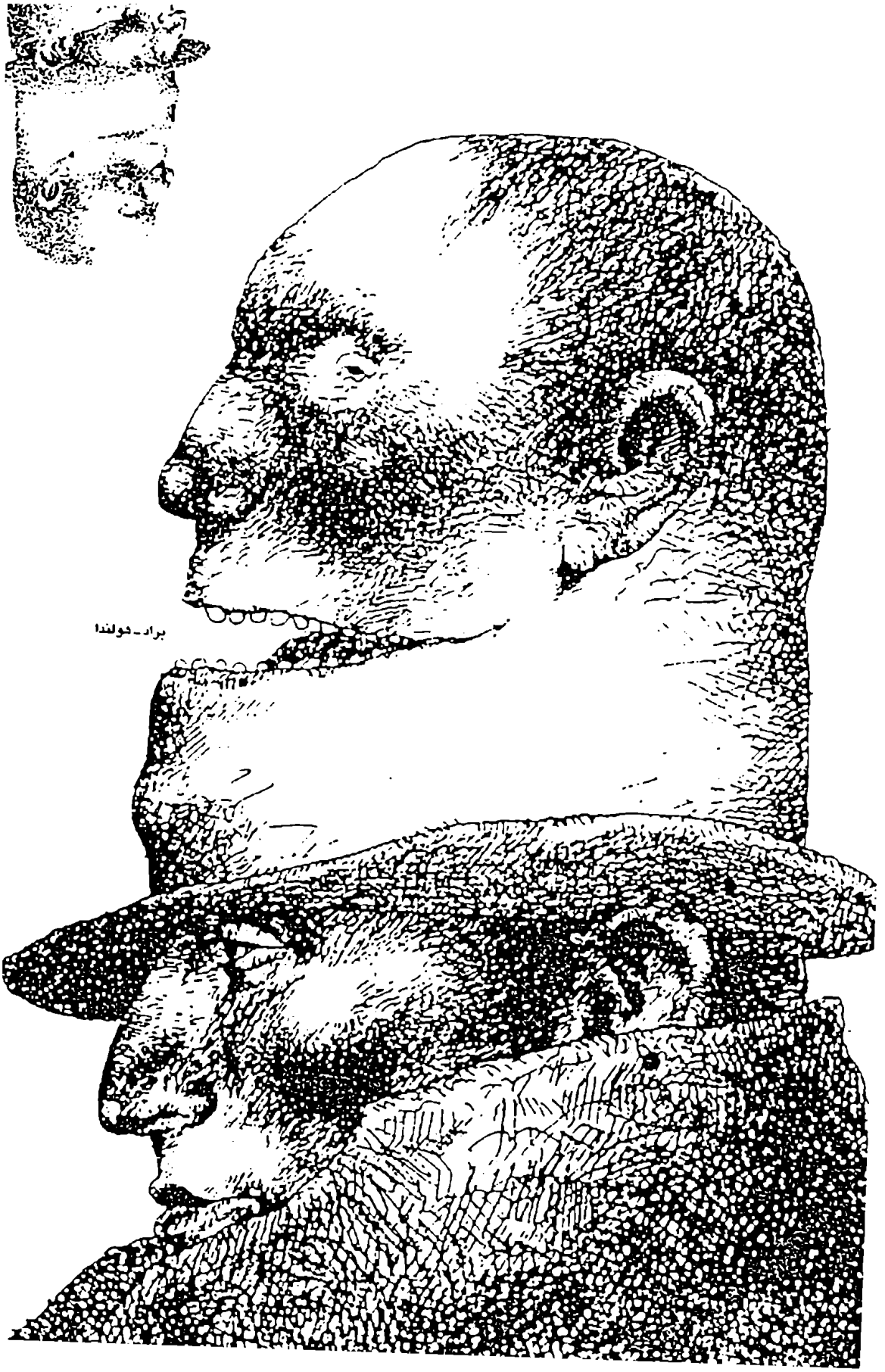
براد ـ هولندا

## إسبانيا

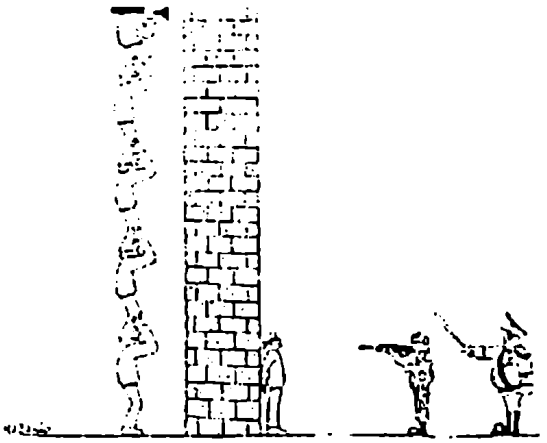

نازاريو - إسبانيا

يعد فرانسيسكو غويا ١٧٤٦ ـ ١٨٢٨ من أبرز علامات فن الكاريكاتور في إسبانيا وهو برسومه الكاريكاتورية هذه حيّر النقاد الذين رأوا في مجموعته السمات النزوات خروجاً عن مسار أسلوبه الفني ونقلة نوعية ما زالت تستأهل الدرس والتمحيص حتى يومنا هذا.

والدهشة تتواصل في هذا البلد حيث رسم اثنان من كبار فنانيه، الكاريكاتور المختلف والحديث هما بابلو بيكاسو وسلفادور دالي. اما الأسماء الجديدة في إسبانيا فهي كثيرة وتتشابه مع التجربة الفرنسية الحديثة ومنهم نذكر: نازاريو، كيم، باتلوري، ماريسكال، جين، مانويل ساينز سورانو، موردیلو، مارتين، كاليكاتري، وروميو.

## بلجيكا

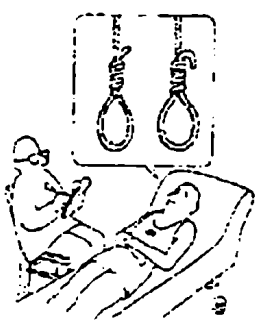

إميل دوبول - بلجيكا

يعد جان أوب دوبيك من الفنانين الكبار في بلجيكا وتحديداً في أسلوبه مع البورتريه الذي يصوغه بحرفة عالية وثقة، وهو من أكثر رسامي بلجيكا إصداراً للألبومات الكاريكاتورية.

ومن بلجيكا نذكر رسوكورفيلار أليما، داني دي هاس، أوسيكور، سوردو، بارسك، بول دوفالك، إميل دوبول، جورج فرانسيس، إرنست ستز...

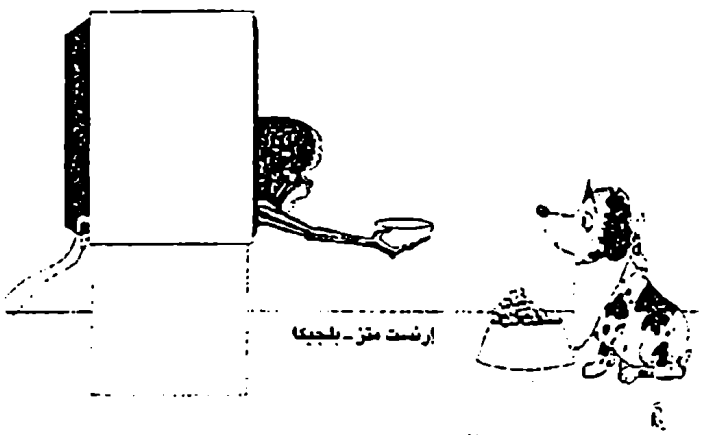

إرنست متز - بلجيكا

## بلغاريا

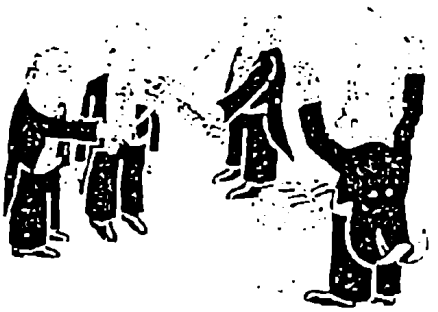

توماشوفا ـ تشيكيا

احتل إيليا بيشكوف مكانة رفيعة عبر رسومه في النصف الأول من القرن العشرين. وقد ساهمت كاريكاتوراته التي تتناول النازية والرأسمالية بشهرته الواسعة، بينما يحتل كارانداش حالياً هذه المكانة وهو من أهم كاريكاتوريي بلغاريا المعاصرين وهو صديق للقضايا العربية، ومن البديهي أنه صاغ عشرات الأفكار المناهضة للصهيونية[١٢]. ومن المعاصرين ايضاً نذكر: كريستو كومارنيتسكي، إيليا سافكوف، سوكوبييف، رادوف، جولوف بانايوت، تسوشوبيو..

## النروج

يتمتع رواد هاجن (مواليد العام ١٩٥٤) بشعبية كبيرة في النروج وهو يرسم منذ أكثر من ١٥ عاماً في أكبر صحيفة نروجية وتدعى فير دنزغانغ كما يقوم بدور كبير في تنظيم وتحسين مستوى الكاريكاتور النروجي من خلال موقعه كرئيس لاتحاد رسامي الكاريكاتور النروجيين.

ونذكر من النروج بير الفستون، هيرب جورن، سكوجستاد.

بوهين زدنكو ـ كرواتيا

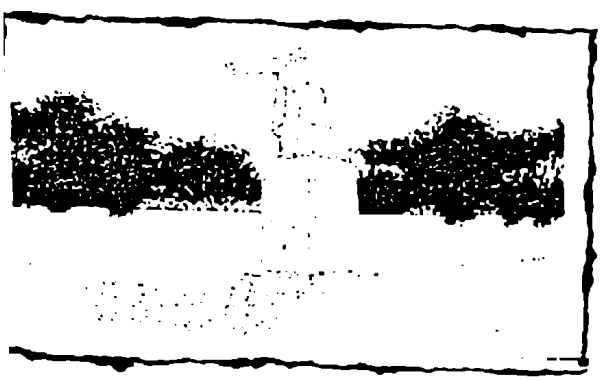

كوترا لوبومير ـ سلوفاكيا

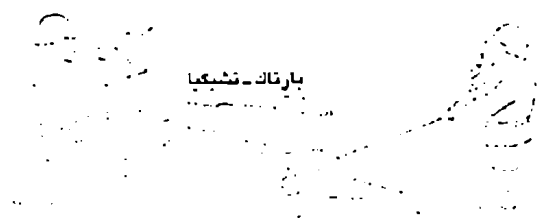

بارتاك ـ تشيكيا

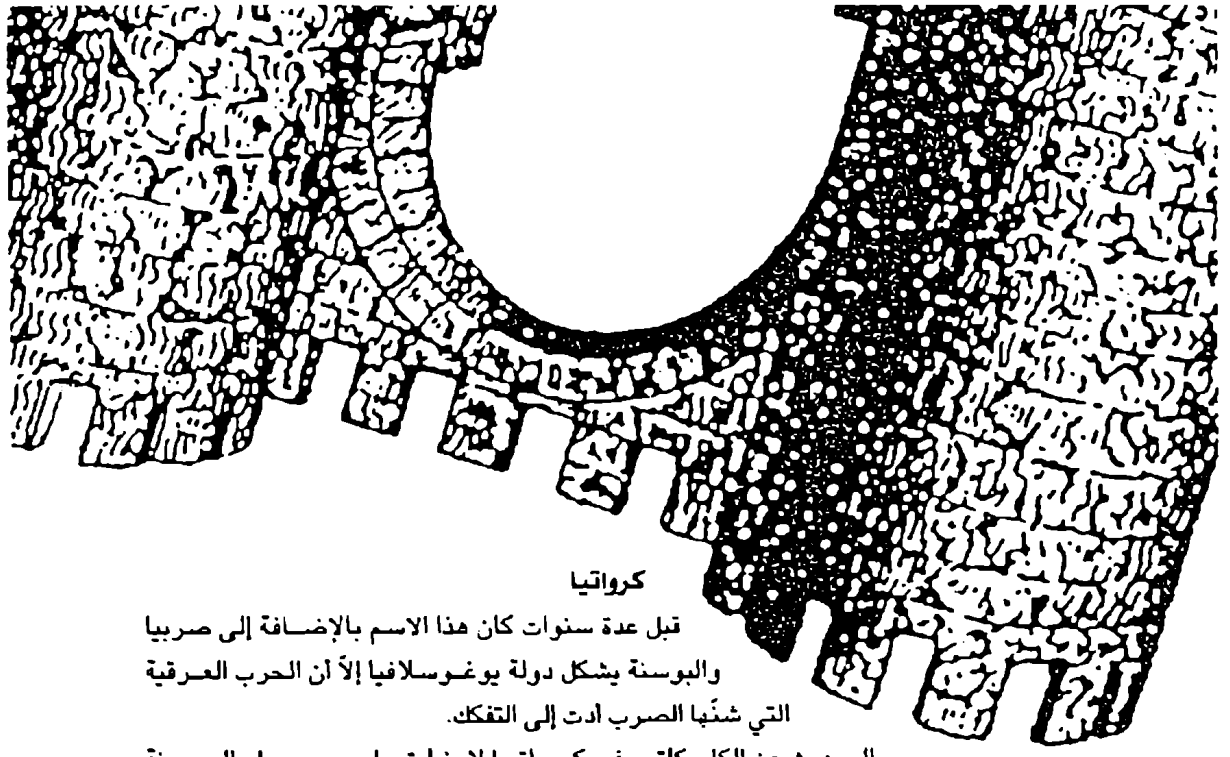

## كرواتيا

قبل عدة سنوات كان هذا الاسم بالإضافة إلى صربيا والبوسنة يشكل دولة يوغوسلافيا إلاّ أن الحرب العرقية التي شنّها الصرب ادت إلى التفكك.

والحديث عن الكاريكاتور في كرواتيا لا ينطبق على صربيا والبوسنة فحسب بل على معظم دول أوروبا الشرقية حيث تتميّز الرسوم ببساطتها التقنية مع عمق فلسفي ذهني يتجاوز الحدث الآني نحو أفق أوسع فيه الكثيرمن الاستشراف للمستقبل ضمن توليفات غرافيكية قاتمة.

ومن الفنانين الكروات المعاصرين هناك ستانكو زامزك، (مواليد زغرب ١٩٤٩) وهو يرسم في أبرز مجلات كرواتيا وصحفها، وقد أقام أكثر من ٣٠ معرضاً مستقلاً. وهناك ايضاً إيفان هاراميجا، ستانكو باتكار، جرنسر ميرو سلاو، زدنكو بوهين، ماركو إيويك، بانيك بلنكو ميلوس، وسركو بونترايك.

## صربيا

إن اسم يوغوسلاف فلاهوفيتش يشكل علامة مضيئة في سماء الكاريكاتور عموماً والصربي خصوصاً وذلك لعبقرية هذا الفنان الهادىء الذي يحفر بالسكين ابتسامات مكتظة بعلامات الاستفهام. وهو يخرج عن القوالب الكاريكاتورية المستهلكة ليخلق قضايا جديدة تدهشنا ككاريكاتوريين قبل أن تدهش أي قارىء آخر.

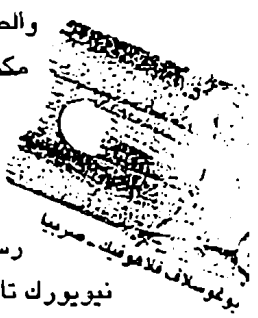

ولد فلاهوفيتش سنة ١٩٤٩ ودرس في أكاديمية الفنون الجميلة في بلغراد مادة الإخراج الفني وهو يعمل أستاذاً لهذه المادة في الأكاديمية نفسها وبدأ بنشر رسومه منذ العام ١٩٧٦ في أسبوعيةنين وصحف أخرى كثيرة. كما نشر في نيويورك تايمز ووينر ولاريبوبليكا وهو حائز على الكثير من الجوائز العالمية. كما أصدر خمسة كتب وأقام أكثر من خمسين معرضاً متنقلاً.

ومن الكاريكاتوريين الصرب نذكر سلوبودان أوبرادوفك وميرو ستيفانوفيك..

## تشيكيا

تشكل مجلة القنفذ الكاريكاتورية حالة خاصة في تشيكيا، فيها الكثير من الحميمية والالتزام والتنوّع مع الريادة. فهذه المجلة بدأت بالصدور بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وهي عبارة عن ١٦ صفحة مكتظة بالرسوم والمقالات الساخرة . ومن أهم رساميها ستانسلاف هولي بكاريكاتوراته المتفائلة المطرّزة بالورد أو بالشمس وقوس قزح وهو حالة نادرة وشاذة عن السواد الأعظم من الكاريكاتوريين في أوروبا الشرقية وهناك يرجي دانييل الذي يقوم بالإخراج الفني للمجلة إلى جانب الرسم. أما بارتاك فهو يمتلك الكثير من الاستقلالية في رسومه وكأنها لا تشبه أحداً. بينما يشكل نبراتكا ثنائياً مع شفاندرليك الذي يضع الأفكار وهما يوقعان سوياً على الرسم(١٢).

## سلوفاكيا

من البديهي أن تتشابه التجربة السلوفاكية مع التشيكية فهما كانا يشكلان بلداً واحداً منذ عدة سنوات. ومن الأسماء التي حققت حضوراً في سلوفاكيا هناك ايفان كواسيك وكوتربا آنطون وألجان بريموزيك.

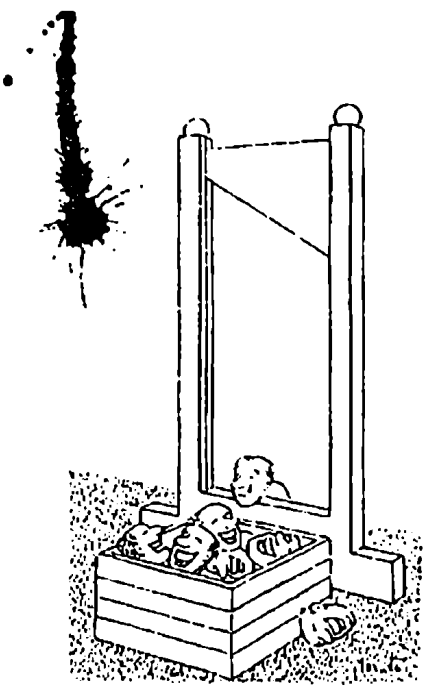

نيكولاي يونيتا - رومانيا

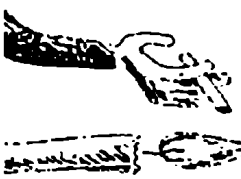

## رومانيا

للكاريكاتور في رومانيا مكانة واسعة فرضت نفسها خارج حدود هذا البلد وكعيّنات منه نذكر جوليان بيناباي وهو من مواليد العام ١٩٤٨ الذي نال حتى الآن ٤٠ جائزة عالمية و١٥ محلية وكان عضواً في هيئة التحكيم الدولية في أنجليت في فرنسا سنة ١٩٨٦ وفي تركيا سنة ١٩٩٧، أما هوريا كريسان (مواليد العام ١٩٦٠) فقد حصل على ٥٨ جائزة. ومن الكاريكاتوريين في رومانيا نذكر: فلوريان دورا شيعانا، إيجن بيتروب، لازفان بول ميهاسكو، رادا إيليان، سيمون ديمترو، ميهايتا برومبيتا، سيوسو كنستانتين، جورج ليكوركي، جوليان يناباي، توبان كريستيان، تراين لاي، نيكولا أونيتا، وباربو لون، باول بوتازاتو..

قسطنطين كازاكو - رومانيا

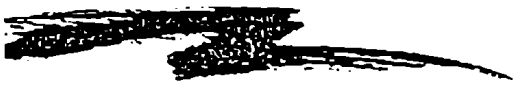

انطونيو - البرتغال

## المجر

على يد اشتـفان هفدوش عادت الحـياة إلى فن الكاريكاتور المجري. فقـد قام هذا الفنان بتـحديث الكاريكاتور فـي بلاده وقدم رؤية جـديدة مرتكزة على التـحليل الذهني للرسم وخلوه من الـتعليق. ولا يأتي المزاح إلاّ فـي المـرتبة الثـانية وهو مـا يناقض ما كانت تحتويه الصحافة المجرية قبل ذلك إلى حد الخمسينيات.

قد تبدو رسوم هفدوش سوداوية للوهلة الأولى، غير أنها سرعان ما تفجر ألوانها. بينما يعتمـد جورج فارناي وهو كاريكاتوري شهير في المجـر على تشريح الحياة في بودابست بمرارة وأجـواء قاتمة وبخطوط غـيـر متكلفـة تسلك أقصـر الطرق لبلوغ هدفـها، وهو يلتـقي أيضاً مع كـاريكاتوري آخر هو تـيبور كـايان بطقـسه الكئيب. ومن المجر أيضاً هناك كسيكي لازلو واندراس توث.

ومن سويسـرا نذكر جول شـتاوبر (من مواليـد العام ١٩٢٠) وهو يعتـمد الرسم الصامـت والساخر في آن. وفـي كتابه دعـوة للحب[١٤] يطرح العلاقـة بين الزوجين والمصالح المبطنة بينهما.

ولـشتاوبر علاقة خاصة بالريشة التي توهمنا بسهـولة مهمتها، ثم لا نلبث أن نكتشف سحرها الموزّع بين تآليف الكتلة وتحديد زاوية الضـوء مع صياغة تقشفية لكل العناصر.

ومن إيرلندا هناك مارتن تيرنر وكردوم كيس ومن السويد هانس فيكتور نيلسون وماريو برام ومن بولونيـا ميرو سـلاو ماجنوس، غـرانياك، غـروز دون ديمتر، زبيكينو برونسـكي، مارك كونسكي، غير زوغورز ميسياك وكراوس.

ومن اليونان كـاترينا مورجيناكي وزونكاس كوسـتاس. ومن البرتغال أنطونيـو وهو واحد من أهم الرسامين الكاريكاتوريين في الصحف البرتغالية.

## قبرص

يعد حسين جكمك من الكاريكاتوريين الكبار في نيقوسيا، علماً أنه من مواليد العام ١٩٦٤ لكنه بدأ باكراً بالرسم وتحديداً في عام ١٩٧٦ تحت تاثير المجلة الهزلية التركية جير ـ جير. ونظم اول معرض خاص له في العام ١٩٨٣ في نقوسيا. وهو من مؤسسي اتحاد رسامي الكاريكاتور القبارصة الأتراك في العام ١٩٨٦، وقد عرضت أعماله في أكثر من ٥٠ دولة ونال ٥٤ جائزة في العديد من المسابقات المحلية والدولية. كما جرى اختياره لسنوات عديدة كافضل رسام كاريكاتور في العام. وقبلت أعماله للعرض في المتحف الدولي للأعمال الكاريكاتورية. وحالياً يشغل جكمك منصب رئيس تحرير مجلة عقرب وهي مجلة هزلية تصدر في قبرص التركية.

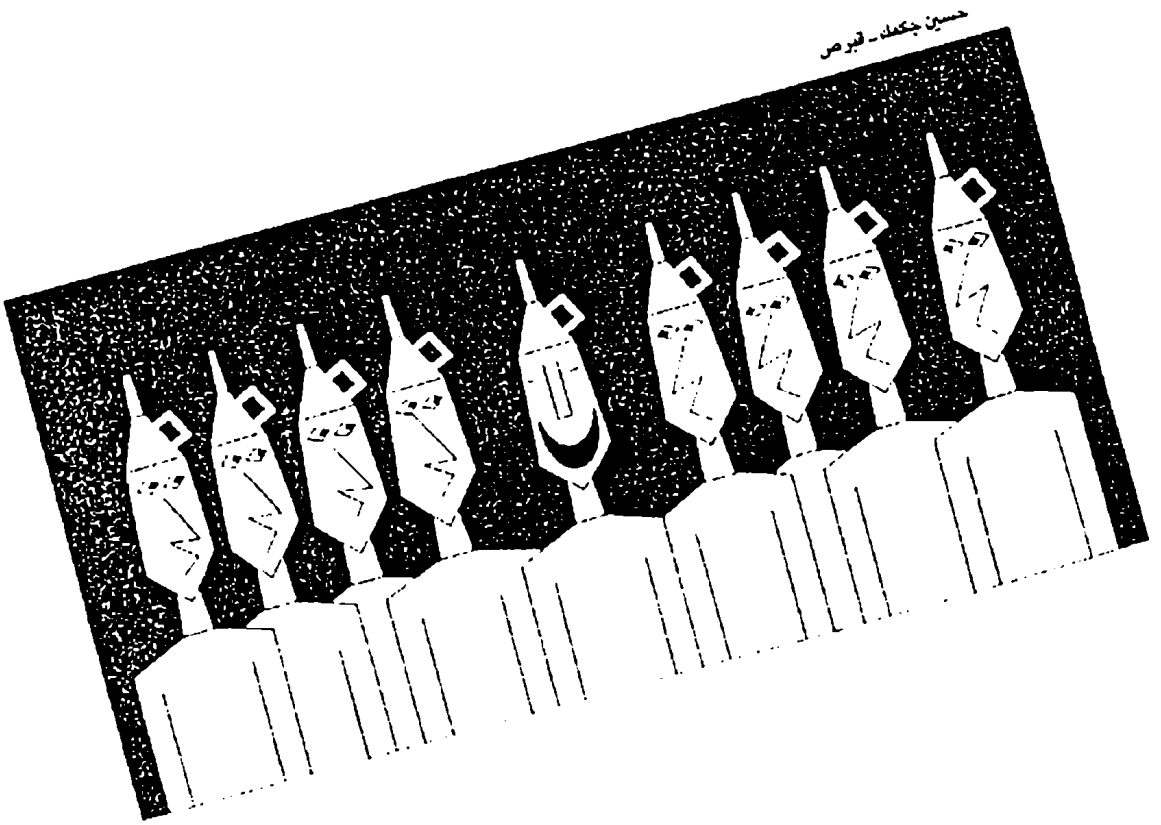

## تركيا

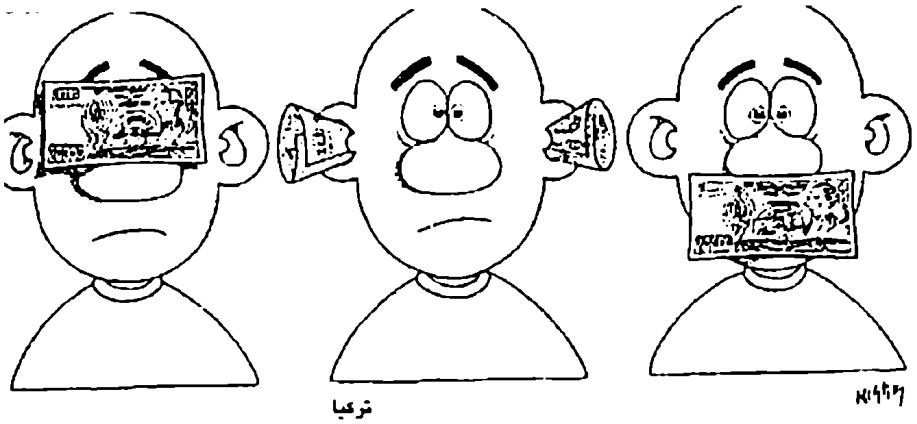

تركيا

بوقت قياسي تضخم الكاريكاتور التركي وتحول رقماً صعباً كما تحوّلت تركيا إلى حاضنة للكاريكاتور من خلال أكبر مسابقاتها السنوية جائزة سيمافي. وكثرت المجلات الكاريكاتورية والكتب ايضاً وتراكمت الأسماء وتداخلت: تيرهان سولكوك، كاميل ياووز، تان اورال، عبد الرحمن حسين، أردوجام باسول، أنغر مالكوك، بهزاد مهاجر، محمود تيبت، عصمت كوايوك، بورا أوزن، يافوز تاران، علي سور، سبوكير اكيول، بولنت بلامان، قدير دوغرور، علي شكري فيدان، صفا تاسبولا توجيلا، خليل استاجالو، فتحي جيركان ميرماست، اكسوي، أحمد علي اكسن، موستيزا البيرق، علي سوكروفيدان كوسكين غولو، عصمت لقمان، أوراي اوزبك، ورانا مرمرتاز..

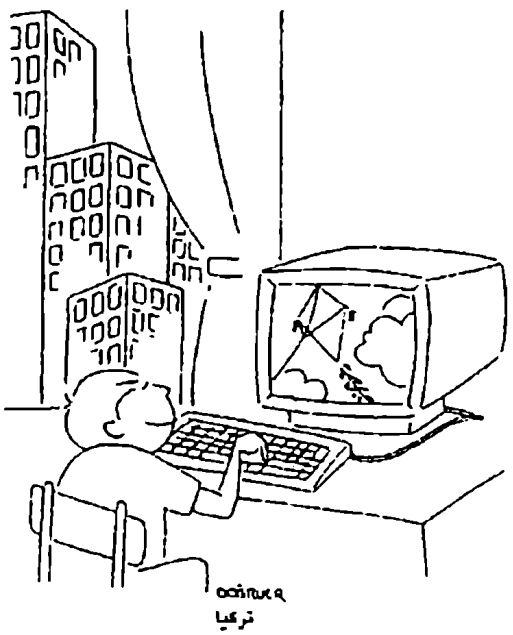

تركيا

## ألبانيا

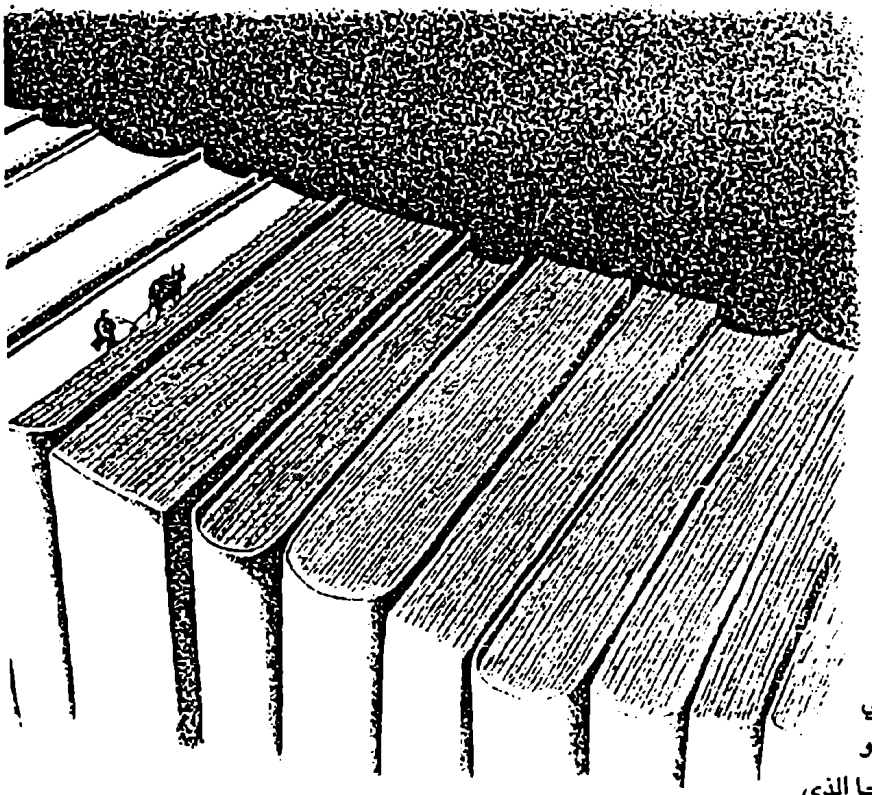

ميدي بيلورتاجا - ألبانيا

يتفاوت مستوى الكاريكاتور في ألبانيا مع أرجحية لعنصر الشباب الذي بدأ بالبروز في أغلب المسابقات العالمية والمهرجانات الدولية مما يعرف الآخر بكاريكاتور هذا البلد ومستواه، علماً أن جوائز كثيرة تحصدها ألبانيا في هذه المسابقات كما هو حال ميدي بيلور تاجا الذي حاز على جوائز في اليابان وكوريا الجنوبية وتركيا وبلجيكا وتايوان وكولومبيا وإيطاليا والإمارات العربية المتحدة. ومن الكاريكاتوريين في ألبانيا نعد ماكسيم بوشي وفيكو باردیل ولالو فاسيل.

## اوكرانيا

يعد كوزو بوكين من أهم وأنضج الكاريكاتوريين في أوكرانيا، وقد حقق حضوراً عالمياً لا بأس به، ورسومه تتناقلها الكثير من الصحف العالمية. ولكوزو بوكين أسلوبه في صناعة الكاريكاتور الفلسفي السوداوي الشمولي دون الوصول إلى حد الإلغاز المبهم. وفي أوكرانيا برز فيكتور زوف، اندريه نيديال، سيرجي سافيلوف، سيرجي تونين، فلاديمير كازانوفسكي، فالونتاين دروز ينين، كازانسكيج آناتوليج، أولينغ لو كتيف، فلاديمير كازانيفيسكي، الكسندر دوبوفسكي، أولغ سمال وفيكتور بلاباس.

## أرمينيا

لأسباب عدة يتمتع الكاريكاتور الأرميني بالتنوع ومحاكاة معظم المدارس الكاريكاتورية مع أرجحية نسبية لمدرسة الكوميديا السوداء.

وهناك خاصية أخرى هي حضور الفنانين الأرمن كعناصر رئيسية في بلدان أخرى مثل الكسندر صاروخان وهو من أوائل الكاريكاتوريين في مصر والحال ذاته ينطبق على ديران عجميان الذي اسس مع آخرين للكاريكاتور اللبناني.

ومن رسامي أرمينيا نذكر: فلاديمير أبرويان إريك أوهانيان، ديفيد غازانجان، جورجي يارالیان، هاروتيان شاليكيان، نيكو مانوكيان، صاموئيل أبجاريان، تسولاك كانتج، فاهاجن بوغوسيان، رافائيل بابايان، ديمتري أورسو. وهناك فنانة شابة من مواليد العام ١٩٨٠ تدعى آغنيس آفاجيان تتمتع بخطوط وألوان رشيقة وناضجة وأفكارها رمزية تحمل هدفاً مباشراً. وقد منحتها موسوعة غينيس الروسية لقب ديفا لقدرتها على الرسم بيديها الاثنتين في آن واحد!.

كوزو بوكين - اوكرانيا

كوزو بوكين - اوكرانيا

تعتبر روسيا من البلدان التي شكّلت فن الكاريكاتور وطوّرته وقد قدمت مواهب كثيرة منذ بدايات القرن التاسع عشر كالكسندر أرلوفسكي (١٧٧٧ ـ ١٧٣٢) ومن بعده الكسندر فينتسيانوف وإيفان تيريبينوف، ثم شميلكوف وسيروف وفيدوتوف وستينبانوف الذي ترك بصمة كبيرة على مساحة الفن الروسي.

ومع بدايات القرن العشرين ظهرت أسماء مقاتلة صوّبت خطوطها وأفكارها نحو المعسكر النازي وهتلر تحديداً وعلى رأس هؤلاء الفنانين كان بوريس يفيموف وفيكتور ديني ومورو مولاخوفسكي ويونفير ورودا كوف والكو كرينسكي وهو لقب فني عرف به ثلاثة من الرسامين الكاريكاتوريين هم: ميخائيل كوبريانوف مواليد العام ١٩٠٣ ونيكولاي سوكولوف مواليد ١٩٠٣ وبورفيري كريلوف مواليد العام ١٩٠٢ وقد عمل هؤلاء الفنانون معاً منذ عام ١٩٢٤، وأصبحوا أعضاء في أكاديمية الفنون السوفياتية منذ العام ١٩٤٧ وحاز كل منهم على لقب فنان الشعب السوفياتي منذ عام ١٩٥٨، وقد عُرف فنهم بالنقد الموظّف في خدمة تقدم المجتمع الاشتراكي، حتى أنهم كانوا يحضرون اجتماعات القادة السوفيات لتدارس التدابير الدفاعية أثناء الحرب.

وبعد انتهاء الحرب العسكرية والدخول في الحرب الباردة تشكل جيل جديد يحمل أبجديته الخاصة المرتكزة على استخراج مكنونات الداخل على حساب المباشرة والتهجم الشخصي.

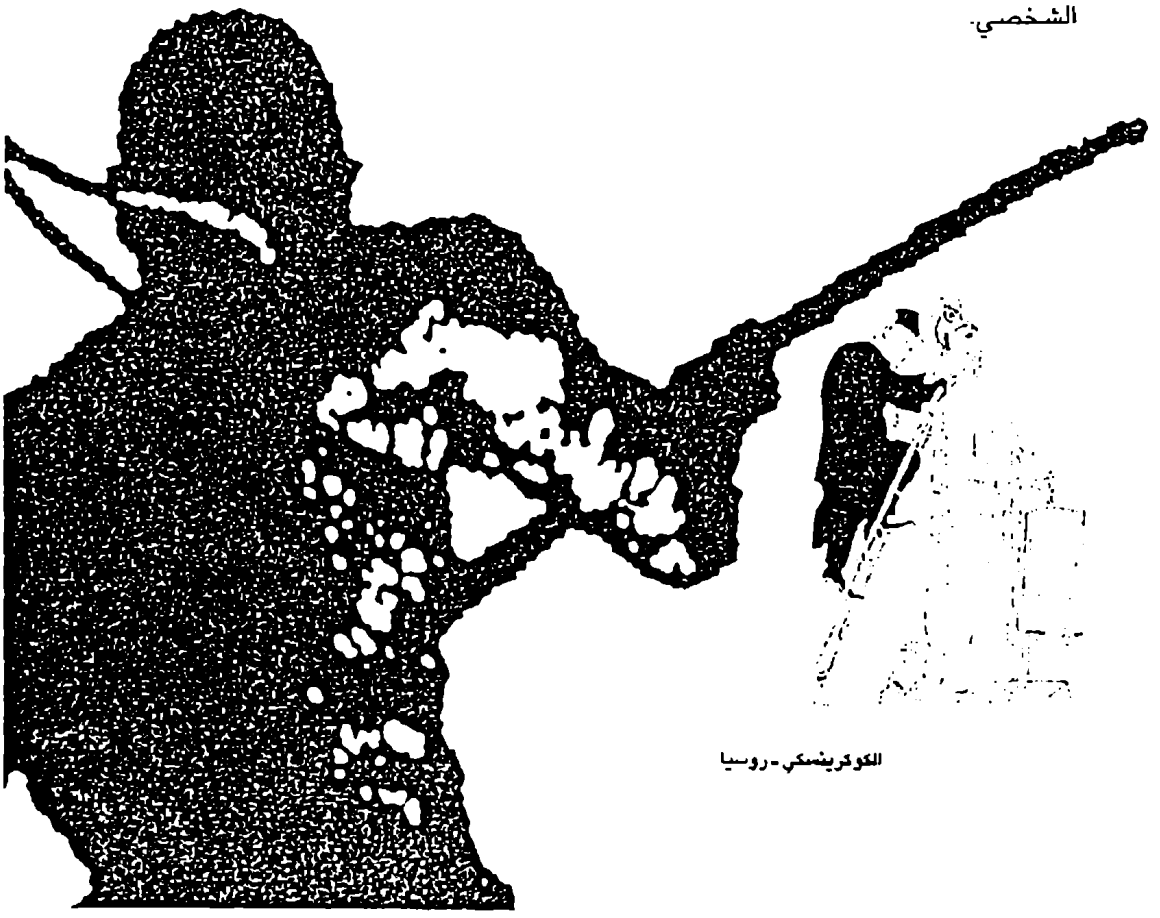

الكوكرينسكي - روسيا

ومن الوجوه البارزة في هذه الفترة: فلاديمر نيناشيف، إيغور سميرنوف، أناتولي اوريكوف، نتاليا فارتشنكو، زلاتكو فسكي، بيشوف، ألكسندر يالوف، جورج مانابيف، سكريليوف، مورينوف، كونونوف، كولينيش، مكسيم، ميخائيل كريغلوف غينادي سوغودابيف، بيدتركو لينيج وسيرجي توبن..

ومن ليتوانيا هنريكاس فيكوسكاس، رايتس داكنتاس، أكولايتس جوندينياس، الفيداس جونايتس، بوروسينوفا، سيفيتاس.

ومن مقدونيا فلاديمير بوروجوفيك، آن فاسيلوفسكي ديميتار كودو، بلاز دوكيلوسكي، ليا ماكسيموسكي، دولكو ميهاجلوف، جوردان إيليف.

ومن بيلاروسيا كوربيك أولغ، أندري بوجكاينو أليكساندر زهابن وتركمانستان برز أتكان آسيدوف.

وكذلك برز فاليري كورتو، ونتاليا باكشوفان من مولدافيا. وموراد إليموف وإيغور كليكو من كازاخستان . ومن جورجيا نذكر: جيرام دوليدز، بوشفايا جيمر، شاباري جوري، زازا بابيدز، وتوتيبادز زيزا ومن أذربيجان: ساميل بوكساييف، نظيم بيكيسييف، نصرت سليمانوغلو، إسماعيل أسادوغل مامودوف.

بورونزسكي - روسيا

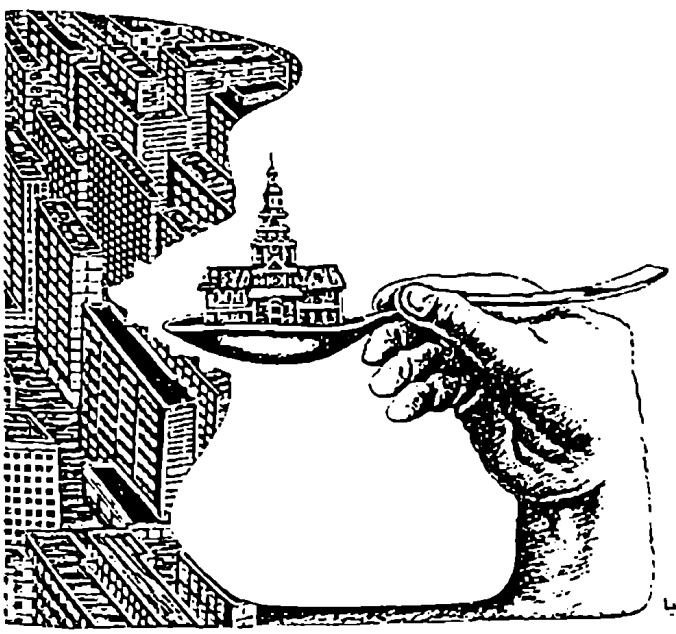

ايلور فارشنتو - روسيا

هانا نيستاني -
إيران

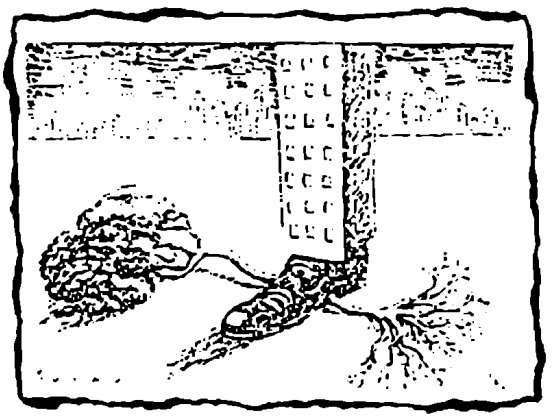

جواد علي زاده

توكا نيستاني - إيران

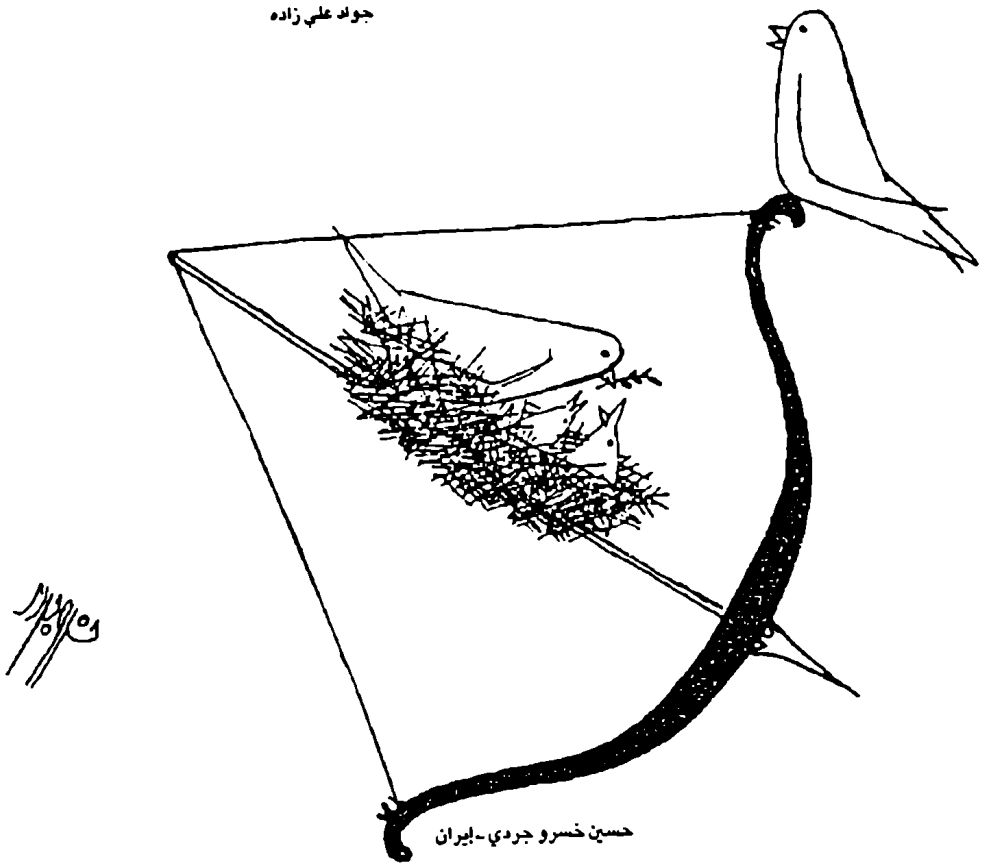

حسين خسرو جردي - إيران

## إيران

قمبيز درمبخش-إيران

تعيش إيران اليوم أروع طقوس الكاريكاتور وامتنها، فهذا البلد يشهد تنوعاً شبابياً يسلك كل الدروب لإعلاء شأن هذا الفن الذي يلاقي استحساناً كبيراً من قبل شريحة واسعة من الشعب الايراني، حتى أن هناك عدة صحف كاريكاتورية شهيرة في إيران مثل كيهان كاريكاتور، طنزو كاريكاتور، كل آقا، ايران كارتون... وهناك بينالي دولي تقيمه إيران كل عامين يشارك فيه عشرات الرسامين من كل أصقاع الأرض. وهناك بيت الكاريكاتور، وهو مؤسسة تشتمل عضويتها على ٣٠٠ رسام شاب ودورها تعريفهم بحركة الكاريكاتور في العالم والمهرجانات الكاريكاتورية الدولية كما تهتم بحقوقهم الفنية.

ومن أنشط الكاريكاتوريين في إيران هناك جواد علي زاده رئيس تحرير طنزو كاريكاتور وهو من مواليد العام ١٩٥٣ في أردبيل وتخرج في قسم الترجمة الانكليزية في طهران عام ١٩٧٥ لكنه كرّس نفسه لفن الكاريكاتور منذ سنة ١٩٧٢(١٠).

يتمتع جواد علي زاده بالمقدرة على رسم كل الموضوعات الحياتية، من السياسة إلى الرياضة، وتنشر أعماله في العديد من المطبوعات الأجنبية في فرنسا والولايات المتحدة وألمانيا وإيطاليا وروسيا ورومانيا. وهو حاصل على عدة جوائز عالمية.

ومن البارزين في إيران أيضاً نذكر قمبيز درنبخش وهو مدرسة تأثر بها الكثير من الفنانين نظراً لمقدرته الفائقة على الاختزال.

ومن إيران نذكر: مصطفى رمضاني، أردشير محصص، مسعود طباطبائي، كيارش زندي، حميد رضا، بهرام عظيمي، مسعود ضياء زردكاشو، حميد بهرامي، أحمد عبد إلهي نيا بزمان رحيمي زاده، علي جهانشاهي، آرمان داودي، فائز عليدوستي، أمير فرهاد محمد ياري، محمد فيض آبادي، هانا نيستاني، كلبيكاني، أردشير رستمي، حسن كريم زاده، حميد داودي، مهدي كريم زاده، سعيد درمبخش، نيك آهنك كوثر، داود صفري، آدوين، هادي حيدري، توكانيستاني، بهرام إبراهيمي، مسعود فقير، محمد رفيع ضيائي، إبرج زارع، جواد بويان، حسني خسرو جردي، أبو الفضل عالي، أمير ضرغام، داوود كاظمي، موسى زاده، سبوكي

أفشين سيد علي ميرائي، شاهين سيد عليرضا، جلال رحمتي، ميترا هوشيار، خدا كرم مقصودي، بروين كرماني، سيد كشميري حسن منصوري جاجايي، بهمن زارعيان، حسين ضيائي، علي رضا ذاكري.

أما من الهند فهناك: سوريش ساوانت وباريش ناتاه وتوماسا نتوين وشاندرا فيسجاي سينغ، وفونكاتو سالو.

ومن باكستان: روحي افتخار، فايزة رفيق أحمد، اخترشاه لياقات علي شريفي، شجاعات علي خوجات وسيد أحمد افتخار.

ونصر الإسلام من بنغلادش.

وسيد همايون هجبر شينواري من أفغانستان.

أما في الصين فقد برز: ون بين زانغ وكوي سي بن، وسو هواسينغ، وفيسنج كوي بو، ويوتشان هاو ورانغ يان، وهوانغ كون وانغ جنسكي.

ومن اليابان: كينسجي موريتا، ويوكوتا يوشياكي، يوكيو تاكاهاشي، يوه تاتسومي، توميهارو هوروجي، أوسامي ستسو وجونجي آك شينج.

ونورمان إسحاق من الفيليبين ويوكي شيراي وبينود برادان من النيبال. وزو لازو في تايوان.

وفي تايلند هناك سو شاي سا هاشات بوكانا، وأوباس أنبوينا. وكوان لونغ يونغ في سنغافورة.

أما في إندونيسيا فنذكر: عبد العزيز، وأوان بستيان، عماد آريا دودوك، داني درموان، يونس أرلنغا، مصطفى مصلح، داني يوستيسنيادي وجيتت كويستانا.

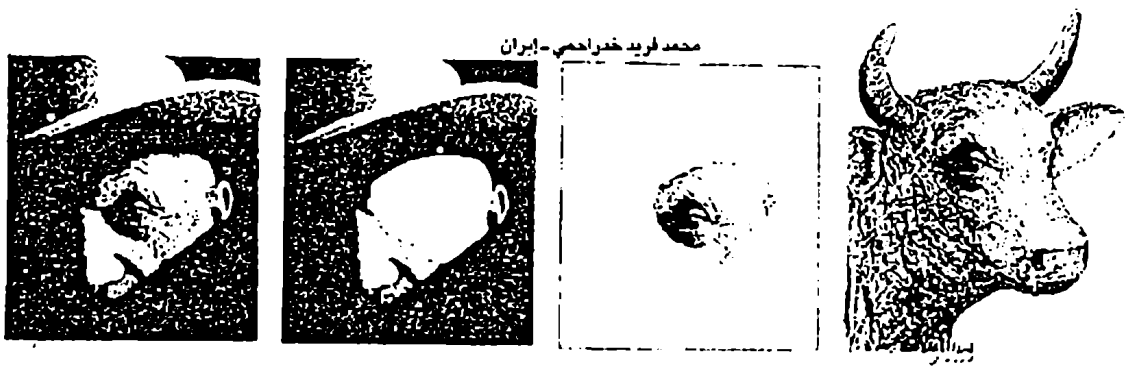

لم تكن الولايات المتحدة الأميركية بعيدة عن حركة تكوُّن الكاريكاتور في أوروبا، فقدمت أسماء هامة في هذا المضمار مثل دوف ودوليتل وتشارلز وكلي وكيبلر وأوبير وناست ودافينبورت، وأرت فروست، فرانك بيلو.

وفي النصف الأول من القرن العشرين تميز ستينبرغ برسومه السياسية اللاذعة وتحديداً في أثناء الحرب العالمية الثانية.

أما في النصف الثاني، فقد ظهر عدة كاريكاتوريين وعلى رأسهم هيربلوك رسام الواشنطن بوست الذي خاض حروباً مع الرئيس نيكسون على خلفية فضيحة ووترغيت.

أمّا كال رسام الإيكونوميست فيتمتع بريشة مختمرة، تحسن تحوير الوجوه مع الإبقاء على رابط صغير يجمعها بالوجه الأصلي، ورسومه خير رسول لتعريفنا

كال ـ اميركا

بالمدرسة الكاريكاتورية الأميركية، فهي رسوم متخمة بالكلام، والموضوع دائماً حدثي مباشر لا يعرف اللف والدوران والخطوط دوماً مسبوكة ودقيقة وخاضعة للقواعد الأكاديمية من ناحية الظل والنور والأبعاد.

ومن كاريكاتوريي أميركا نذكر: فيليب كالينذو، بيل إنترلاندي، بول كونراد، جيف دانزيغر، ميخائيل زلاتكوسكي، بيّرو سنات، جاك ديفيز، طوني أوث، توم تولز، بن سرجنت، كونراد، بيل دور، كارلسون، والت هاند ديلسمان، مايكل راميز، ستيف برين، تشيب بوك، فروجيك، توماس غرانت، غارزون، ولوري، وهو يهودي صهيوني يحمل الجنسية الإسرائيلية، والجدير ذكره أن لوري يراسل أكثر من ألف مؤسسة صحفية في العالم من خلال وكلاء، ومن ضمنها مؤسسات في الوطن العربي أيضاً!

وهو يعتمد برسومه على تقنية المونتاج بحيث يرسم وجه السياسي مرة واحدة ثم يقوم بتصويرها وإلصاقها كل مرة على الجسم الجديد الذي يرسمه. ويعتمد لوري رمزاً ثابتاً في كل رسومه هو عبارة عن شمس صغيرة.

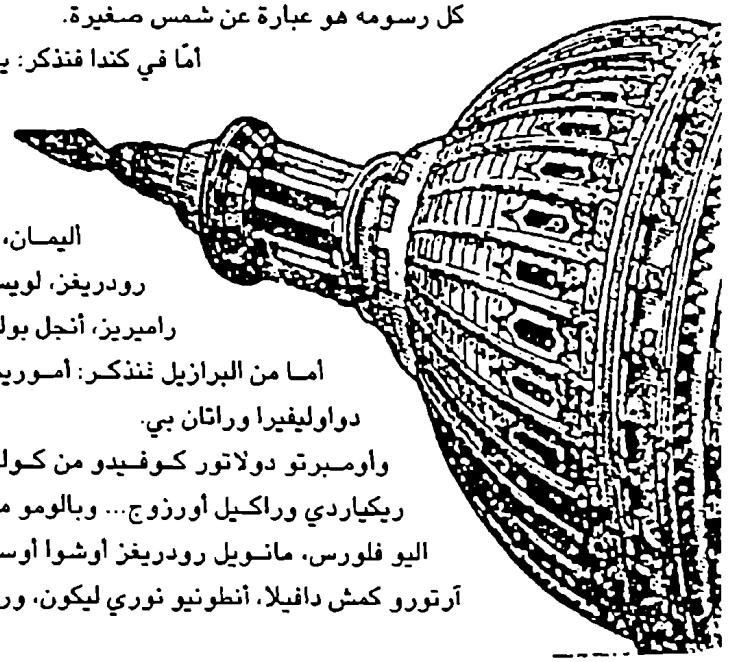

أمّا في كندا فنذكر: بايو دايوغو، بادو، أندي دوناتو، ديد مارتن، إليان لافور دور ولو لينكرت.

ومن كوبا هناك كارلوس فيلار اليمان، ألبيرتو جرزنبتيز، دانيا ارسبو رودريغز، لويس ويلسون فاليرا، لازارو ميرانوا راميريز، أنجل بوليكان كوربو، ألفريد ومارتيرنا.

أما من البرازيل فنذكر: أموريم كارلوس ألبرتو، جينكيرا إريكو دواوليفيرا وراتان بي.

واومبرتو دولاتور كوفيدو من كولومبيا. ومن الأوروغواي لوسلي ريكياردي وراكيل أورزوج... وبالومو من تشيلي. أما من المكسيك فنذكر: اليو فلورس، مانويل رودريغز أوشوا أوسكار، أدريان فرانسيسكو غارسي، آرتورو كمش دافيلا، أنطونيو نوري ليكون، ورافائيل باريوس.

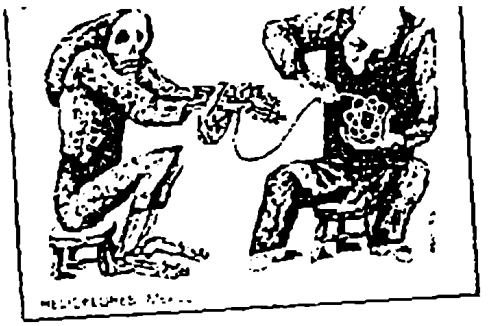

المكسيك

كوبا

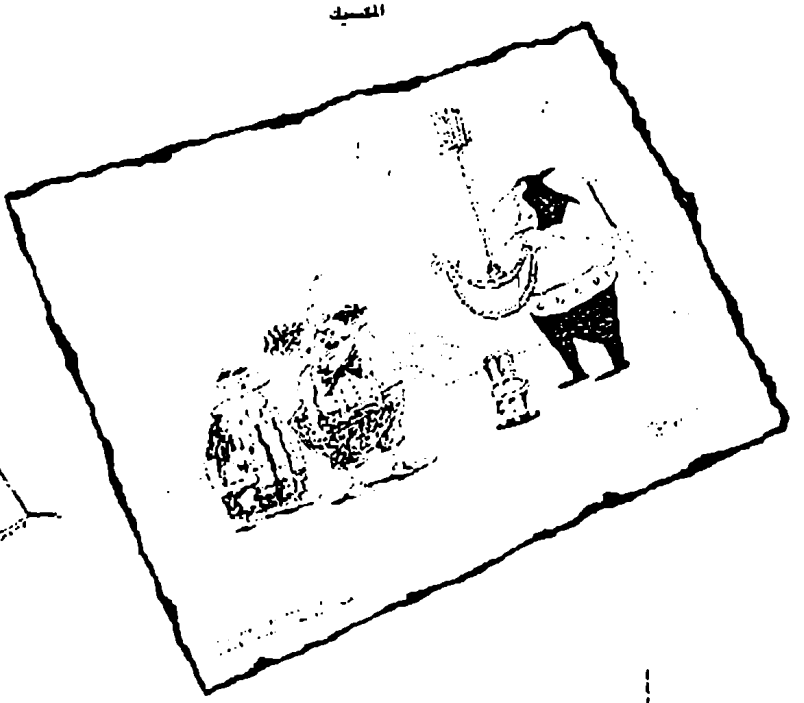

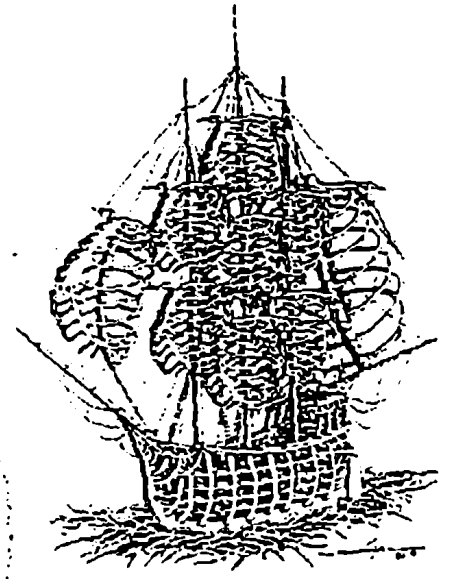

البرازيل

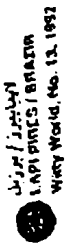

أما في الأرجنتين فيعتبر سابات شيخ الكاريكاتوريين حيث يرسم منذ العام ١٩٤٨ الجنرالات وبيرون وكارلوس منعم وآخرين بقلمه ذي الرأس المعدني وهو يصل بهذا القلم إلى مداه من حيث التأليف(١٦)، ومن خلاله يتارجح بين التبسيط حيناً والتكثيف العالي الحرفة احياناً أخرى. ومن الأرجنتين أيضاً نذكر كانيفارو الذي يحتل شهرة واسعة إلى جانب جورج مارسلو كابروس.

إسحاق - الفلبين

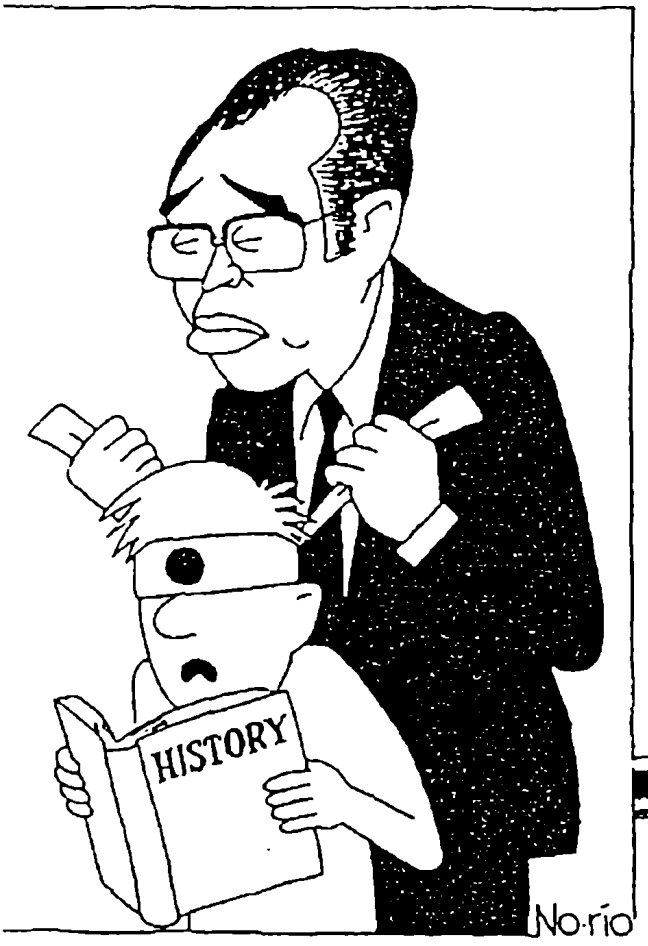


نوريو - اليابان

هانس، الترويج
فريدلاندر بوهلندر، المانيا
بيتر كاست، المانيا
بيل سترت، بريطانيا
سنيفو سوزوكا، زنوب
سيرجيلا زوبوفسكي، بولندا
هنري جيمس، طبرص
اندريه سيبات، كندا
هاجن، سويسرا
بارنسي، بلجيكا
ميكولا زوبوفسكي، بولندا
ميشي بيتوزاتا، المانيا
ميكولا زوبوفسكي، بلغاريا
مارك بوزوفسكي، بولندا
بارديش ناغاه، الهند
مارك زابوس، بيرو
لوري، أميركا
هنري بلوك، أميركا
نيكولا زابتسوف، كازاخستان
فلاديمير جيانيف، روسيا
فيتالي شابوف، روسيا
سيرجي بوبيف، روسيا
الكوكرينسكي، روسيا
بارلو، ألبرونه، ايطاليا
اطلس وكاريان، أرمينيا
لوتيجو فونتانو، ايطاليا
موريس البرت سيفه، فرنسا
مولانيه، فرنسا
خوسيه كوفارنيسكي، شلتاري
هيباكي ناكاياما، اليابان
كلود سير، فرنسا

سرگئی بوتاریف - کرواتیا
ولادیمیر کوزمانف - روسیا
رادو الیان - رومانیا
سیمون دیمتری - رومانیا
هوریا کریسان - رومانیا
جولیان میتانای - رومانیا
فلسطین باطیل - رومانیا
سنیگل بیت هوزنوف - بلغاریا
اردجن میترواف - رومانیا
ملینا میلوادونفسك - صربیا
فلادیمیر بروجوفك - صربیا
نیرمان سولکوك - ترکیا
طارق کرانیفنك - ترکیا
کامل یالچین - ترکیا
علی الفي ارسوي - ترکیا
سمیح بلکیوغلو - ترکیا
رانا سرمرتاز - ترکیا
علي سود - ترکیا
داغستان کوچکایا - ترکیا
اسر یلمز - ترکیا
فیکتور زوف - اوکرانیا
فیکتور کودین - اوکرانیا
مسعود شجاعي - ایران
جواد زاده - ایران
بهمن عبدي - ایران
امیق محمد - ایران
کامبیز درمیشي - ایران
مصطفی رمضاني - ایران
توکانیستاني - ایران

# رحلة الكاريكاتور العربي

البداية كانت في ٢١ ـ ٣ ـ ١٨٧٧ عندما قام يعقوب بن صنوع بإصدار جريدة ساخرة في القاهرة باسم أبو نضارة زرقاء وهي الأولى من نوعها في الشرق لناحية مضمونها الهزلي الكاريكاتوري. تمتع صنوع بشخصية فريدة، فهو نما في كنف أب إيطالي وأم يهودية مصرية. لكنه نشأ على تعاليم الإسلام وذلك لقناعة خاصة عند أمه. وأيضاً تعلّم العبرية ودرس الكتاب المقدس بعهديه القديم (بالعبرية) والجديد (بالإنكليزية) وأجاد قراءة القرآن بالعربية.

ثم أتقن اللغتين الفرنسية والإيطالية التي اكتسبها من خلال زيارته لها لمتابعة تحصيله العلمي، ثم عاد ليمارس التعليم في مادتي الرسم والموسيقى اللتين درسهما في إيطاليا.

ثم كانت أبو نضارة زرقاء بتحريض من المفكر والمصلح جمال الدين الأفغاني الذي حثّ صنوع على إصدار صحيفة هزلية نقدية.

رسم كاريكاتوري لمجلس الوزراء المصري في استرحاء نام
يعقوب صنوع - مصر

ويشير يعقوب صنوع إلى حكاية التسمية بأبو نضارة زرقاء فيذكر أنه اجتمع طويلاً بالسيد جمال الدين الأفغاني والأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده لاختيار الاسم المناسب، وبالرغم من هذا الاجتماع الطويل فإنه ترك بيت الأفغاني دون أن يهتدي إلى أي اسم. وعند خروجه أحاط به المكارية - الذين هم أصحاب الحمير - وكان كل واحد منهم يريد أن يختار يعقوب حماره، فكان ينادي عليه ويقول: هو ده يا بو نضارة فأعجبه النداء.. وقال: لقد وجدت اسم الصحيفة أبو نضارة[١٧].

وكانت الصحيفة، ولكن بعد أن تعهد بعدم التعرض فيها للدين ولا للسياسة المحلية. لكنه حنث بتعهده.

وراح ينكل بالسلطة البريطانية وبحكم الخديوي توفيق الذي أسماه الخديوي توقيف والوالد الأهبل كما حوّل نوبار باشا إلى غوبار باشا وقد ابتكر شخصية «أبو القُلب» التي ترمز إلى الفلاح المصري كذلك اشتغل على شخصيات عديدة كديوس آغا وبقلاوة آغا وأبو خليل وأبو الشكر وغيرها.

يعقوب صنوع - مصر

وبعد سجال طويل لم تحتمل السلطة دبابيسه، غادر صنوع إلى فرنسا، منفياً على الأرجح، وهناك أصدر صحفاً مشابهة هي أبو نظارة.. وأبو صفارة.. وأبو زمارة.. والحاوي وغيرها... علماً أن هذه الإصدارات كانت ممنوعة في مصر لكنه نجح في تسريبها.

رسم صنوع الكاريكاتور وأدخله في الصحافة العربية لكن رسومه كانت بدائية من حيث الخطوط والأفكار ويشفع لها أنها كانت أول من فتح الطريق أمام المحاولات التي تلتها. ومن رسومه نذكر رسماً لخمسة رجال جالسين، كتب في أسفله جمعية الطراطير المشهورة بالضحك على ذقون العالم. ثم وبعد مدة طويلة بدأت مجلة اللطائف المصورة بنشر رسوم كاريكاتورية منقولة عن صحف غربية إلى أن تعاملت مع متمصرين ومصريين لكن الخطوة الفعلية كانت مع مجلة الكشكول التي صدرت في عام ١٩٢١ والتي تعاملت منذ صدورها مع الفنان الإسباني جوان سانتس الذي كان قد استقدمه الأمير يوسف كمال ليتولى التدريس في المدرسة التي أنشأها الأمير للفنون الجميلة عام ١٩٠٦.

الزوجة ـ إيه الدين اللي يصادق ده ؟
الخادم ـ قال لي حضرتك عن الدباية اللي مصادقاك
وانا اطلعها برة حالا .

برنار

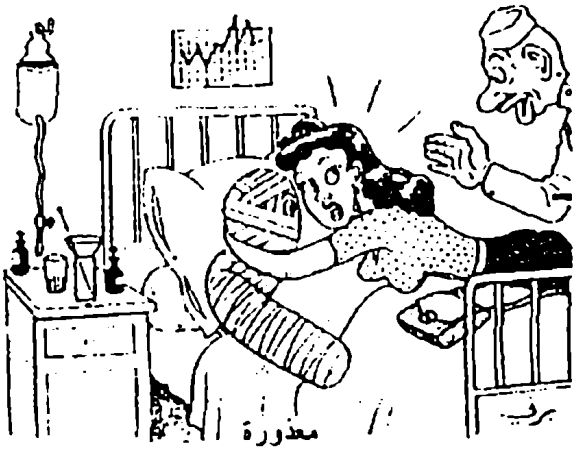


المرض : ياسني ده مش حوزك .. حوزك في الاوضة التانيه !

برني

تحركت ريشة سانتس في قوالب الكاريكاتور الفرنسي وقد قدم رسومه على مساحة صفحتين برع من خلالهما في تصوير رجالات الأحزاب وعلى يديه رأى الناس لأول مرة عضواً في حزب الوفد يدق على طبلة، وآخر ينفخ على مزمار كما يقول يحيى حقي الذي يصف سانتس بأنه رجل نصف إيطالي. يلبس قبعة سوداء مستديرة، وربطة عنق ذات جناحين متهدلين على صدره. أما رفقي فكان رسام دار الهلال وهو ضابط جركسي في الجيش التركي، فرّ إلى مصر بعد انقلاب كمال أتاتورك وهو لم يكن محترفاً في الرسم ثم تطورت معه الهواية لتصبح احترافاً. ولا ننسى دور مجلة خيال الظل في بلورة شكل الكاريكاتور العربي ثم جاء صاروخان الأرمني الذي درس الفن في

برني

صاروخان

فبينا وتعرّف هناك بالمصري عبد القادر الشناوي فأقنعه بالذهاب إلى مصر ليؤسسا مجلة سوياً وفعلاً سافر صاروخان إلى مصر واكتشف أن الشناوي كان يراهن على ثروة جده التي لم يحصل عليها وهكذا بقي صاروخان مدة من دون عمل حتى التقى بفارتان زاكاريان فأصدرا العدد الأول من السينما الارمنية عام ١٩٢٥، ومجموعة الرسوم المنشورة على صفحات هذه الجريدة تشكل اول انجاز كاريكاتوري كبير يقوم بتحقيقه صاروخان في حياته. ثم اقام معرضاً كاريكاتورياً لاقى نجاحاً باهراً ثم أرسل بطلبه ارام بربريان وعرفه إلى الصحافي محمد التابعي الذي كان يترأس تحرير روز اليوسف وكان رسمه الاول على غلاف العدد ١١٨ في العام ١٩٢٨ ، ثم انتقل إلى دار آخر ساعة ثم أخبار اليوم ثم الأخبار، وقد منحه الرئيس جمال عبد الناصر الجنسية المصرية في وقت متأخر، وكانت وفاته عام ١٩٧٧[١٨] بعد أن ترك بصمة فعلية على الكاريكاتور المصري. ومن الفنانين الأجانب في مصر نذكر برني، كيراز، فريدون، برنار، فيدوف، شوقي وهو أخو رفقي ونهاد خلوصي التركي.

ثم بدأ فتى مصري يتسلل إلى عالم الكاريكاتور المصري الذي كان حكراً على إسباني وتركي وارمني، وهذا الفتى هو محمد عبد المنعم رخا الذي يصف تلك المرحلة بقوله: «دخلت الكاريكاتور من باب الصحف الصغيرة بقوله كان عمري ١٦ عاماً، فانتهزت فرصة إعلان عن صدور مجلة جديدة اسمها الفنان فكتبت رسالة قلت فيها إنني شاب هاوٍ وعندي أمل في أن

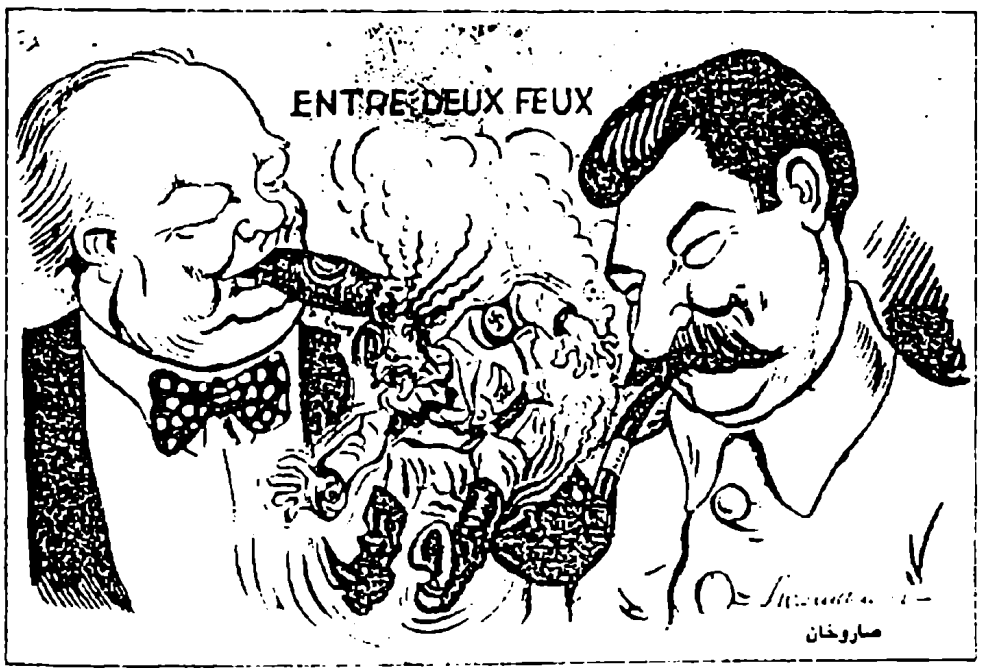

صاروخان

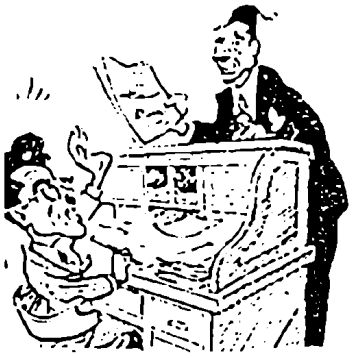

الرسم الذي دخل « رخا » من اجله السجن :

● الكاريكاتير الذي هز مصر عام ٤٢ وكانت مكافأة رخا عن هذا العمل ١٠٠ جنيه ومن صحفي الى سجين

تستعينوا بي كرسام في مجلتكم. فجاء الجواب بالموافقة وبدأت الرسم عام ١٩٢٧. ثم انضممت إلى مجلة الستار. ومجلة الناقد

وكانت أغلب المجلات تطبع في مطبعة بميدان العتبة الخضراء. وفي هذه المطبعة تعرفت إلى كثيرين من أصحاب المجلات والصحفيين وفيها التقيت لأول مرّة بالأستاذ التابعي، وأعطيته صورتين نشرهما في روز اليوسف»(١٩).

كان رخا في الثامنة عشرة من العمر عندما أصدر مجلة اشمعنى الكاريكاتورية الساخرة، وتمّ ذلك بعد أن ذهب إلى قريته وباع فداناً، لكنه لم يستطع أن يستمر في إصدارها أكثر من ثلاثة أعداد. ورغم بدائيتها كان المفكر الإسلامي سيد قطب من كتابها وكان يكتب مقالات ساخرة بأسلوب رفيع.

ثم رسم رخا في مجلة الكشكول ثم البلاغ الأسبوعي والوفد المصري ثم في صحيفة مفمورة اسمها المشهور. وفي هذه الصحيفة نُشر لرخا رسم جرى تحويره بأن أضيف إلى الرسم عبارة تمسّ بالذات الملكية هي عبارة فليسقط الملك وإلى جانبها عبارة سباب جعلت رخا سجيناً ولمدة أربع سنوات وهو في الثانية والعشرين من عمره. ورغم أن القضية كانت ملفّقة وبشكل مفضوح، إلاّ أن خبير الخطوط تواطأ أيضاً ليعلن أن الخط الموجود في الرسم هو خط رخا!

خرج رخا من السجن وكان عمره ٢٦ عاماً وعمل في دار الهلال ثم اتفق مع روز اليوسف كما رسم في معظم الصحف الموجودة، الموالية والمعارضة!

عام ١٩٤١ كان أول عمل مشترك بين رخا والصحافي مصطفى أمين الذي عيّن رئيساً لتحرير مجلة الإثنين الصادرة عن دار الهلال وعلى صفحاتها ظهرت شخصية ابن البلد التي اشتهر بها رخا، إضافة إلى رفيعة هانم وحمار أفندي. ثم ظهرت رسوم رخا مع صدور العدد الأول من أخبار اليوم سنة ١٩٤٤، ويقول رخا إنه رسم لأكثرمن ٥٠ مؤسسة صحفية في تاريخه الطويل مع الصحافة الذي ناهز الستين عاماً، وقد صدرت له خلالها مجموعة كاريكاتورية واحدة تحت

زهدي - مصر

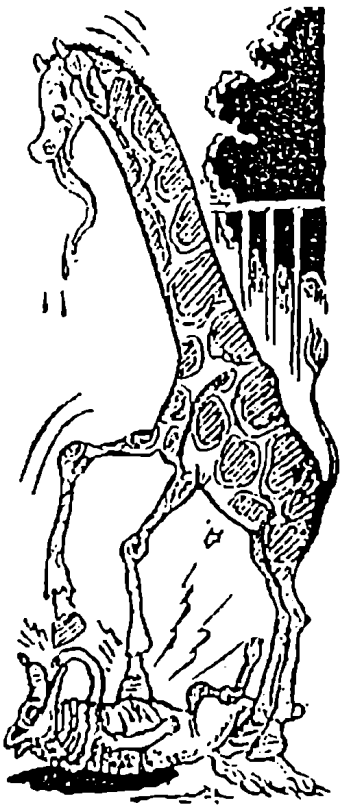

الفضل.. إلى البلدية في ظلها!!

عبد السميع - مصر

عنوان صور ضاحكة سنة ١٩٤٦ .

وقبل رخا كان هناك رسامان مصريان يرسمان الكاريكاتور، لكن لم يستمرا هما الشقيقان حسين فوزي الذي تحوّل إلى الإخراج السينمائي وتزوج من الفنانة نعيمة عاكف وشقيقه عباس كامل الذي توجه إلى الإخراج ايضاً.

محمود مختار - مصر

وفي الكشكول كان الفنان محمود مختار الذي كان يوقع رسومه بـ م.م وفيها رسم سلسلة الزغلوليات والدكتور محجوب ثابت وجحا وابنه (٢٠).

وهناك فنان يهودي مصري يدعى زكي هاجر إلى اسرائيل في أعقاب ثورة يوليو وظل يرسم في مجلة هاعولام هازيه. وبعد رخا بسنوات أطلّ عبد السميع الذي كان موظفاً بالمساحة. ثم لمع نجمه بعد سلسلة رسوم نفّذها ضد الاحتلال البريطاني والملكية والرجعية والفساد. وكان له دور بارز بعد الثورة، وقد كان استاذاً خرّج من مدرسته ماهر داود ونبيل السلمي وغيرهما.

وكان لعبد السميع مساهمات في التشكيل والمسرح والأدب ولم يصدر له سوى كتاب كاريكاتوري واحد هو ابيض وأسود. وهو أول من بدأ برسم أفكاره دون اي تدخّل من رئيس التحرير. ورغم ريادته، إلاّ أنه في مرحلته الاخيرة لم يقدم جديداً من الناحيتين الفنية والفكرية.

أما زهدي العدوي فكانت بدايته عام ١٩٣٦ بعد استشهاد أحد المتظاهرين ضد الوجود

الإنكليزي فهزته الحادثة خصوصاً أنه قد رآها بعينيه، ويومها لم يستطع النوم، وفي الصباح رسم مشهد المذبحة ونشره في مجلة اسمها «غريب».

وبعدها عمل في العديد من المجلات منها: المصور والمطرقة. وفي أثناء الحرب العالمية الثانية رسم مع الإنكليز ضد النازية، وفي الوقت ذاته كان ضد الوجود البريطاني في مصر. وقبل نهاية الثلاثينيات دخل كلية الفنون الجميلة بالقاهرة. وقد مارس الرسم على مدى نصف قرن توجها بترؤسه للجمعية المصرية لرسامي الكاريكاتور. وبسبب أفكاره السياسية قضى زهدي وقتاً من حياته بين جدران السجون(٢١).

ومن الروّاد هناك أحمد طوغان الذي يرسم الكاريكاتور منذ أكثر من ٥٥ عاماً.

بهجت - مصر

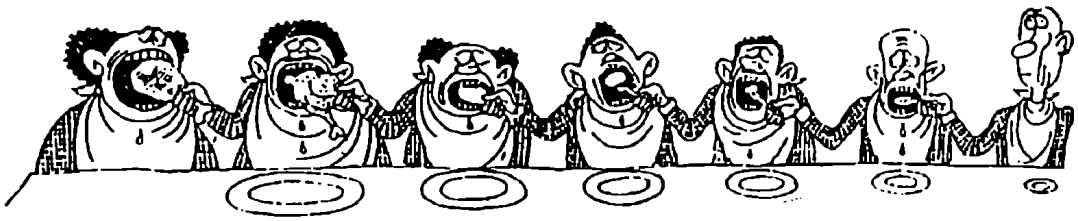
إيهاب - مصر

حجازي - مصر

حوار بيغوبوه ..!!

..اتكلم أدب الحوار.. طا أقول إنك غبي وجاهل لازم تحترم رأيي ..!!

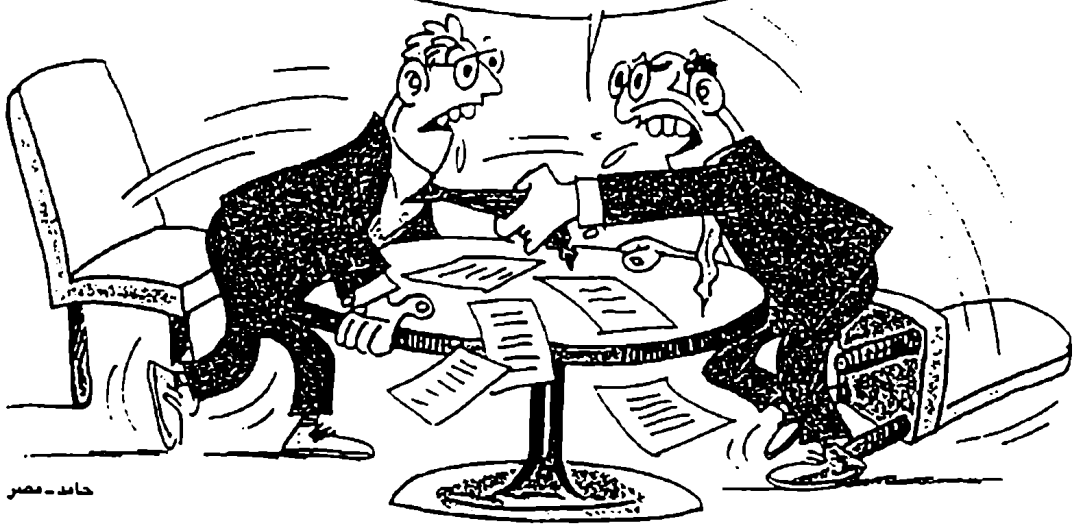

حامد - مصر

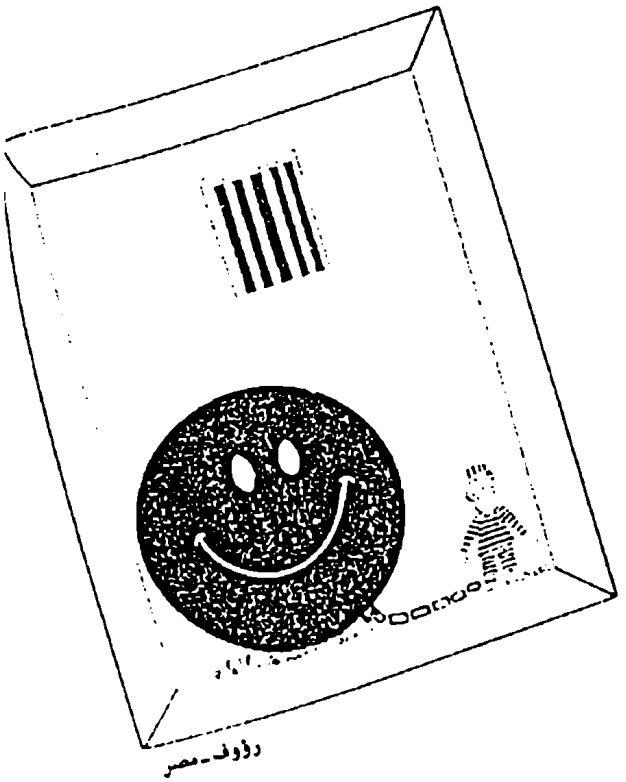

رؤوف - مصر

- غير باللي متتفقوا انتو ... دي مقادير والناس عاوزه تفوت

جادين - مصر

. عندي نشاط سياسي  بس مش عارف أعمل فيه إيه يادكتور

محسن جابر - مصر

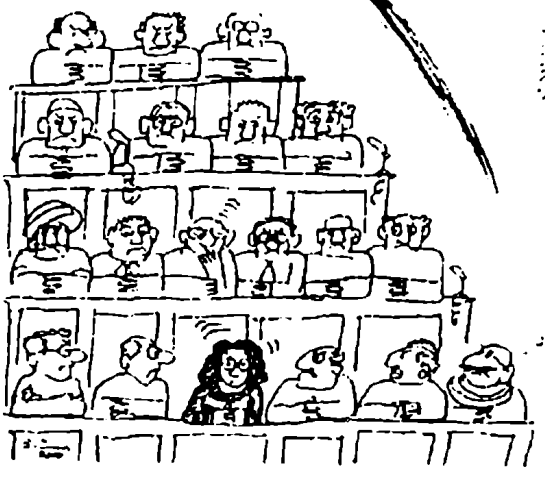

نادر - مصر

تائب - مصر

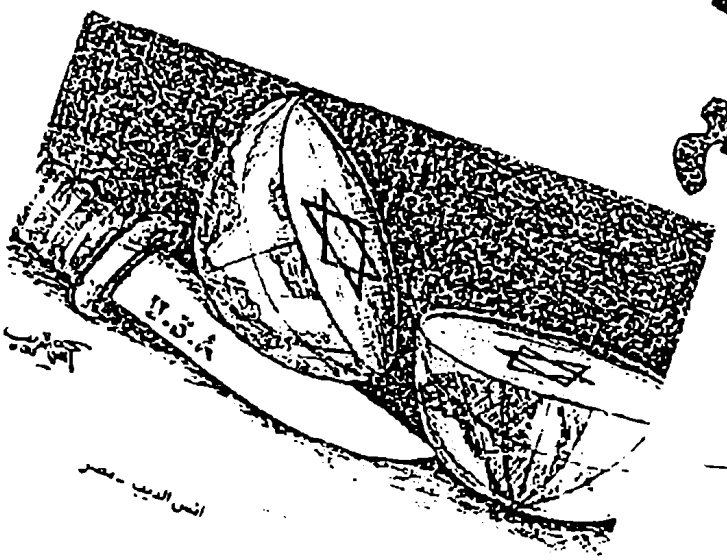

أنس الديب - مصر

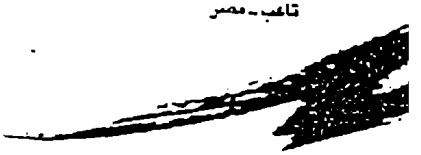

عمرو سليم - مصر

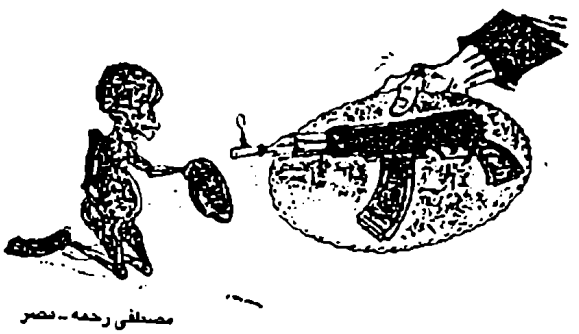

مصطفى رحمه - مصر

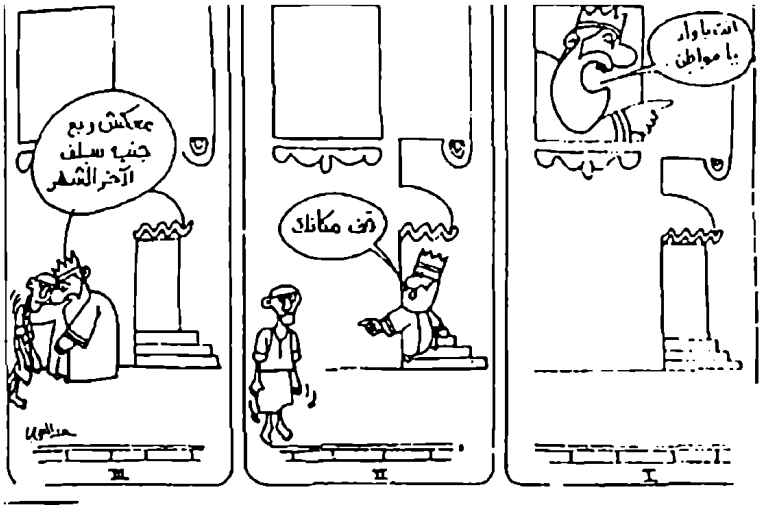


عز العرب - مصر

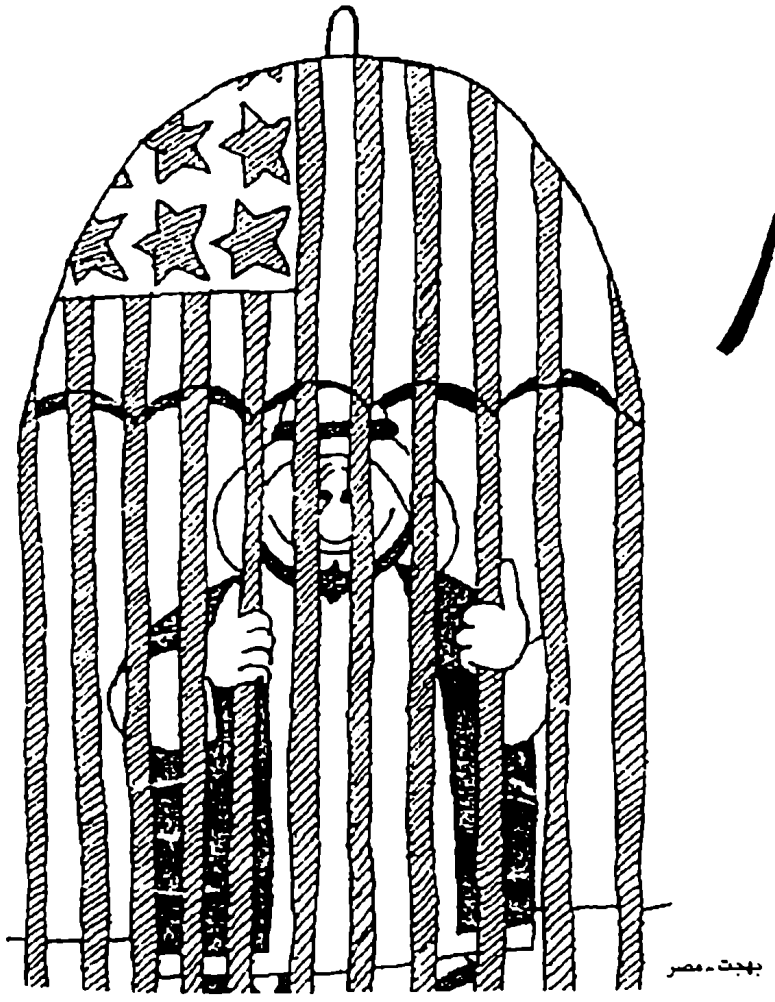

بهجت - مصر

رمسيس - مصر

دياب - مصر

هي دي يا أفندي الساعة اللي
أول الواحد مايشوفها يبقى
مثقف !

جاهين - مصر

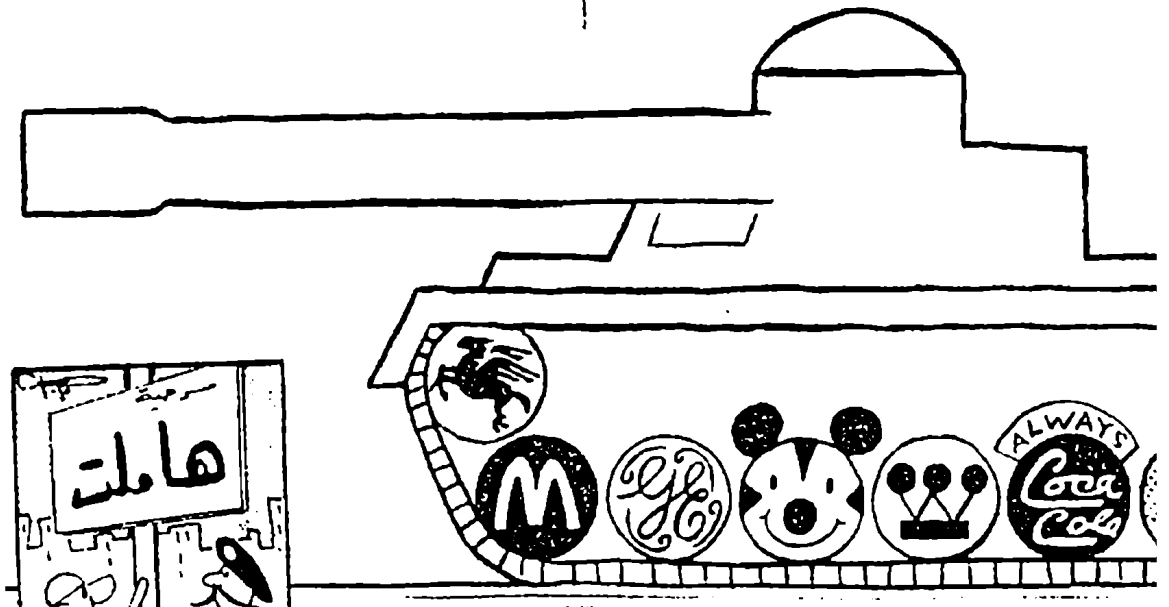


الليلد - مصر

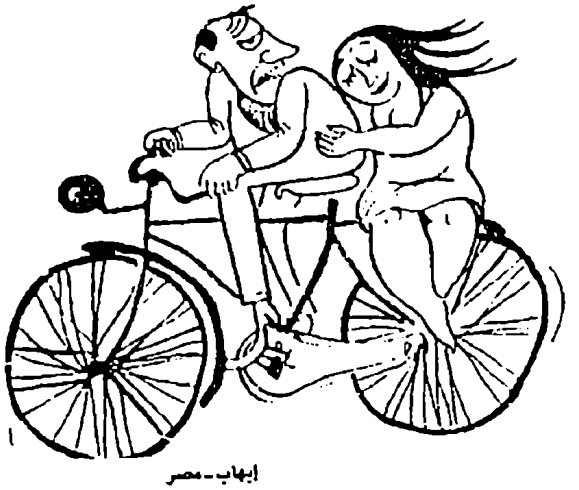

إيهاب - مصر

وقد بدأ الرسم بالطباشير على الجدران ثم انتقل إلى أعمدة الصحافة وكان له حضور لافت في الساحتين الفنية والسياسية، فقد قابل الثائر غيفارا في الجزائر بعد الاستقلال، كما كان طوغان صديقاً لانور السادات منذ عام ١٩٤٧ .

أما حالياً فإن رسومه تُنشر في الصفحة الداخلية لجريدة الجمهورية بشكل ومساحة لا تليق بواحد من رواد الكاريكاتور في العالم العربي. والغريب أنه أيضاً لم يصدر سوى كتاب كاريكاتوري واحد تحت اسم قضايا الشعوب في العام ١٩٥٧ .

وفي ١٢ كانون الثاني يناير ١٩٥٦ أطلّت باقة من الشباب الموهوبين المتحمسين التوّاقين للتجديد، أطلّت هذه الباقة من على صفحات صباح الخير التي حملت شعار للقلوب الشابة... والعقول المتحررة هؤلاء الشباب هم: جورج بهجوري، صلاح جاهين، أحمد حجازي، بهجت عثمان، رجائي ونيس وإيهاب شاكر وناجي كامل ثم إسماعيل دياب ومن بعدهم جاء محيي الدين اللباد وصلاح الليثي ورؤوف عياد وجمعة.

تتميّز ريشة البهجوري بالسرعة والاختزال على قاعدة السهل الممتنع.

ولد البهجوري في قرية بهجورة وهي في الصعيد الجواني، ثم حطّت رحاله في القاهرة حيث اكتشفه الفنان بيكار في كلية الفنون الجميلة وهو ما زال في السنة الأولى، فعرّفه إلى صاروخان ثم تعرّف إلى زهدي ثم الفنان أبو العينين سكرتير تحرير روز اليوسف فقدمه للسيدة فاطمة اليوسف والفنان عبد السميع. بعدها بدأ بالرسم لروز اليوسف وبدأت الصحافة المصرية تكتشف لوناً جديداً في الكاريكاتور. وبعد انتقال عبد السميع لأخبار اليوم أصبح البهجوري مسؤولاً عن رسم روز اليوسف من الغلاف للغلاف. ومع صدور صباح الخير كان البهجوري أول الواطئين لهذا الكوكب، وعن تلك الأيام يقول جورج البهجوري لصحيفة صوت العربفي ٢٥ ـ ٢ ـ ١٩٩٠: «تقابلت أنا وصلاح جاهين في صباح الخير في العام ١٩٥٤ أو ١٩٥٥ لا أذكر على وجه التحديد، وكان زجّالاً بارعاً أخذ مني تحوير الأشكال ووضع معه مضموناً قوياً جداً لا أستطيع أن أجده، فظهرت صباح الخير وبداخلها سر كبير، هذا السر هو أن صلاح جاهين أصبح فنان كاريكاتور عظيماً بسببي، وبظهور نجم جاهين في صباح الخير أخذ نجمي في الأفول. وفي وقت من الأوقات كنت الأستاذ وكان صلاح التلميذ فانعكست الآية فأصبح هو الأستاذ وأنا التلميذ». وفي مكان آخر من الحديث ذاته يقول البهجوري: «كان كل واحد منا يجلس في مواجهة الآخر في شكل كاريكاتوري ومضحك جداً، صلاح يهرش في رأسه ويخرج بفكرة عظيمة ولا يعرف كيف يرسمها ويظل يحاول لمدة ٣ ساعات حتى يخرج بالرسم الذي يحقق الفكرة وأنا أمامه أبله أبحث عن فكرة لمدة ٣ ساعات وأرسمها في دقيقة».

كان تطوير الرسم الكاريكاتوري وسواساً عند البهجوري وقد استطاع توليف شخصية تحاكي المدارس التشكيلية خصوصاً في رسمه للبورتريه الذي حصل من خلاله على عدة جوائز عالمية من يوغوسلافيا وإسبانيا وفرنسا وغيرها. صدر للبهجوري عدة كتب منها بور سعيد والسادات وبهجر في المهجر ذلك أنه اختار الإقامة لا بل التسكع في شوارع فرنسا، علماً أن له حضوراً مميزاً في الساحة التشكيلية.

أمّا عبقرية صلاح جاهين فتكمن في مقدرته على حمل أكثر من خمس بطيخات حُمر في يد

واحدة. فكان أستاذاً في فن الكاريكاتور وقلّما نجا أحد من الفنانين من تأثيره وقد اشتهر بسلاسله: ضحكات مكتبية، الفهامة، دواوين الحكومة، قهوة النشاط، والصدمة الفعلية كانت في سلسلتي نادي العراة وقيس وليلى كما اشتهر بسلسلة صباح الخير يا... التي كان يتغير موضوعها كل أسبوع. وإلى جانب الكاريكاتور كتب جاهين الشعر العاميّ الذي أحدث تأثيراً قوياً على الناس الذين حفظوا عن ظهر قلب أشعاره خصوصاً الرباعيات التي كتبها جاهين بنفس فلسفي، ومن دواوينه نذكر: كلمة سلام، موال عشان القنال، رباعيات. كما كتب للمسرح، ومسرح الطفل تحديداً كذلك كتب للسينما واشترك في التمثيل والغناء أحياناً.

وفي الكاريكاتور صدر له سداسية صلاح جاهين وهي تؤرخ الواقع السياسي والاجتماعي المصري بين عامي (١٩٧٢ ـ ١٩٨٥).

ولد صلاح جاهين عام ١٩٣١ لعائلة تنتمي إلى الطبقة المتوسطة وكان والده يعمل مستشاراً، وكان من المدهش أن يتنكر جاهين لتقاليد العائلة ويهجر كلية الحقوق ليدرس في كلية الفنون الجميلة ليرسم الكاريكاتور وينظم الشعر.

عمل صلاح جاهين في عدة مؤسسات أهمها صباح الخير وروز اليوسف ثم انتقل إلى جريدة الاهرام عام ١٩٦٤ وبقي فيها حتى وافته المنية باكراً في ١٦ نيسان ١٩٨٦، في ذكرى تحرير سيناء.

أما أحمد ابراهيم حجازي المعروف بحجازي فهو رسام الغلابة والحارات المصرية، فنان شعبي بكل ما للكلمة من معنى فتعرض لمشاكل الشباب والمرأة والوظيفة والأسرة والفلاح. حتى الشحاذون كان لهم حضور في أعماله. ولد حجازي عام ١٩٣٦ في الإسكندرية، وعاش فترة في طنطا حيث كان والده يعمل سائقاً للقطارات. عام ١٩٥٤ ترك طنطا إلى القاهرة حيث عمل في مجلة التحرير وتعرف إلى الفنان حسن فؤاد الذي اكتشفه كرسام كاريكاتور، ثم عمل في روز اليوسف وصباح الخير. وفي أواخر الستينيات عمل في مجلة الأطفال سمير كما رسم لدار الهلال والفتى العربي. واشترك عام ١٩٧٨ في تأسيس مجلة ماجد التي صمم لها شخصياتها الرئيسية. وقد صدر عن تجربته كتاب حجازي فنان الحارة المصرية من إعداد محمد بغدادي. ولحجازي طقوس لافتة فهو صامت دائماً كتمثال بوذا وهو لا يحتفظ بأيٍّ من رسومه ويفضّل الجلوس في المقاهي الشعبية حيث كواليس المدينة.

وعنه يقول الفنان بهجت عثمان: «حجازي هو البساطة المذهلة ـ سواء في الرسم أو الفكرة ـ أنا شخصياً كابن لجيله ومهنته، تذهلني قدرته العبقرية في التقاط الفكرة وطرحها بهذه البساطة المرحة الجارحة»(٢٢).

ننتقل إلى بهجت عثمان وهو من مواليد بولاق أحد أحياء القاهرة عام ١٩٣١، وفي العام ١٩٤١ كان بهجت قد التحق بقسم النحت في كلية الفنون الجميلة، وبعد تخرجه عمل مدرساً في المنصورة ثم مدرساً للرسم في السودان.

وكان قد اكتشف ميله للكاريكاتور فعرض رسومه على دار الهلال فرُفضت بعكس روز

اليوسف حيث أُعجب عبد السميع برسوم الشاب الرفيع الطويل الأسمر وقال إحسان عبد القدوس معبّراً عن وجهة نظر مختلفة: «ما دام دار الهلال رفضتها، تبقى كويسة!»

فعمل في روز اليوسف رساماً بالقطعة ثم انقطع عن الرسم بسبب ظروف العمل في السودان حيث اشتغل في التعليم. وفي العام ١٩٥٧ عادت رسوم بهجت للظهور مع صدور صحيفة المساء. ثم عاد بعد عامين إلى روز اليوسف وصباح الخير حيث قدم سلاسله الشهيرة: الفرخة والديك والمجمع اللغوي وجراح القلب وهارون الرشيد. ثم انتقل إلى دار الهلال مع انتقال أحمد بهاء الدين إليها عام ١٩٦٤ ليتوقف عن الرسم الكاريكاتوري في السبعينيات ليرسم للأطفال بسبب الظروف السياسية التي أحدثها السادات. ثم رجع للكاريكاتور عام ١٩٨٢ حين بدأ الإعداد للإصدار الثاني لصحيفة الأهالي ثم عاد بعد سنوات ليتفرغ لرسوم الأطفال معللاً ذلك في حديث صحفي: «لقد توجهت إلى الأطفال بعد أن شعرت بحاجتهم لي. الطفل العربي عندنا محاصر. سواء على صعيد الأهل أو المدرسة أو الإعلام بمجموعة شرسة من الأوامر والنواهي والقواطع افعل، لا تفعل، حرام، حلال»[٢٣].

وفي أواسط العام ٢٠٠١ غادرنا بهجت ليرسم على التراب.

والدهشة كانت مع رجائي ونيس الذي ابتعد عن الساحة الكاريكاتورية متجهاً صوب أستراليا ليرسم في مستشفى للصحة النفسية، مبتكراً طريقة جديدة لشفاء المرضى عن طريق الفن التشكيلي[٢٤].

ولرجائي مقدرة فائقة على عجن الوجوه وإعادة تشكيلها فبرع في البورتريه وتميّز بتوليفاته الحوارية.

ونصل إلى إيهاب شاكر الذي عُرف بسلاسله الغرائبية فقدم: عائلة البهلوان، جيل تلفزيونجي، الشفخانة، شمشون ودليلة، من غرائب كوكب الأرض وتنابلة الديوان ثم انقطع لمدة سبع سنوات بعيداً عن الكاريكاتور لدراسة وعمل أفلام الكارتون في باريس، وقد نال عن بعضها جوائز دولية، كما شارك في تحكيم مسابقات عالمية. ثم عاد لمزاولة مشاغبته على صفحات صباح الخير مقدماً سلسلة جديدة تحت عنوان جيل فلسفنجي.

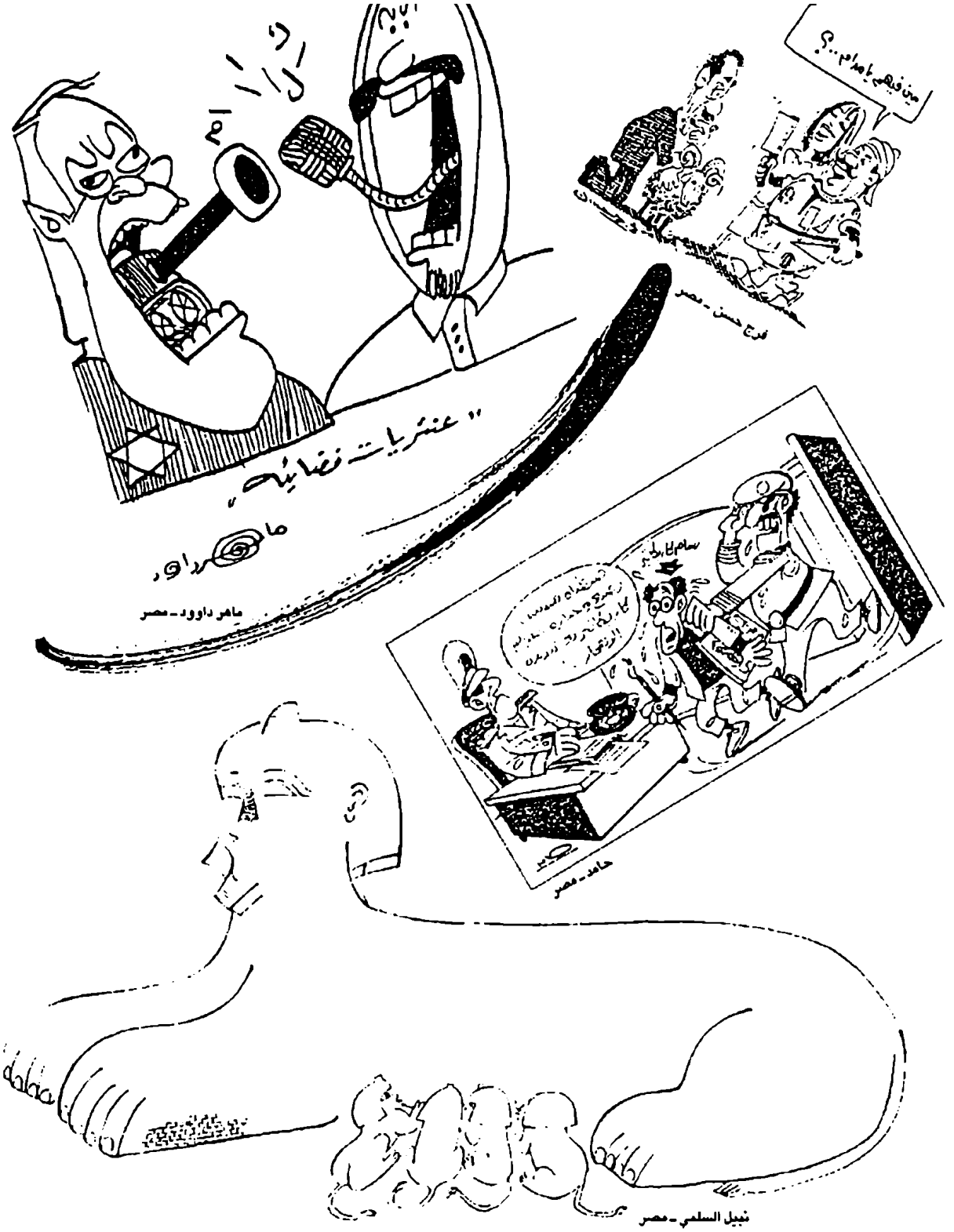
"عنتريات نضالية"
ماهر داود
ماهر داود - مصر
فتح محسن - مصر
حامد - مصر
نبيل السلمي - مصر

فكرة : احمد رجب

(لسن شعيد دفن ابو النهول للقاهره )

فكرة احمد رجب

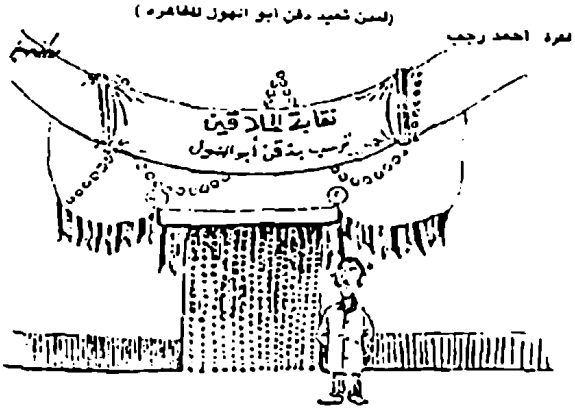


مصطفى حسين - مصر

سمير عبد الخالق - مصر

البطراوي - مصر

حسن المصري - مصر

عمرو عكاشة - مصر

نبيل تاج - مصر

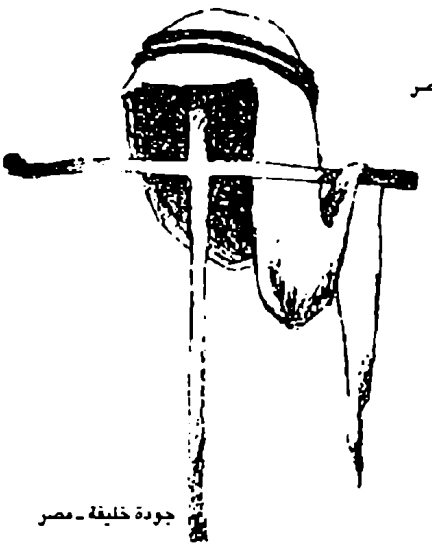

جودة خليفة - مصر

سعد الدين - مصر

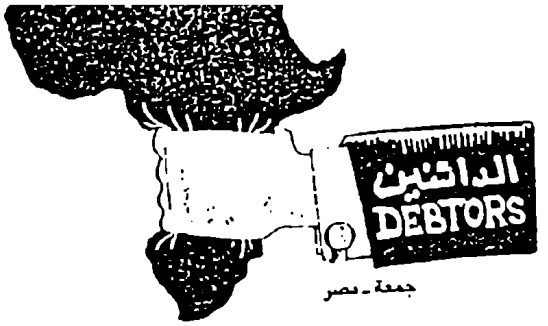


جمعة - مصر

الليثي - مصر

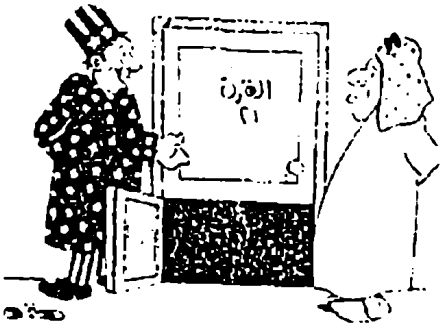


مش ح تعرف تدخل كدة لازم توطى
فاني شمس - مصر

وهنا لا بد من وقفة مع فنان حفر عميقاً في ذاكرة المصريين عبر إطلالته اليومية على صفحات أخبار اليوم هذا الفنان هو مصطفى حسين الذي قدم عدة شخصيات نمطية مثل كمبورة وقاسم السمّاوي ومطرب الأخبار وغيرها من الشخصيات المتمتعة بطباع نافرة في طيبتها أو خبثها أو حتى سذاجتها لكنها جميعاً تمتلك كاريزما سببها صياغة الملامح بدقة وصياغة الحوار بحرفة.

واللافت أن بعض أفكار رسوم مصطفى حسين يعدّها الكاتب الصحفي أحمد رجب!

كانت بدايات مصطفى حسين سنة ١٩٥٤ عندما نشرت له مجلة الاثنين والدنيا الصادرة عن دار الهلال رسماً على الغلاف يمثل الرئيسين أيزنهاور وخروتشوف وبينهما الكرة الأرضية، وكان التعليق الاثنين والدنيا.

سمير - مصر

تخرّج مصطفى حسين العام ١٩٥٩ وعمل في مؤسسات عدة حتى استقرت ريشته في أخبار اليوم وحالياً هو رئيس الجمعية المصرية للكاريكاتور.

وحين نتحدث عن الكاريكاتور في مصر فمن الضروري والواجب الانحناء لتجربة المبدع محيي الدين اللباد الذي خالف السائد وراح يقدم كل ما هو جديد ومختلف من الخطوط المسرفة في التقشف والتبسيط إلى الأفكار المتأرجحة بين عمقها الفلسفي وسهولتها الطفولية، في وقت كان فيه الكاريكاتور المصري، ولا يزال، معتمداً على الكلام ومتشابهاً في المواضيع.

عبد العزيز تاج - مصر

رؤوف عبده - مصر

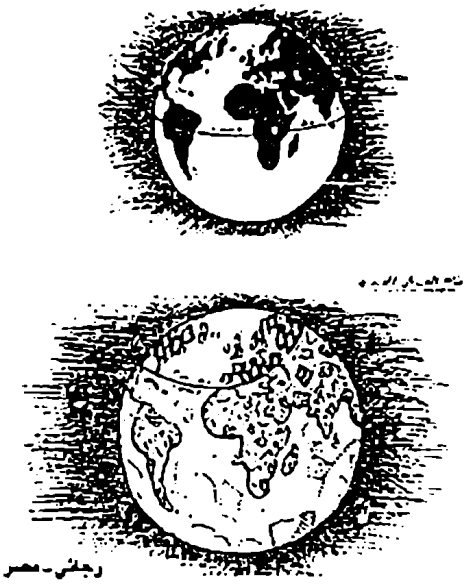

رجائي - مصر

ولد اللباد بحي القلعة في القاهرة القديمة عام ١٩٤٠ ودرس فن تصوير اللوحات في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة من ١٩٥٧ إلى ١٩٦٢، وقد عمل منذ سنوات الدراسة الثانوية رساماً في الصحف والمجلات. وأثناء دراسة الفنون الجميلة بدأ أول عمل له في مجلة سندباد. وفي العام ١٩٥٢ اتصل به صلاح جاهين لكي يعمل معه في دار روز اليوسف مع فنانين آخرين هما صلاح الليثي ورؤوف عياد ثم اكتشفوا بعد أسبوع أنهم استدعوا ليحلوا محل جاهين الذي انتقل إلى الاهرام.

ثم صدرت مجلة صباح الخير لتعبّر عن نقلة اجتماعية، لكن اللباد اكتشف أن خطة المجلة كانت تلقائية وأن ما طلب منه ومن زملائه لا يليق بخبرتهم مما جعلهم يفكرون في طريق آخر وألا يكونوا تكراراً لجاهين ولم يغفلوا التطورات التي حدثت للكاريكاتور في العالم. وفي العام ١٩٧٢ سافر محيي الدين اللباد في دورة إلى ألمانيا الشرقية وهناك عمل في مجلة ساخرة اسمها مرآة البومة، ثم قضى فترة في تشيكوسلوفاكيا، وقد استفاد تقنياً من هذه البلاد. لكن رحلته الأهم كانت إلى فرنسا حيث اكتشف عالماً آخر وتحديداً تاثير ثورة شباب ١٩٦٨ من خلال مجلات الكاريكاتور في تلك الفترة حيث اشترى الكثير من أعدادها القديمة(٢٥).

وحالياً يرسم اللباد للطبعة العربية لمجلة لوموند دبلوماتيك الشهرية.

هذا ويعرف اللباد كصانع للكتب وهو حاصل على عدة جوائز عالمية في هذا المجال، لا بل يعد فيه الأول في الوطن العربي كما اهتم محيي الدين اللباد بالأطفال فرسم لهم عدة كتب أبرزها كشكول الرسام.

عليش - مصر

عجور - مصر

وفي مصر لمعت مواهب عدة لا بد من ذكرها ونأسف لعدم الغوص في وصفها وتحليلها إذ إننا اخترنا نماذج معينة لوصف المناخ الكاريكاتوري المصري في تلك الحقبات ونذكر منهم: حامد نجيب، شريف عليش، نبيل السلمي، ماهر داوود، عبد الرحمن عجور، نبيل تاج، محسن جابر، رمسيس، محمد حاكم، عبد العزيز تاجج، وليد طاهر، كرم بدرة، عادل البطراوي، كمال محمود، الفرماوي، محمد نادي، محمد عفّت، عمرو سليم، كمال الصاوي، تاد، نزيه الخالدي، عز العرب، عبد الباقي، شعبان، نبيل السمالوطي، نسيم، جواد، جودة عواد، التهامي، عبد الحليم البرجيني، سعد الدين، فواز، حسن المصري، محمد حسن، فرج حسن، سامح حسان، ممدوح طلعت، علي فكري، حسام التهامي، حسن الفداوي، تامر يوسف، البريدي، محمد حمدي، عمرو عكاشة، شريف عرفة، أشرف حمدي، ياسر جعيصة، سعيد أبو العينين، فوزي، مرتضى، نبيل صادق، إبراهيم مرزوق، محمود ثابت، عبد العزيز تاعب، أحمد العشري، عمرو فهمي، عبد الوهاب بلال.

وهناك فناني الواحات وهم قطريون ذاع صيتهم في العالم من خلال منحوتاتهم الصلصالية، إذ قدموا وجوهاً كاريكاتورية تحمل كل الانفعالات والملامح المستوحاة من المواطن المصري.

جمال عمران - مصر

ياسر جعيصة - مصر

أما في سوريا فقد صدرت أول صحيفة هزلية في ٢ ـ ٤ ـ ١٩٠٩ باسم ظهرك بالك وخلال أربعة عقود أطلت ٤٤ صحيفة هزلية وغابت.

الشماع ـ سوريا

وأشهر ثلاث صحف هزلية ظهرت في سوريا هي حط بالخرج سنة ١٩٠٩، وصحيفة النديم سنة ١٩١١ والصحيفة الثالثة هي المضحك المبكي وهي أسبوعية سياسية فكاهية كاريكاتورية أصدرها حبيب كحالة وتعد من أطول الصحف عمراً إذا شملنا فترات تعطيلها، إذ إنها استمرت في الظهور لغاية شهر أيار ١٩٦٦ وقد تعرضت للتوقف لمرات عديدة نظراً لمواقفها الحادة ورسومها اللاذعة.

الشماع ـ سوريا

ومن أبرز الأسماء التي شكلت أسس الكاريكاتور السوري نذكر: توفيق طارق، علي الأرناؤوط، صبحي شعيب، عبد الوهاب أبو السعود، سمير كحالة، عبد اللطيف الماردينى، نجاة قصاب حسن، خالد العسلي، وفنان من آل شمة وعبد اللطيف الضاشوالي الذي أصدر أول كتاب كاريكاتوري في سوريا في العام ١٩٤٧ تحت عنوان مرايا وتضمن هذا الكتاب أهم وألمع أسماء تلك المرحلة في الفن والأدب والعلم والسياسة.

باسين الخليل ـ سوريا

وفي مقدمة كتابه يقول الضاشوالي: بما أن هذه المجموعة هي الأولى من نوعها فلعل بعض من تناولتهم ريشتي سيجدون في صدورهم عليَّ شيئاً، لأننا لم نتعوّد بعد تقبل هذا النوع البريء من تصوير خبايا النفس... ولعل هذه

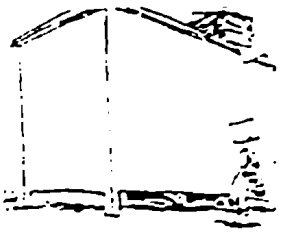

معتز البحرة - سوريا

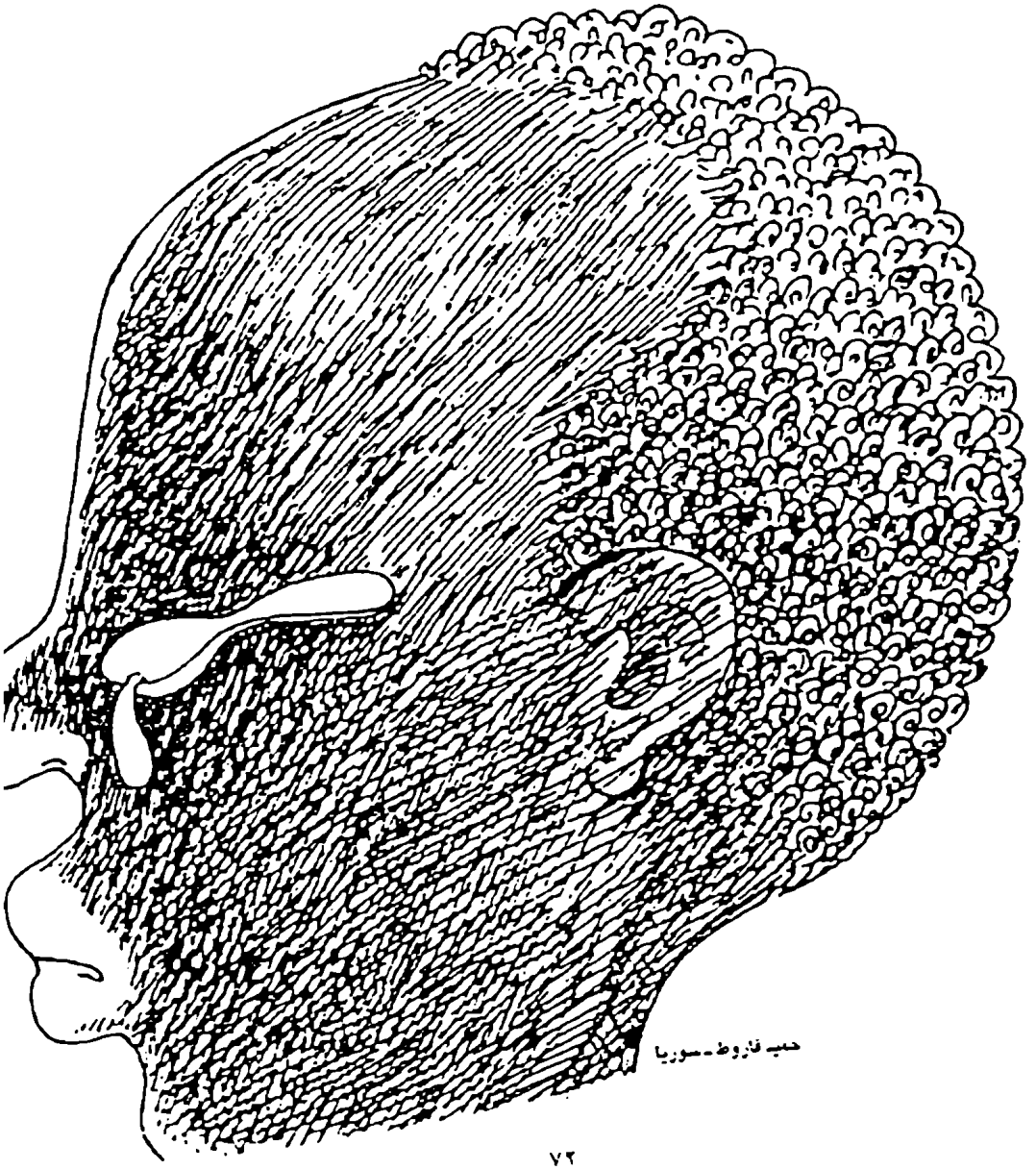

حبيب فاروط - سوريا

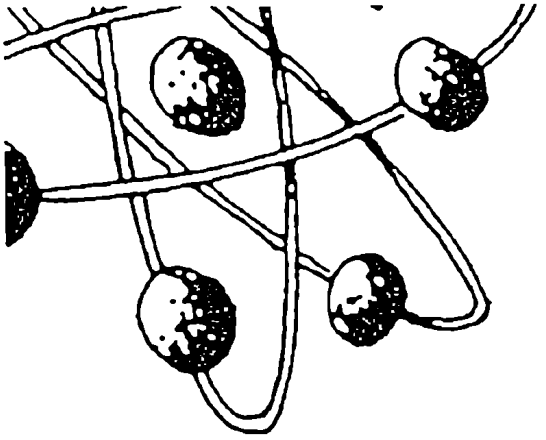

ممدوح سكرية - سوريا

سعد حاجو - سوريا

ابراهيم الحسين - سوريا

بصمه جي - سوريا

تركماني - سوريا

حكمت أبو حمدان - سوريا

ياسين الخليل

عصام حسن - سوريا

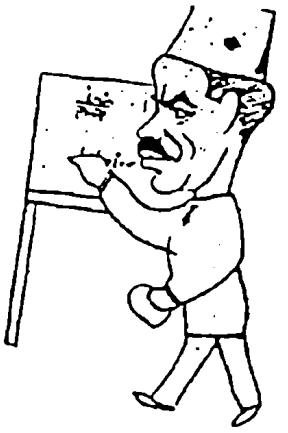

الضاشوالي - سوريا

عبد لكي - سوريا

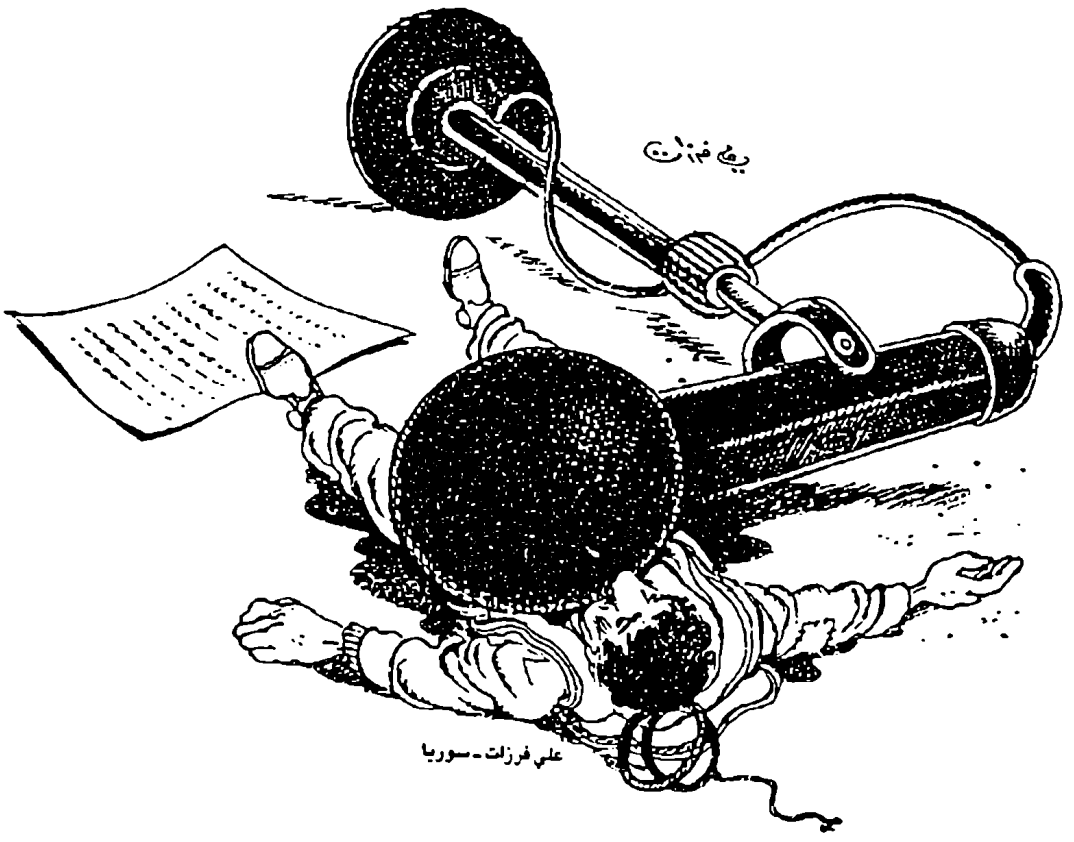

علي فرزات - سوريا

الرسوم إذا ما وقعت عليها عين رسام ماهر وجد فيها أخطاء جمة، وأنا أعترف بذلك لأنني لم أعتد في رسومي هذه إلاّ بفطرة وسليقة أُضيف إليهما قليل من التثقيف الفنّي والتمرين وكذلك قد يجد فيها ـ غير الرسام ـ مزايا عظيمة؟ وهو معذور».

ويقال إن رئيس الوزراء الأسبق خالد العظم قد مارس فن الكاريكاتور(٢٦).
كما لمع في سوريا الفنان ممتاز البحرة الذي تتمتع لوحاته بتوزيع لوني رائع بحيث رسم الأشياء والمحسوسات والمدركات المرتبطة بالبيئة والجغرافيا في مناخ أقرب إلى الهزء والتحدي. والمعروف عن ممتاز البحرة الرؤية الفلسفية في دراما مشوقة.
ولد ممتاز البحرة في دمشق سنة ١٩٣٨ ودرس الفنون بدمشق عام ١٩٦٤ وعمل في الصحافة السورية، في عد كبير من المجلات والجرائد منذ العام ١٩٥٦، وقد شارك خلال العدوان الصهيوني، في حزيران ١٩٦٧ بالرسوم الكاريكاتورية في جريدة حائط، كانت على صلة حميمة بالناس، وذلك في بوابة الصالحية(٢٧). كما صدر له كتيّب جمع قسماً من أعماله الكاريكاتورية تحت عنوان عشرون عاماً من كاريكاتور ممتاز البحرة. وهناك فنان رحل باكراً هو علي عزيز. أما علي فرزات فقد استطاع النهوض بالكاريكاتور السوري بعد أن تحوّل إلى مدرسة نهل منها الكثير من الفنانين. تتحدث شخصيات فرزات بلغة الإشارة لتتسلل من قيد المحلية وتنسج حواراً بصرياً عالمياً بأسلوب رفيع من ناحيتي الفكرة والرسم.

وفي حوار مع مجلة صباح الخير المصرية يقول فرزات عن بداياته: «وعيت على نفسي وعمري خمس سنوات عندما حضر مبيّض إلى بيتنا لطلائه، وكان هذا الشخص يرسم على أي جدار قبل أن يقوم بتبييضه، كنت آنذاك أرى لأول مرة وجهاً يتشكل على جدار، يبتسم أو يبكي، أعتقد أن وعيي الفني بدأ منذ تلك الحادثة، وأحسست برغبة بتكرار هذه الأشكال ورسمها وهو ما حدث وأدواتي قطع من الفحم العادي. ثم انتقلت لأرسم على أوراق المعاملات الرسمية التي تخص أبي. في المرحلة الابتدائية ازداد اهتمامي بالرسم أكثر، وكنت أحصل على الدرجات الكاملة في مادة الرسم، وأخذت أرسم وجوه المدرّسين وزملائي في الفصل وأبتكر أشكالاً وأفكاراً خاصة بي... بعد ذلك بدأت التفت إلى الشكل الكاريكاتوري والسبب أنني اطّلعت حينها على مجلة الإثنين التي كانت تصدر في مصر، وعلى صفحاتها رسوم لفنان يرسم النكتة المصرية الشعبية الحارّة، واكتشفت فيما بعد أنه مستشرق فرنسي اسمه برني لكنه كان يعبر عن البيئة، ولديه خط أنيق، ويعطي بعداً دقيقاً للشخصية. سحرني هذا الفنان، وكان له الفضل في تحولي عن الرسم إلى الكاريكاتور».
وعلي فرزات من مواليد حماة. احترف العمل الصحافي في العام ١٩٦٥، وهو رئيس رابطة رسامي الكاريكاتور العرب. وقد استطاع أن يكون حاضراً في الكثير من دول العالم حيث نال جوائز في بكين وبرلين وكابروفو وصوفيا كما تمّ اختياره من قبل القائمين على معرض مورج السويسري للفنانين العالميين كواحد من خمسة فنانين هم الأكثر شهرة في العالم. وقد أصدر فرزات جريدة كاريكاتورية لاذعة تحت اسم الدومري عام ٢٠٠١ .

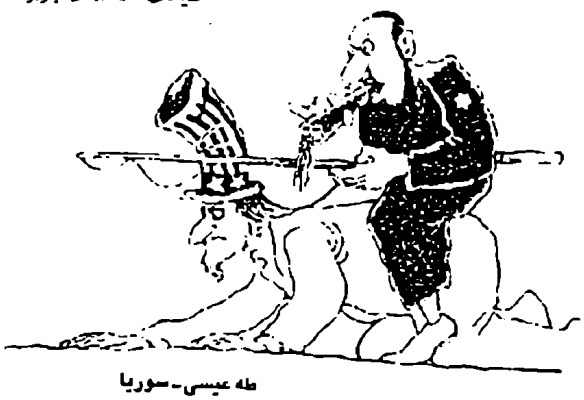

طه عيسى - سوريا

سعد حاجو - سوريا

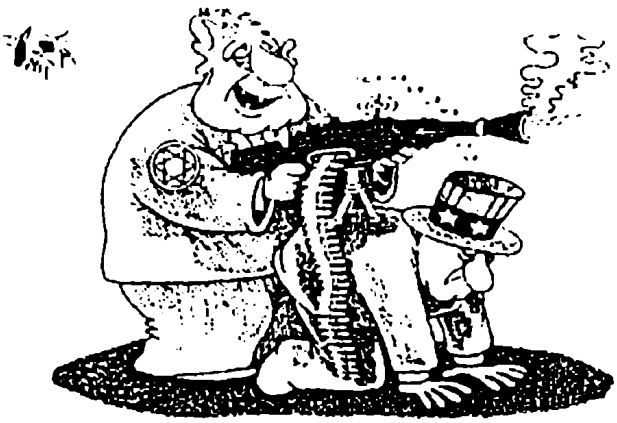

اكرم رسلان - سوريا

رائد خليل - سوريا

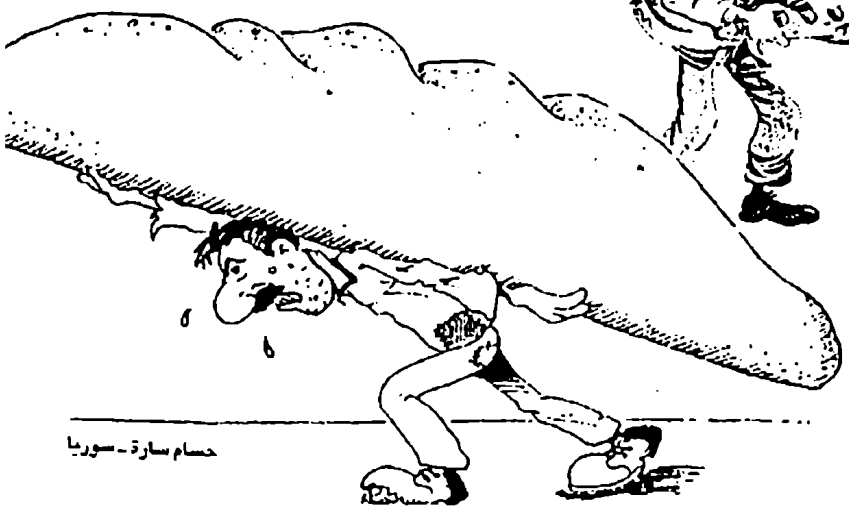

حسام سارة - سوريا

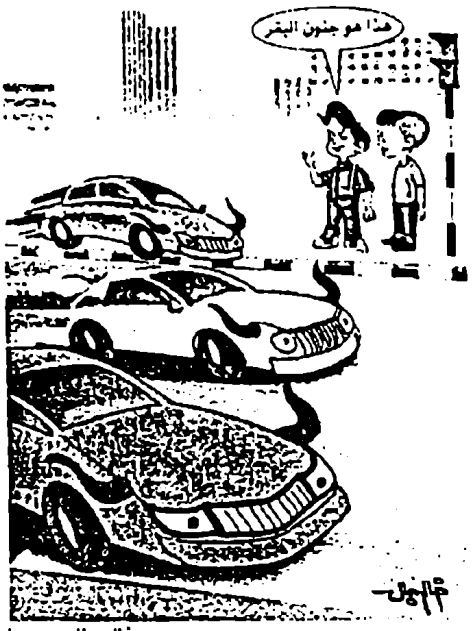

خالد جلل - سوريا

أما يوسف عبدلكي المقيم حالياً في فرنسا فقد استطاع ترسيخ حضوره كفنان كاريكاتور وكتشكيلي أيضاً، ما رسم أكثر من ثلاثين كتاباً للأطفال منذ عام ١٩٧٢ .

ولعبدلكي أسلوب خاص في تاليف الرسم وصناعة الفكرة وكانه يسلك أقرب الطرق وأكثرها حُفراً لبلوغ الطاحون، ولربما يعود السبب لاختمار ثقافته الكاريكاتورية بوقت مبكر حيث قدّم أطروحته عن تاريخ الكاريكاتور في سوريا عام ١٩٧٥ في السنة ما قبل الأخيرة من تخرجه في جامعة دمشق، ثم قدّم بعد عدة سنوات أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه تحت عنوان رسامو الكاريكاتور العرب وتقنياتهم في جامعة باريس الثامنة، علماً انه كان يعمل في عدة مؤسسات إعلامية أثناء دراسته مثل: الموقف العربي، الحوار، الاومانتيه ثم الشروق والخليج وملحق النهار. لكن أولى رسومه نشرت في صحيفة إلى الأمام اللبنانية عام ١٩٦٨ وهو في الثامنة عشرة من عمره(٢٨).

أما عبد الهادي الشماع المولود في حلب عام ١٩٥٤ فقد ساهم مساهمة كبيرة في ترسيخ شخصية الكاريكاتور السوري الصامت المشذب من التفاصيل الزائدة المترفع عن آنية الحدث برسوم لها صفة الديمومة كالفقر والعولمة والتلوث والتصحر وحوار الحضارات والدكتاتورية. ولأنها عميقة وراشدة استطاعت رسوم الشماع التحليق في الكثير من عواصم العالم لتشارك في معارض أو تنشر في كتب. وقد نالت رسومه جوائز عدة منها الجائزة التقديرية لمعرض دويسبورغ في ألمانيا عامي ١٩٨٤ ـ ١٩٨٩، الجائزة الأولى لمعرض ندوة التخطيط والتنظيم العمراني ـ حلب ١٩٨٨، الجائزة الثانية لمعرض الكاريكاتور العربي الأفريقي ـ القاهرة ١٩٩٠ .

أما بداياته فكانت على صفحات جريدة تشرين في العام ١٩٧٧، ثم انتقل إلى جريدة البعث عام ١٩٨٠ إلى أن حط رحاله عام ٢٠٠٠ في جريدة الوطن السعودية دون أن يوقف النشر في البعث.

ومن أركان الكاريكاتور في سوريا حميد قاروط الذي يمتلك رؤيته الخاصة في تناول الأفكار وطبخها على نار فلسفية هادئة وهو دائم البحث والتطور.

وقاروط من مواليد حماة عام ١٩٤٨، تخرج في كلية الفنون الجميلة عام ١٩٧٤ ويعمل في الصحافة منذ عام ١٩٧٩ متنقلاً في عدة مؤسسات سورية وعربية نذكر منها: تشرين، الكفاح العربي، المحرر نيوز، النقاد.

أما عبد الله بصمه جي فقد لعب كرة السلة ورسم الكاريكاتور في آن، مما خوّله العمل في صحيفة الموقف الرياضي كرسام ومحرر وناقد رياضي، علماً أن بدايته كانت مع الكاريكاتور الاجتماعي في جريدة الثورة العام ١٩٨٣، لكن لأسباب خارجة عن إرادته توقف عن الرسم عام ١٩٨٨ ليعود في العام ١٩٩٠ ليطل من خلال عدة صحف لبنانية، إلى أن تعاقد مع صحيفة «الوطن» السعودية عام ٢٠٠٠ على أن يراسلها من سوريا.

وبصمه جي ميال للكاريكاتور المعروف باسم ستريب، وهو الكاريكاتور المجزأ إلى عدة صور ورغم اعتماده في بعض الأحيان على التعليق الكلامي إلاّ أنه برع في الكاريكاتور التأملي أو الذهني. علماً أنه تتلمذ على يد شيخ رسامي الكاريكاتور في سوريا الراحل عبد اللطيف المارديني[٢٩].

كما برزت في سوريا أسماء شقت طريقها بعصامية مثل ممدوح سكرية خالد جلل، فارس قره بيت، حسن إدلبي، حكمت أبو حمدان، ياسين الخليل، سعد حاجو، طه عيسى، عصام حسن، فراس نعوف، رائد خليل، أكرم رسلان، حسام سارة، حسام وهب، فريج كاسوني، إبراهيم الحسين. وهناك كاريكاتوريان سوريان يرسمان في صحف المحافظات هما محمد تركماني وعبد اللطيف طاووس.

علي فرزات - سوريا

عزت خورشيد ـ لبنان

رضوان الشهال ـ لبنان

أما في **بيروت** فقد أصدر نجيب جانا، وهو سوري، أول صحيفة هزلية بعنوان حمارة بلدنا في ١٧ ـ ٩ ـ ١٩١٠، ثم صدرت صحف البغلة في ٤ ـ ٧ ـ ١٩١٣ وحمارة الجبل في ١٨ ـ ٨ ـ ١٩١٣ وجراب الكردي في ٢٠ ـ ٤ ـ ١٩١٤ بالتتابع(٣٠). ثم صدرت جريدة هبت في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى حاملة أول كاريكاتور في الصحافة اللبنانية، لكن الكاريكاتور كفن ناضج لم يظهر في لبنان إلاّ مع يوسف مكرزل ومجلته الدبور في ١ ـ ١ ـ ١٩٢٢ ليؤسس بذلك لجيل من الرسامين. وثمة رأي يقول إن الكاريكاتور في لبنان ابتدأ مع مجلة المعرض، أما الدبور فكانت رقماً صعباً في الصحافة اللبنانية نظراً لدورها الناقد الناقر والفاضح المحرض، مما جعل رجال السياسة يخشونها. ونظراً لمواقفها الجريئة منعت الدبور من الصدور عدة مرات. لكننا وأثناء بحثنا وجدنا جريدة لبنانية فكاهية اسمها أبو النواس لصاحبها محمد صبحي عقدة وقد عرضت في عددها الأول في ٤ ـ ١٠ ـ ١٩١٣ رسماً كاريكاتورياً على غلافها الأول وهو لرسام مجهول. أما مضمون الرسم فهو على الشكل التالي: يا الله من هذا الأدب والاحتشام المهول. في الحقيقة أوادم على المخرطة ـ لا تعجب يا صاح فإن البلاد لا ترتقي إلاّ بمثل هؤلاء الأعيان المطبعين ـ حسن جداً لكن من هو هذا الراكع (المحترم). قه قه هذا (بشير) الاصلاح أو بناء دعائم المحبة. والمدهش أن كلمة ترتقي ظهرت رأساً على عقب وهي جرأة كاريكاتورية ملفتة في ذلك الحين.

أما أول رسام كاريكاتور في لبنان فكان عزت خورشيد وهو لبناني من أصل تركي، لكنه كان يرسم في الدبور دون توقيع لأنه كان موظفاً في دائرة البوليس، ثم أصبح رئيساً للبروتوكول في وزارة الخارجية. والجدير ذكره أن الفنان التشكيلي مصطفى فروخ نشر رسوماً

كاريكاتورية في مجلة النديم سنة ١٩٢٦ .

ومن الرواد في لبنان، لا بد من الوقوف عند تجربة ديران عجميان الأرمني المولود في حلب عام ١٩٠٥ .

عزت خورشيد ـ لبنان

بدأ ديران الكاريكاتور عام ١٩٣٦ في الصفحة الأولى من جريدة لوريان وقد استمر بالرسم في صحف ناطقة بالفرنسية حتى عام ١٩٤٥ وهي صحف بعضها لبناني وبعضها أنشأها الانتداب، وذلك لخوض معركة الحلفاء ضد محور برلين ـ روما.

وتدفقت رسوم ديران لتسخر من هتلر الذي كان يهيىء للحرب، وفي أحد الرسوم نرى هتلر ينتحر قائلاً إن العالم مع الأسف لم يعترف بعبقريته! وهكذا أنبأنا ديران بمصير الفوهرر قبل وقوعه وانتحر في أحد رسومه قبل انتحاره الحقيقي اللاحق.

وهذا العهد الفني يعتبره ديران عهداً ذهبياً في حياته الفنية.

وبعد سنة ١٩٤٥ ظهرت رسوم ديران في الصحافة اللبنانية العربية. فنشط في الدبور حيث كان يرسم الغلاف، ورسوماً كاريكاتورية داخلية وبالحماسة ذاتها عمل في الصياد.

فروخ ـ لبنان

للشهال ـ لبنان

(بريشة ديران ـ تموز ١٩٦١)

لشقر ـ لبنان

شعب يموت ... وفئة تتأهى !..

خليل لشقر ـ لبنان

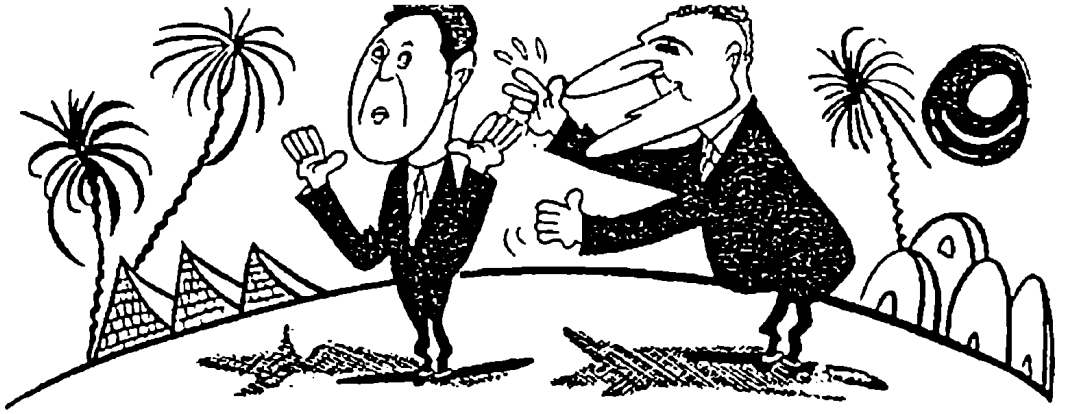

عبد الناصر : انه رابع انفصال سوريا والعراق ونعمل وحدة ثلاثية مصر والجزائر واليمن؟
بلا : خلينا اصحاب وحياة ابوك ...

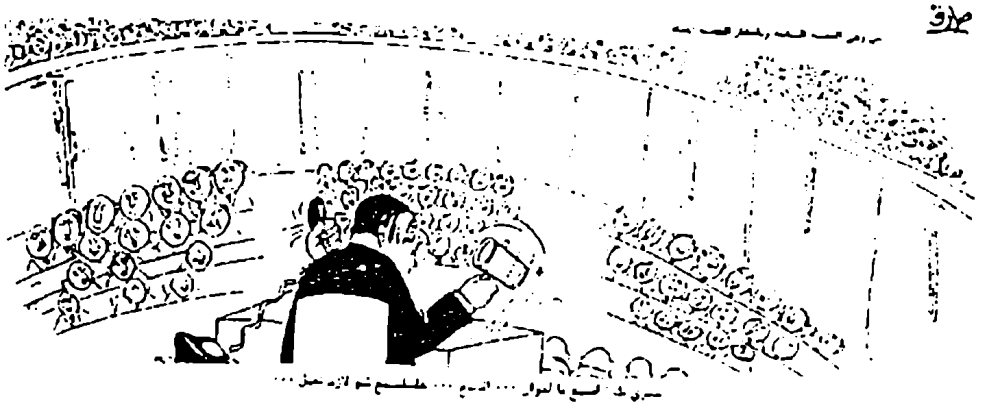

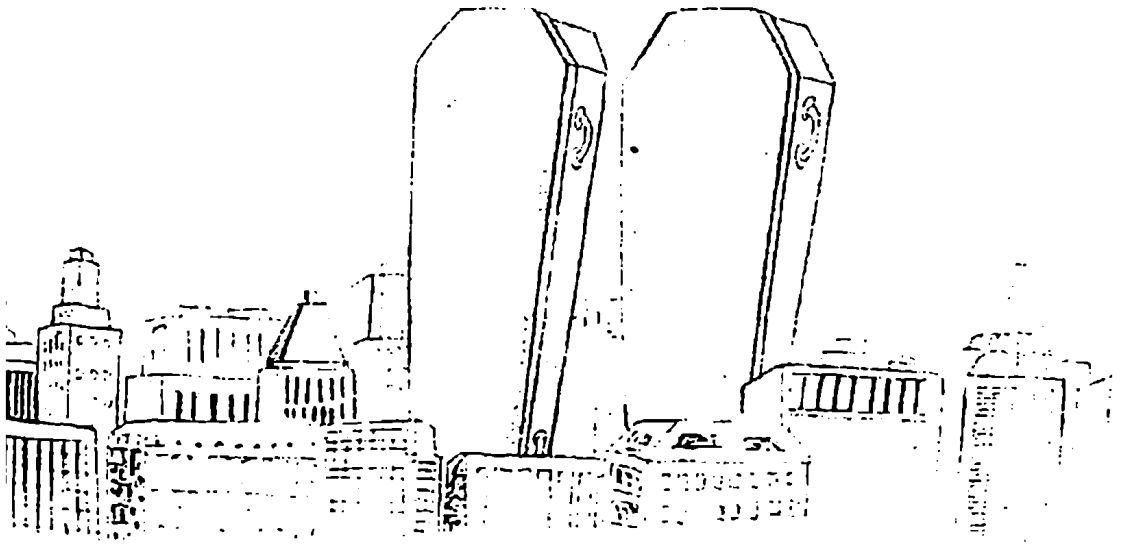

بيار صادق - لبنان

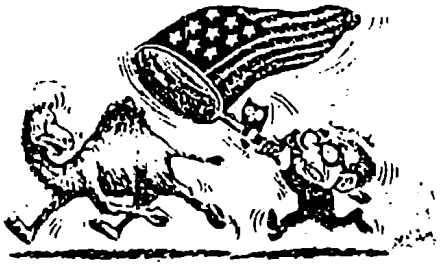

نيازي جلول - لبنان

نبيل قدوح - لبنان

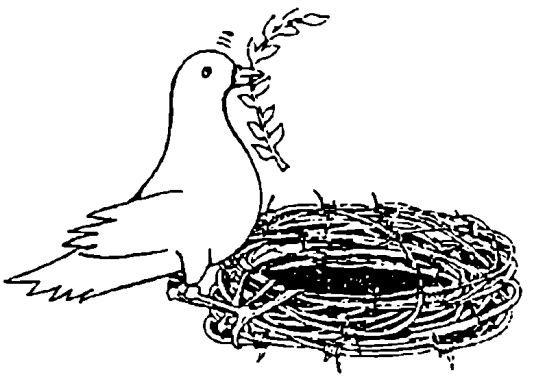

حسن بلبيل - لبنان

انطوان غانم - لبنان

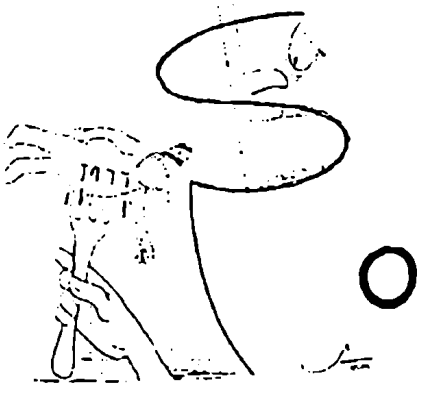


ستافرو - لبنان

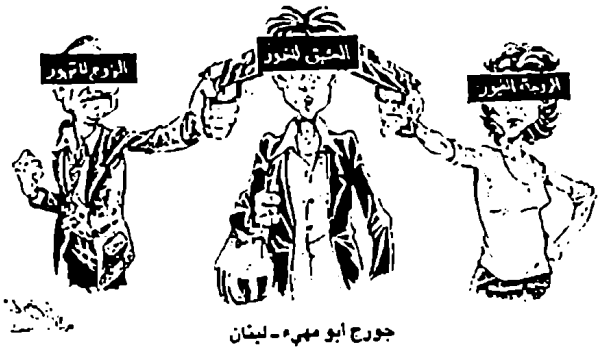


جورج أبو مهيء - لبنان

ويقول ديران إنه كان يؤدي مهنته لتأمين عيشه في ثلاث صحف في آن واحد، ويعالج الموضوع نفسه ثلاث مرات. مع الصياد يفكر عربياً كما كان سعيد غريحة، ومع الدبور يفكر بشكل لبناني ضيِّق على شاكلة تفكير مكرزل، وفي صحيفة لو سوار كان يجد راحته لأنه يفكر كما يحلو له، ويعيش الكاريكاتور كما يفهمه.

وديران فنان صنع نفسه فنياً بواسطة التثقيف الذاتي والمطالعة وتكوين الأفكار العامة. ويأسف لأنه لم يدرس العربية.

يقول ديران: لدي أسلوبي الخاص، فنحن نتعلم في كل س. لكن النسخ والاقتباس هما ضد تفكيري. إن عملي ينتسب لي، أحرص على الصفاء والوضوح في رسومي، ولا أميل إلى التعقيد، خطوطي بسيطة، ولا أميل إلى التظليل، يتطور الكاريكاتور نحو البساطة وإسقاط التفاصيل غير النافعة(٢١).

هناك اسمان ساهما في وضع الحجر الأساس للرسم الكاريكاتوري في لبنان، عزت خورشيد وديران

ملحم عماد - لبنان

عجميان. والأول ترك الساحة لديران عجميان منذ ذهب إلى رئاسة البروتوكول في عهد الرئيس كميل شمعون.

أما الصحيفة الثانية التي نهضت بالكاريكاتور ونهض بها، فهي مجلة الصياد التي أسسها الصحافي سعيد فريحة بعد أن تلقى المساعدة من صديق وواجه مصاعب في الحصول على الورق، مما اضطره لرفع سعر الاشتراكات لكنها استمرت رغم سعرها الذي فاق سعر أية مجلة تصدر في الشرق الأدنى.

وقد رسم في الصياد معظم الكاريكاتوريين مثل ديران، رضوان الشهال، عبد الله الشهال، خليل الأشقر، جان مشعلاني، بيار صادق، ملحم عماد، محمود كحيل، ستافرو.

وكان لي شرف الرسم على صفحاتها في العام ٢٠٠٠.

ومن الفنانين الذين رسخوا حضوراً للكاريكاتور عند المتلقي اللبناني بيار صادق وهو من مواليد زحلة سنة ١٩٣٧ وعاش فيها بعض طفولته ثم انتقل إلى كفرشيما وهي لبنان مصغر من حيث تنوع طوائفها. انتسب صادق للأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة، دون أن يوافق أهله على ذلك. كانوا يريدونه أن يدرس التجارة وفعلاً تعلم سنة في مدرسة التكنيك.

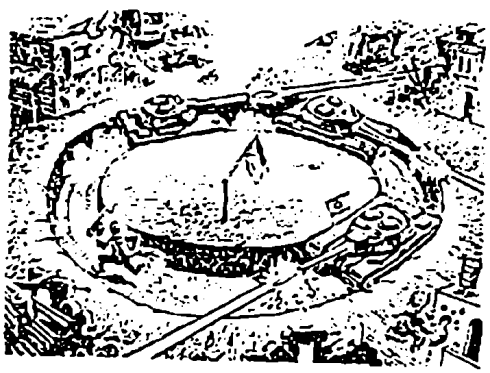

دخل عالم الصحافة وكان لا يزال طالباً في الأكاديمية اللبنانية كان يخط الخطوط للدبور والخواطر والشبكة، وحينما أقيم معرض الربيع للتصوير والنحت شارك بيار صادق برسوم كاريكاتورية تمثل شخصيات سياسية بينها رسم للرئيس كميل شمعون[٣٢].

باتريك شاباط - لبنان - سوبسرا

بدأ صادق برسم الكاريكاتور عام ١٩٥٥ في مجلة الخواطر الأسبوعية ثم انتقل إلى الصياد والدبور ثم طلبه الصحافي غسان تويني ليرسم في النهار عام ١٩٦٠

وبقي فيها حتى اندلعت الحرب اللبنانية عام ١٩٧٥، وصار يراسل جريدة المنار الأسبوعية الصادرة في لندن والتي كان يصدرها الصحافي رياض نجيب الريس. ثم انتقل إلى جريدة العمل وعمل فيها من العام ١٩٧٨ حتى ١٩٨٥، قبل أن يتولى رسم الكاريكاتور عامين في الديار كما رسم للنهار العربي والدولي وجريدة الجمهورية ثم بدأ بتجربة الكاريكاتور التلفزيوني المتحرك اليومي وكان ذلك على شاشة الـL.B.C في ١٢ أيار ١٩٨٦ وهو عمل يتطلب وقتاً وجهداً، علماً أنه ينفذ بشكل يدوي دون الاستعانة بالكمبيوتر. وقد عاد للنهار عام ١٩٩٢ دون أن يتوقف في الـL.B.C.

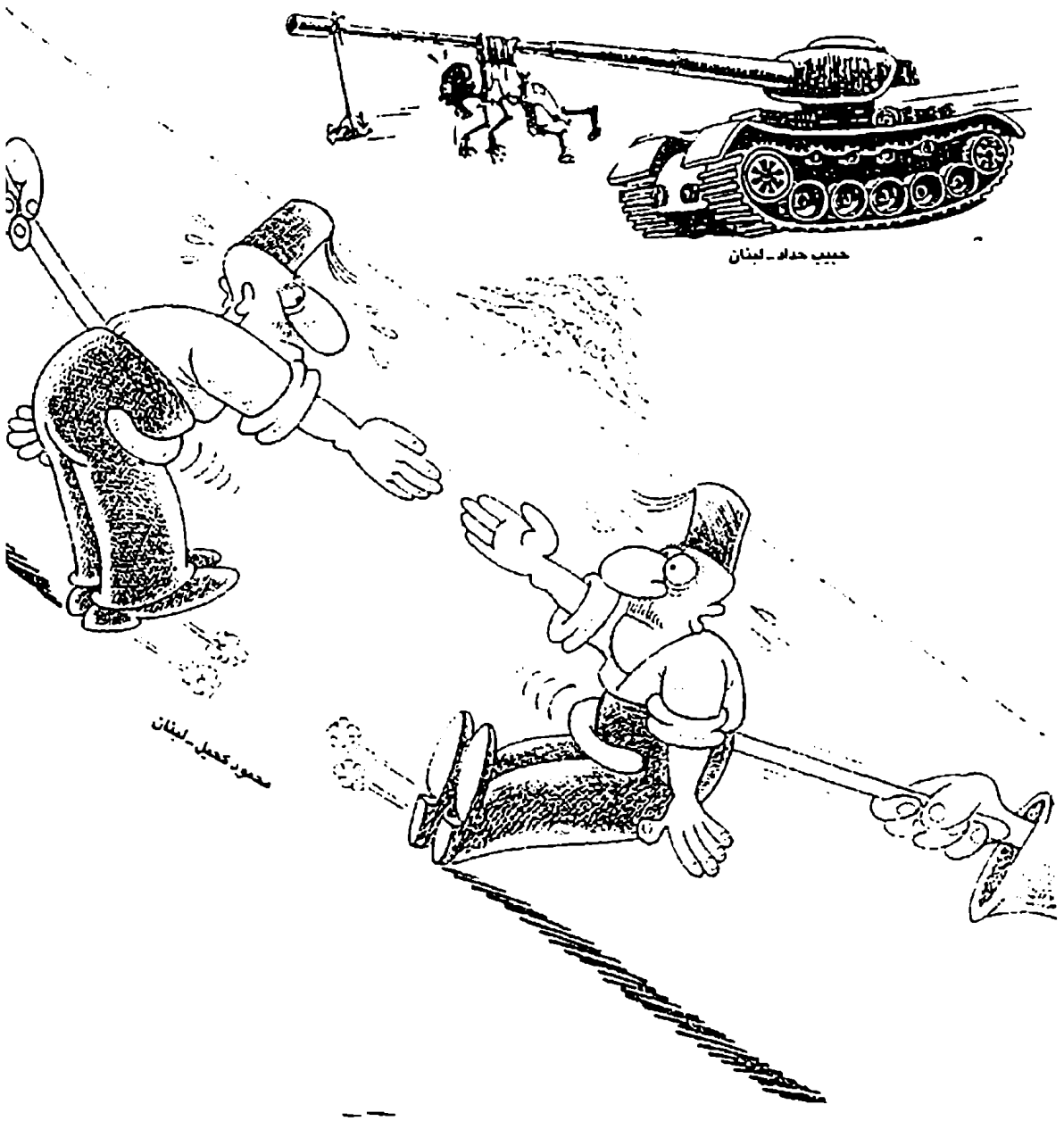

عبد الحليم حمود - لبنان

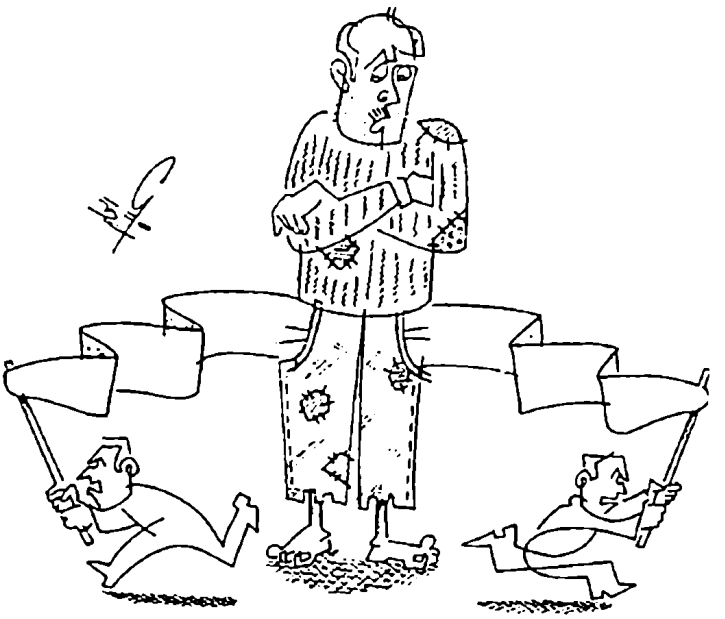

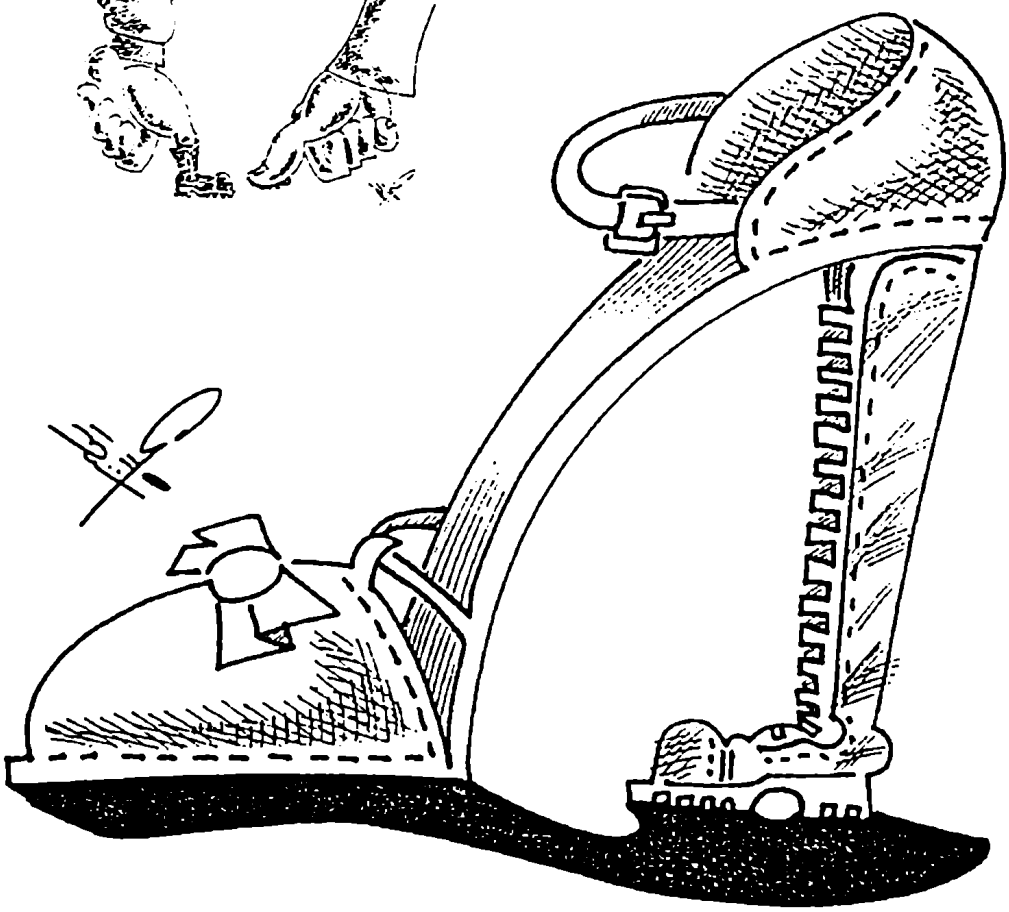

نور الدين - لبنان

لا شك في أن بيار صادق علامة بارزة في تاريخ الكاريكاتور اللبناني فكم من فكرة صاغها قادته إلى قاعات المحاكم أو تحول إلى حديث الساعة في الأوساط السياسية والشعبية. كما ساهمت رسومه التلفزيونية في شهرته وشيوع الكاريكاتور حيث دخلت كل بيت. لكن تركيزه على الجانب المحلي واعتماده على الكلام ساهما في حصر شهرته بالحدود اللبنانية.

ارمان حمصي - لبنان

بلال بصل - لبنان

مشعلاني - لبنان

أما جان مشعلاني فكان رساماً بالفطرة وكانت جدران قريته المربجات البقاعية معرضاً دائماً لرسومه المنفذة بالطبشور والفحم. وفي أحد الأيام دخل مقهى يُهجر في الشتاء وراح يرسم على جدرانه زعماء لبنان مثل رياض الصلح وبشارة الخوري والمير مجيد أرسلان، فكانت نهايته في سجن شتورة وهو لا يزال في الحادية عشرة من عمره ثم أُفرج عنه بعد مبيت ليلتين لصغر سنه ولعدم كفاية الأدلة!

وفي سن المراهقة عمل في شركة SNIP للإعلانات لمدة ثماني سنوات بعدها رسم الكاريكاتور في بعض الصحف إلى جانب عمله في صناعة إعلانات السينما من الزجاج الملون.

وفي العام ١٩٥٢ ظهرت أولى رسوم مشعلاني على صفحات جريدة النضال ثم انتقل إلى مجلة الحرية فالصفا عام ١٩٥٧ ثم عمل في النداء اليومية والأخبار الأسبوعية وكان يرسم في الصياد التي تفرغ فيها منذ

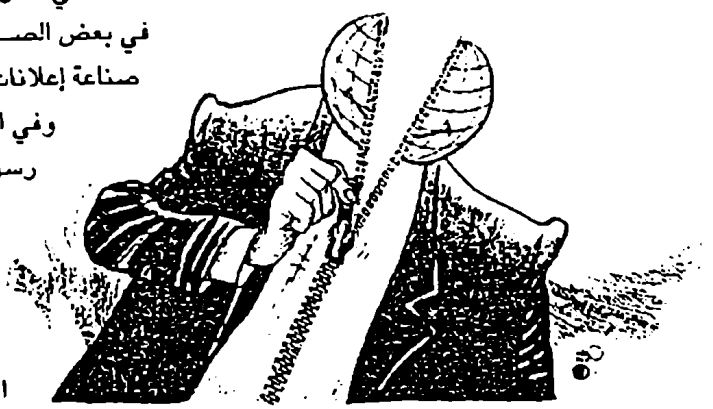

حبيب حداد - لبنان

العام ١٩٦٠ إلى اليوم.

كما نذكر فناناً بخطوط جريئة متمردة على كلاسيكية خطوط أقرانه وهو نيازي جلول المولود في الشمال عام ١٩٣٥ وقد درس الفن في الأكاديمية اللبنانية مع بيار صادق وبعد تخرجه عمل في الحوادث ونشر رسومه في الكثير من الصحف اللبنانية[٣٥] ثم انكفأ منذ سنوات ليعود إلى طرابلس ويرسم في بعض صحف المنطقة.

أما ملحم عماد فهو من الفنانين النادرين الذين طوّعوا الريشة وكأنه يرسم بحبر من مطاط واستطاع بأفكاره البكر أن ينفخ هواء الدهشة في بالون المتلقي. وقد التزم عماد خطاً عروبياً خوّله في الكثير من الأحيان الخروج عن سيمفونية الكاريكاتور اللبناني المغرق في المحلية.

ولد ملحم عماد في بلدة دير الأحمر ـ البقاع عام ١٩٣٩ وظهرت أولى محاولاته على صفحات الصياد عام ١٩٦١ ثم رسم في السياسة وبيروت المساء كما سافر إلى مصر لتعميق تجربته وعمل أشهراً عدة في مجلتي روز اليوسف وصباح الخير.

ومن العام ١٩٦٢ بدأ في جريدة الحياة حتى ١٩٧٥ كما نشر في البيرق، الدنيا اللواء، الجمهور الجديد والديار. ومنذ العام ١٩٧٥ رسم بشكل منتظم في الكفاح العربي حتى اليوم تخللها رسمه للكاريكاتور المتحرك على شاشة تلفزيون المشرق مع مطلع التسعينيات. أيضاً رسم عماد للأطفال ولمدة طويلة في مجلة سامر.

أما ستافرو جبرا فحكايته بدأت مع مطالعة قصص ميكي ماوس وتان تان وميلو وراح يقلدها ويبتكر، وتوسع بيكار الرؤية ليتابع الصحف التي كان يشتريها والده كالدبور والصياد ويحلم بريشة محلقة في فضاءات هذه الصحف وتحقق الحلم عام ١٩٦٦ وهو في التاسعة عشرة من عمره عندما نُشرت رسومه ولأشهر قليلة في جريدة المحرر ثم انتقل إلى الصفا حتى السبعينيات، بعدها أقام ستافرو معرضاً تضمن رسوماً لأهم الشخصيات السياسية في العالم ولاقى نجاحاً باهراً واتُفق معه ليرسم في الـORIENT ثم انتقل إلى دار الصياد للعمل في الإعلانات والتصوير، كما أوكل إليه رسم الأحداث الدولية.
وفي العام ١٩٧٠ أصدر ستافرو كتابه الأول CARICATURE STAVRO ثم توالت إصداراته بشكل غزير حتى تخطت الخمسة عشر كتاباً بينها أربعة كتب تضمنت صوراً فوتوغرافية.
كما رسم في الشبكة والأنوار والأحرار والعمل ولوريان ـ لو جور وماغازين ونداء الوطن وغيرها من الصحف، كما رسم الكاريكاتور لنشرة أخبار الـC.V.N اللبنانية.

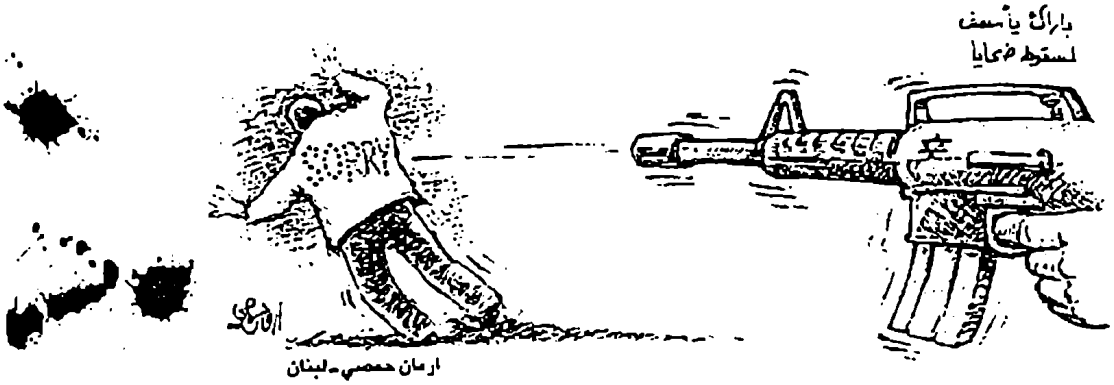

ارمان حمصي ـ لبنان

شارك ستافرو في معارض عالمية في مونتريال، برلين، فرنسا، روما، أثينا، غابروفو، تركيا، وفاز العام ١٩٧٥ بالجائزة العالمية الثالثة للكاريكاتور... في العام ١٩٧٣ أعاد ستافرو إصدار صحيفة الدبور الكاريكاتورية ثم توقفت بسبب الحرب إلى أن رجعت الدبور في العام ٢٠٠٠ وريشة ستافرو معها.

وفي وقت مقارب لظهور ستافرو أطلت ريشة نبيل قدوح التي تأرجحت بين الكاريكاتور ورسوم الأطفال وتصميم الكتب والملصقات.
رسم قدوح لصحف عدة كالحقيقة، العواصف، الشرق، الشاهد، والمؤشر.
يمتلك قدوح ريشة قاسية وحادة وسريعة تحاكي رسوم الكارتون.

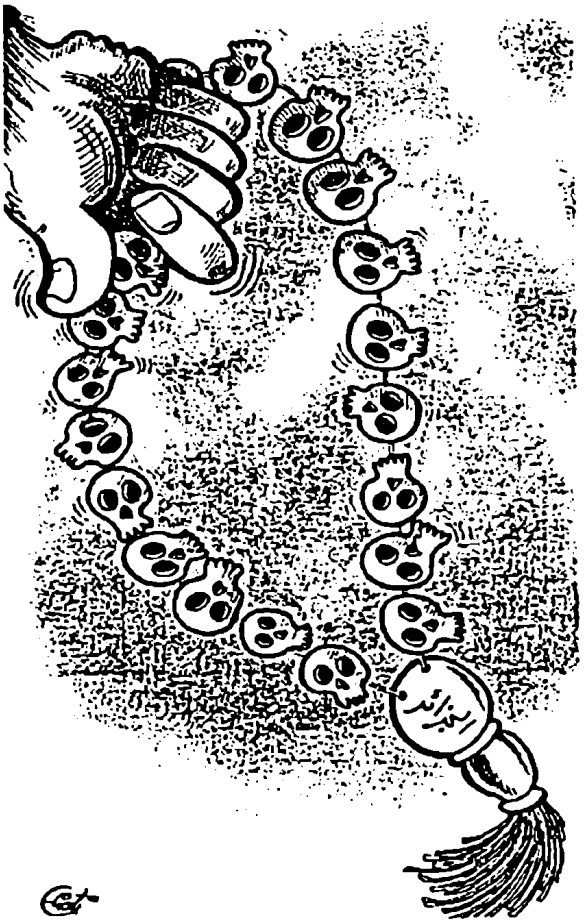

ايلي صليبا ـ لبنان

وفي لبنان أيضاً هناك فنانون دخلوا عالم الكاريكاتور ثم جنحوا صوب مدارس تشكيلية أخرى مثل محمد القيسي وموسى طيبا وحسين ماضي. كما لا بد من ذكر جيل الشباب الذي تلى هذه الأسماء ومنهم: إيلي صليبا، محمد نور الدين، عبد الحليم حمود، حسن بليبل، أنطوان غانم، آرمان حمصي حبيب فغالي بلال بصل هاني بعيون، أنطوان أبو جودة.

أما الفرع الثاني للكاريكاتور اللبناني فهو الكاريكاتور المهجري الذي لمع في سمائه اللبنانيان محمود كحيل وحبيب حداد.
يعد محمود كحيل من أشهر وأهم الكاريكاتوريين العرب وأدقّهم قراءة للواقع السياسي، فرسومه خير شاهد على مقدرته في استقراء الأحداث وتقديمها في توليفة كاريكاتورية ناضجة وساخرة وخالية من التعليق. ورسومه تتناقلها كبريات الصحف العالمية.
وكحيل من مواليد طرابلس ـ لبنان، بدأ حياته العملية كرسام في شركة اعلانات ثم محاضراً في

اسامة حبيب ـ
لبنان

معهد الإعلام بالجامعة اللبنانية. وقد نشر أعماله الأولى على صفحات الصياد والدايلي ستار والأسبوع العربي ولسان الحال والموندايل مورنينغ. إلاّ أنه يمتلك تجربة مبكرة وفريدة وربما هي الأولى من نوعها حيث كان يرسم كاريكاتوراً أسبوعياً يتقدم الأخبار السينمائية المصورة، والتي كانت تعرض في أكثر دور السينما في لبنان تحت عنوان أحداث الأسبوع. ومن لبنان طار إلى بريطانيا ليستقر في عاصمتها ليرسم في مطبوعات الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، وتحديداً في جريدة الشرق الأوسط ومجلة المجلة. كما رسم في الفايننشل تايمز البريطانية الواسعة الانتشار، و«وول ستريت جورنال» طبعة «هونغ كونغ» وقد اختير من لجنة أميركية في العام ١٩٨٦ كافضل رسام كاريكاتور في العالم العربي.

أما حبيب حداد فقد ولد في لبنان العام ١٩٤٥ ودرس فيه إلى أن سافر إلى فرنسا واستقر بها ليعمل في الكثير من الصحف الأجنبية الصادرة في فرنسا إلى أن حطت ريشته رحالها في صحيفة الحياة منذ صدورها الثاني. صدر له كتابان في مجال الكاريكاتور ١٩٧٩ و١٩٩٨ وهو حاصل على عدة جوائز.

يواكب حداد الحدث السياسي العالمي ثم يقدم رؤيته لهذا الحدث من منظار تحليلي مغاير غالباً ما يختزن النكتة في طياته. وهو يعتمد عادة على رسم وجوه الشخصيات الفعلية بمعنى أنه يبتعد عن الرمزية والتلغيز دون الوقوع في فخ المباشرة السطحية.

كما يتحاشى حبيب حداد التعليقات الكلامية إلاّ ما ندر مما يدفع الكثير من صحف العالم إلى نقل رسومه من وقت لآخر.

تتميّز ريشة حداد بضرباتها القوية الثابتة مع تظليل يرافقها. أما شخصياته فهي ضخمة البنية مع رأس صغير نسبياً.

وهناك رسام كاريكاتور لبناني من أم سويسرية اسمه «باتريك شاباط» درس في أميركا ويعمل في صحيفتي «لا تامب» السويسرية و«الهيرالد تريبيون» اللندنية.

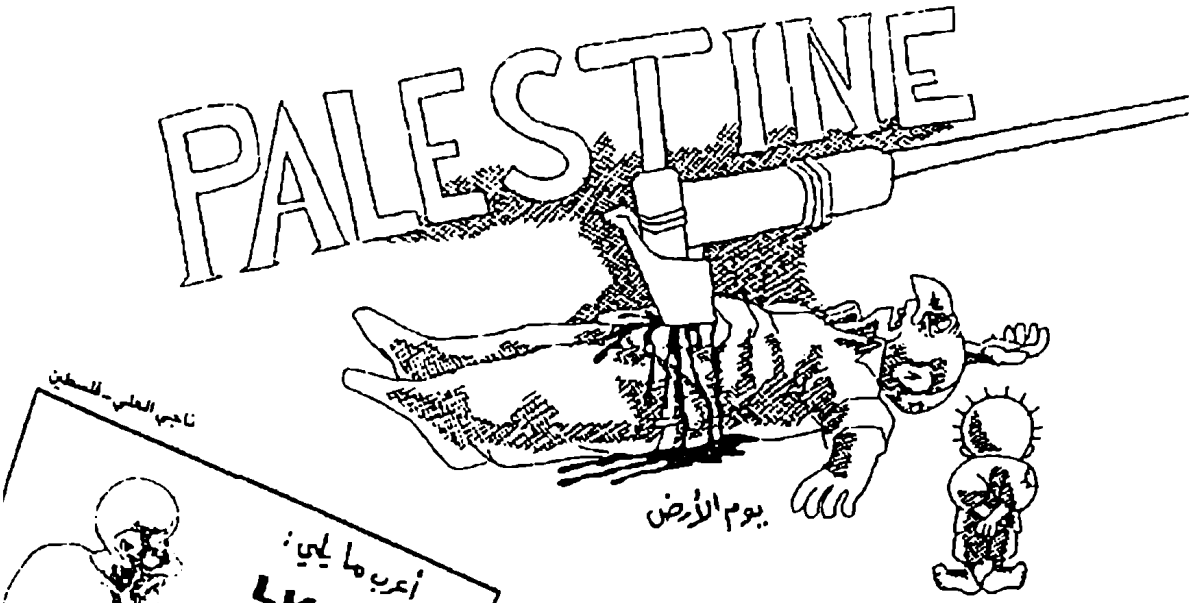


من الكاريكاتور اللبناني ننتقل إلى الكاريكاتور الفلسطيني الذي عُرف عبر الصحف العربية كالطليعة والسياسة والقبس والسفير حيث رسم ناجي العلي المتفرد في كل شيء من خط وفكرة ونشأة وموت.

ولد ناجي في قرية الشجرة العام ١٩٣٦ وأُبعد عن فلسطين عام ١٩٤٨ مع عائلته نحو الجنوب اللبناني - مخيم عين الحلوة، حيث سكن خيمة عرف من خلالها معنى الذل.

أما علاقته بالرسم فيرويها ناجي بنفسه فيقول:

«علاقتي بفن الرسم بشكل عام بدأت في الفترة التي سكنت فيها مخيم عين الحلوة. كنت ارسم بدافع تعبير وهمي عن الذات ولم أكن اتصور أني ساحترف الرسم يوما... أو على الأصح لم أكن أعرف خط سير حياتي بالضبط بحكم النكبة وظروف انعكاساتها على الفلسطينيين جميعاً.

دراستي اقتصرت على المرحلة الابتدائية، إذ إنني بدأت العمل منذ حداثة سني وكان نوعه قاسياً جداً على طفل ضئيل مثلي كان يقضي نهاره بالكامل في كاراج للميكانيك، أو أحياناً في بساتين الليمون، والخضار. وفي أوقات الفراغ، اقصد في الليل كنت أخرطش على الورق والحيطان إلى أن بدأ وعيي السياسي يتشكل من خلال علاقتي بمحيطي البائس.

أول محاولة لي شبه جدية في الكاريكاتور كانت في السجن. فقد اعتقلتني الشعبة الثانية أكثر من مرة، وكانت لغة الرسم هي المتنفس الوحيد بين القضبان. أما البداية الفعلية فأستطيع القول إن المرحوم غسان كنفاني هو الذي اكتشفني وقدمني للإعلام. ففي إحدى زياراته

الدورية لخيم عين الحلوة، وقع على ثلاثة رسوم لي وضعها تحت إبطه ومضى. وبعد فترة فوجئت بها منشورة في مجلة الحرية حيث كان يعمل.

ثم دخلت الأكاديمية اللبنانية للرسم (اليكسي بطرس) لكني لم أكمل السنة فيها.. فقد ضقت ذرعاً بالأساتذة.

خرجت من الأكاديمية لأتحول بدوري إلى أستاذ لمادة الرسم وذلك في الكلية الجعفرية في صور.

عام ١٩٦٣ سافرت إلى الكويت للعمل في مجلة الطليعة... خضت تجربة الصحافة واشتغلت كمخرج ورسام ثم شعرت بضرورة أن أرسم اسكتشات كاريكاتورية وخضت التجربة وكان مطلوباً مني أن اقدم نموذجاً واحداً في الأسبوع... كانت معاناتي من خلاله صعبة وقاسية.

بعد ذلك صرت أرسم صفحتي كاريكاتور في كل عدد[٣٦].

آخر رسم نُشر للفنان ناجي العلي يوم اغتياله.
(القبس، الكويت، العدد ٥٤٥٧ - ١٩٨٧/٧/٢٢)

هذا الرسم نُشر للفنان ناجي العلي قبل اغتياله بيوم واحد.
(القبس، الكويت، العدد ٥٤٥٦ - ١٩٨٧/٧/٢١)

وفي العام ١٩٦٣ انتقل ناجي العلي إلى جريدة السياسة الكويتية حتى العام ١٩٧٥.

أما عن انتقاله إلى السفير اللبنانية العام ١٩٧٧ فكان اقتراحاً من الفنان المصري بهجت عثمان استجاب له طلال سلمان.

وفي السفير رسم ناجي أجمل أفكاره وأكثرها بؤساً وتحريضاً. ومع دخول الغزاة الصهاينة إلى بيروت أُبعد ناجي العلي عن لبنان فاختار الكويت وعمل في جريدة القبس ثم انتقل العام ١٩٨٥ إلى لندن ليرسم في القبس الدولية ثم ليُغتال أمام مبناها في ٢٢ ـ ٧ ـ ١٩٨٧ ودخل في كوما دامت اكثر من شهر حيث فارق الحياة في ٢٩ ـ ٨ ـ ١٩٨٧.

أسمة جحا ـ فلسطين

ومع رحيل ناجي كثرت المقالات والمؤلفات التي تتناول تجربته وتحديداً من الناحية النضالية، مما ظلم تجربته كمجدد أدخل نمطاً مغايراً من الخطوط والأفكار والقوالب في الكاريكاتور العربي.

ومن فلسطين نذكر نبيل أبو حمد الذي تنوّعت عطاءاته بين الرسم التشكيلي والكاريكاتور وكتابة القصة وعمله كمدير فني لمجلة الحوادث، إضافة لكونه صاحب صالة عرض للفنون التشكيلية في لندن. واشتهر أبو حمد بالبورتريه الكاريكاتورية المُصاغ بحرفة عالية. والمؤسف أن كثرة انشغالاته أبعدته بعض الشيء عن الكاريكاتور.

كما لا بد من وقفة مع الفنان الفلسطيني بهاء الدين البخاري الذي هُجر أيضاً العام ١٩٤٨ وكان عمره ٤ سنوات وعاش طفولته في دمشق ثم انتقل مع عائلته إلى الخليج. وفي أواسط الستينيات سافر إلى الولايات المتحدة ودرس فن الرسوم المتحركة، وبعد عودته عمل في مجالات قريبة من عالم الكاريكاتور كشركات الإعلان ورسوم الأطفال.

امتعمما

عصام أحمد ـ فلسطين

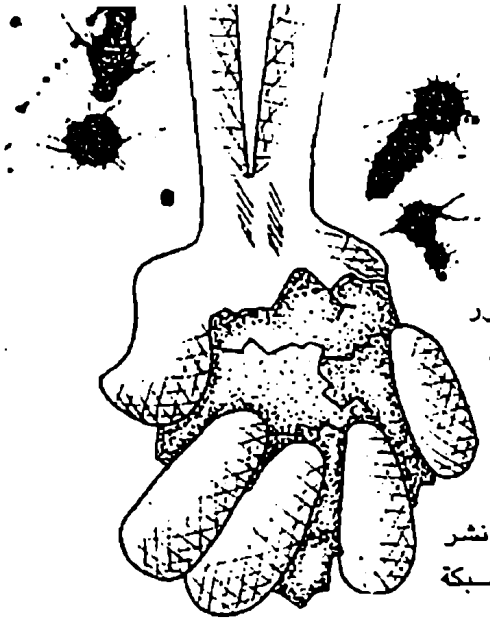

وفي أواخر الثمانينيات انتقل البخاري إلى تونس وليبيا وعمل هناك كرسام كاريكاتور، وفي العام ١٩٩٤ عاد إلى الضفة الغربية وباشر عمله في جريدة القدس.

أما المفاجأة فكانت أمية جحا رسامة الكاريكاتور الفلسطينية المولودة العام ١٩٧٢ وقد استطاعت تحقيق حضور واسع وشهرة مبكرة بسبب نضج ريشتها وأفكارها والمضمون الملتزم بالقضية.

واللافت أن الكثير من الصحف العربية تعيد نشر رسوم أمية جحا التي تمتلك موقعاً على شبكة الإنترنت.

وهنا تلفت إلى أن معظم الفنانات العربيات اللواتي رسمن الكاريكاتور عدن وهجرنه لأسباب مختلفة، علماً أنهنّ لم يتركن أي بصمة تذكر في ذاكرة الكاريكاتور، ومن هنا تكمن أهمية جحا. وهذا يولد السؤال حول ذكورية هذا الفن وندرة النساء اللواتي خضن غماره حتى في الغرب؟!

ومن فلسطين أيضاً أطلت ريشة خليل أبو عرفة بخطوط ملتوية تغازل المدارس التشكيلية الحديثة. وهناك عبد الرحمن قطناني الذي يعيش في لبنان وريشته ما زالت تتقفى أثر خصوصيتها. أما الرسام عصام أحمد فتجربته في طور النضج.

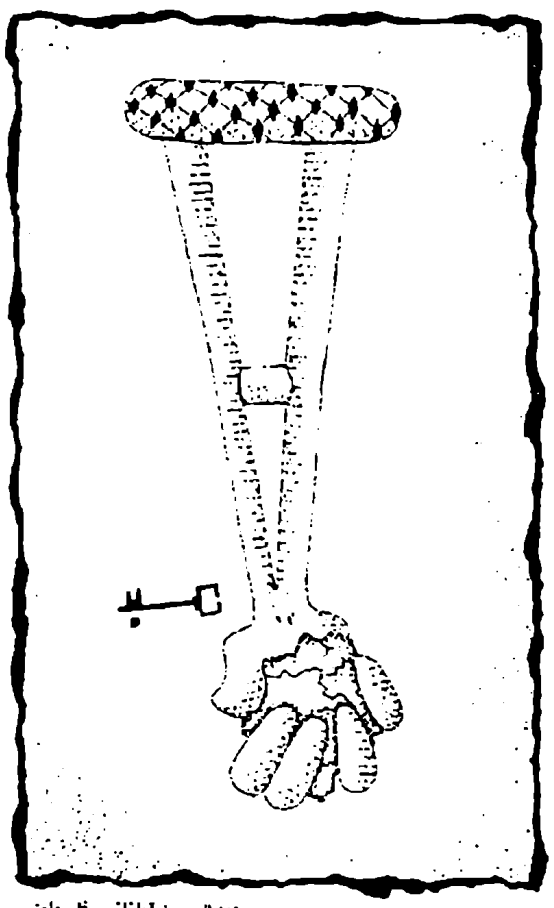

عبد الرحمن قطناني - فلسطين

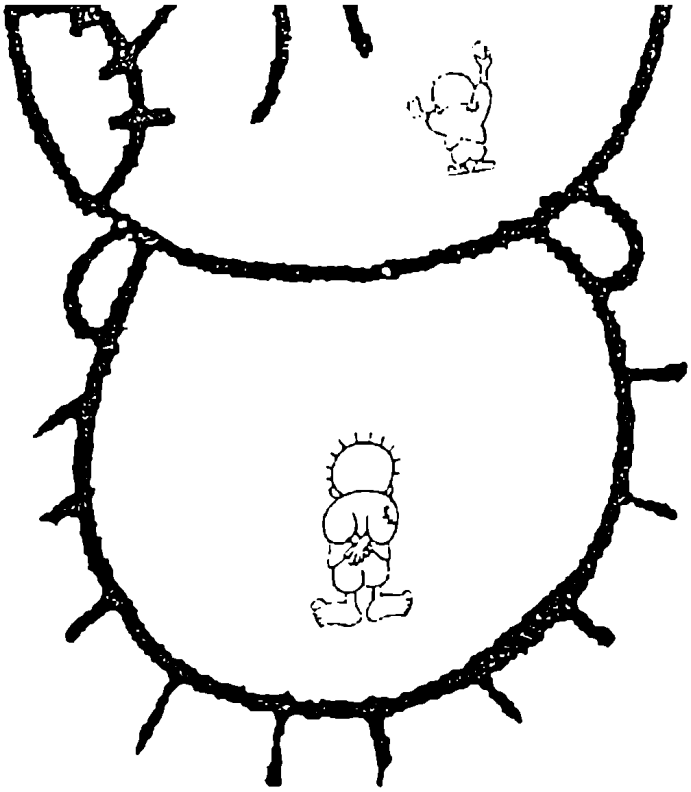

أول رسم نشر لناجي العلي

وظهر الكاريكاتور في **العراق** العام ١٩٣١ على صفحات جريدة حبزبوز التي أصدرها نوري ثابت. وكان الرسم على الغلاف بريشة الفنان عبد الجبار محمود، وقد لاقت هذه الجريدة نجاحاً لافتاً بسبب رسوم هذا الفنان الذي يعد أول فنان كاريكاتور عراقي يتمتع بالصفات الفنية المطلوبة.

وعلى صفحات هذه الجريدة ظهرت رسوم كاريكاتورية لرواد الحركة التشكيلية العراقية الذين تبنوا هذا الفن الجديد، ومن هؤلاء الرواد الأوائل نذكر: جواد سليم، صلاح جياد، فائق حسن، سعاد سليم، عطا صبري، حافظ الدروبي، مصطفى ابو طبرة... علماً أنهم لم يؤسسوا مدرسة في الأفكار أو الخطوط، واكتفوا بتقليد الكاريكاتورات المصرية والتركية.

وهنا نذكر أن رسماً ساخراً ظهر في جريدة كناس الشوارع سنة ١٩٢٥ وهو عبارة عن رجل يحمل مكنسة لكنه لا يعد بداية للكاريكاتور العراقي.

بعد مرحلة حبزبوز وفي بداية الأربعينيات أطلت ريشة حميد المحل وبشكل يومي في جريدتي الأوقات والآراء ومجلة الوادي كما نلفت أن حميد المحل هو أول من أدخل اللون في الكاريكاتور العراقي(٢٨).

وفي العام ١٩٤٧ ظهر غازي عبد الله في مجلة قرندل وجريدة الحصون وهو من أكثر الكاريكاتوريين العراقيين قرباً للمناخ العراقي بكل جوانبه السياسية والاجتماعية، حتى أنه أصدر كراريس كثيرة تناولت تقاليد العراقيين وعاداتهم في رسوم كاريكاتورية ذكية لماحة. ونظراً لهذا التوجه عند غازي فقد حقق الكثير من الجماهيرية التي أفادته وأغنت حضور الكاريكاتور في الصحف وعززت مكانته(٢٩).

وفي الخمسينيات أطلت أسماء جديدة مبهورة بمناخي صباح الخير وروز اليوسف المصريتين وتحديداً في الجانب الحداثوي الحُر. ومن فناني تلك المرحلة نذكر: ناظم رمزي، علاء الدين، عبد الوهاب الراوي، ونزار سليم.

أما الستينيات فكانت أعوام بسام فرج الذي وزّع رسومه على أكثر الصحف العراقية مثل القنديل، الفكاهة والمتفرج... علماً أن فرج غرف من معين جديد هو المدارس الغربية، كذلك أطل عامر رشاد في العام ١٩٦٦ .

وفي السبعينيات ظهر طالب مكي وفيصل لعيبي وكاظم شمهود ورائد نوري ومنصور البكري وصلاح جياد ووليد نايف وعبد الرحيم ياسر ومؤيد نعمة والأخيران يحملان سيرة ثنائية متشابهة، فهما من مواليد عام واحد هو العام ١٩٥١ وتفتحت ثقافتهما على الأسلوب الفلسفي الذهني الخالي من التعليق، وتحديداً مدارس أوروبا الشرقية كالمجر ويوغوسلافيا

مؤيد نعمة ـ العراق

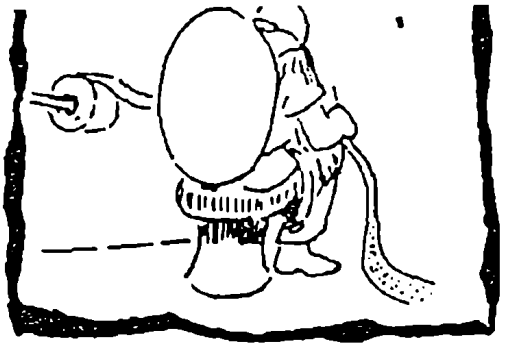

شمهود - العراق

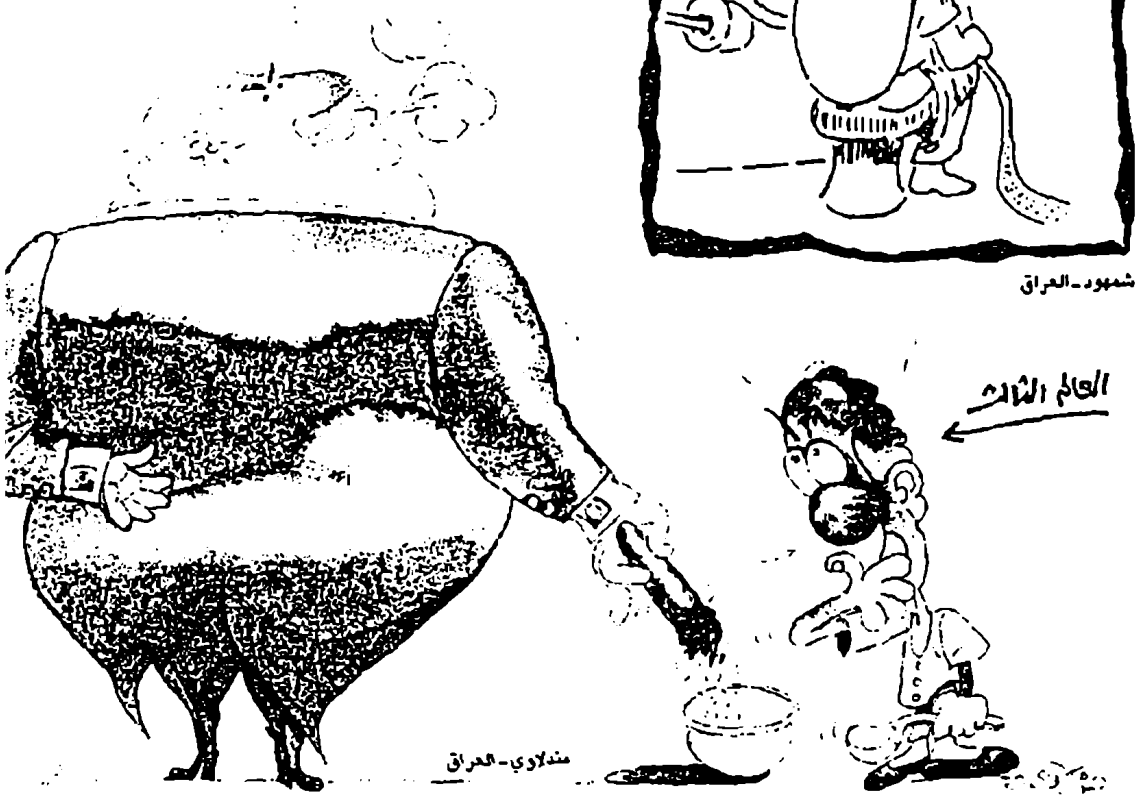


مندلاوي - العراق

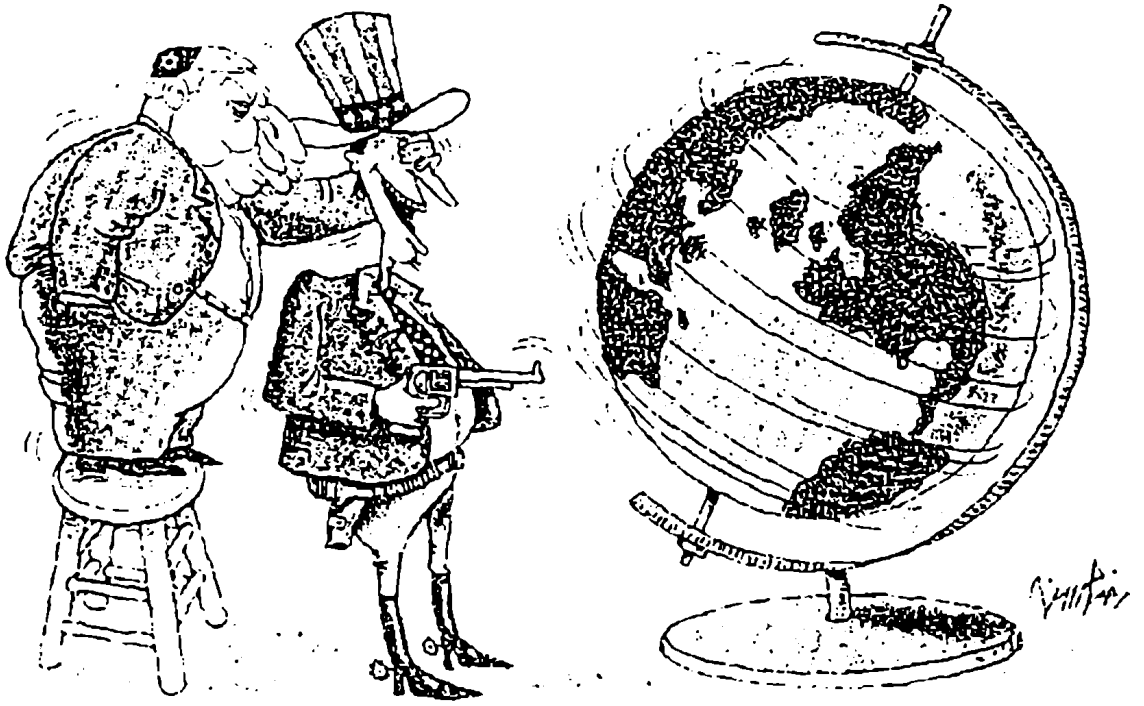

رضا حسن - العراق

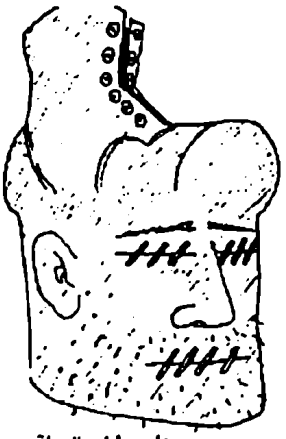

عامر رشاد - العراق

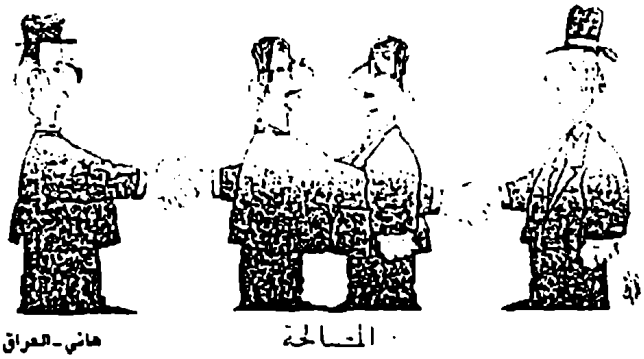

المصالحة

هاني - العراق

وبلغاريا. وهما الاثنان تخرجا في أكاديمية الفنون الجميلة في بغداد ولهما باع طويل في الرسم للاطفال في مجلات العراق(٤٠).

ولهاني مظهر حضور لافت في الخارج حيث رسم لصحف الكويت ثم انتقل لجريدة الحياة ومجلة الوسط في لندن وهاني مظهر فنان تشكيلي حقق للوحته حضوراً في الأوساط التشكيلية. أما في الكاريكاتور فتميز بأسلوبه الصامت العصيّ على الفهم في بعض الأحيان، كما تطورت خطوطه لتصبح أكثر اختزالاً ثم توجه لتقنية الكمبيوتر التي برع فيها.

ومن العراق أيضاً هناك خضير الحميري وحسيب الجاسم ورضا حسن وهو يعيش في ألمانيا منذ العام ١٩٨٢ وهو حاصل على الجنسية الالمانية ومنتسب لجمعية فناني الكاريكاتور الالمان(٤١).

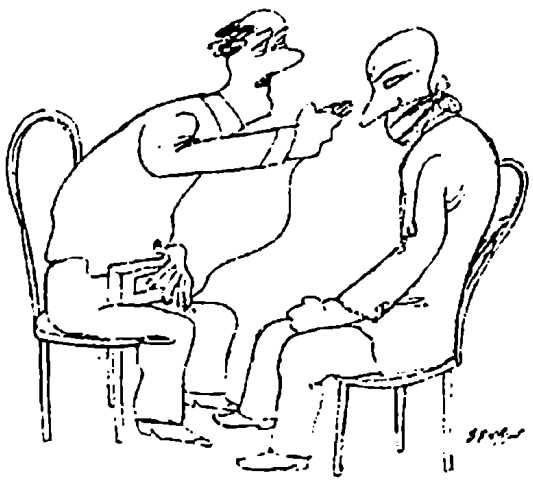

عبد الرحيم ياسر - العراق

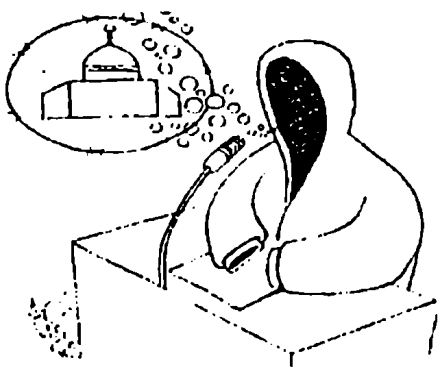

حسيب الجاسم - العراق

وفي **الأردن** نسجل الحضور القوي لجلال الرفاعي الذي بدأ حياته العملية العام ١٩٨٠ حيث تعاقد مع صحيفة البيان في دبي فعمل فيها رساماً للكاريكاتور ورئيساً للقسم الفني، وقد استمر عشر سنين أصدر خلالها أربعة كتب ثم عاد إلى الأردن عام ١٩٩٠ ليعمل في الدستور وهي من الصحف اليومية المعروفة(١٢).

أما عماد حجاج فهو من مواليد رام الله العام ١٩٦٧ وفي العام ١٩٨٩ عمل كرسام كاريكاتور سياسي في جريدة آخر خبر الاسبوعية. وفي الفترة ما بين ١٩٩٠ و١٩٩٨ رسم في عدة أسبوعيات هي: الأهالي والرصيف والبلاد... كما برز في صحف أردنية وعربية مثل: القدس العربي اللندنية، الوطن القطرية، الدستور والعرب اليوم والرأي الأردنية.

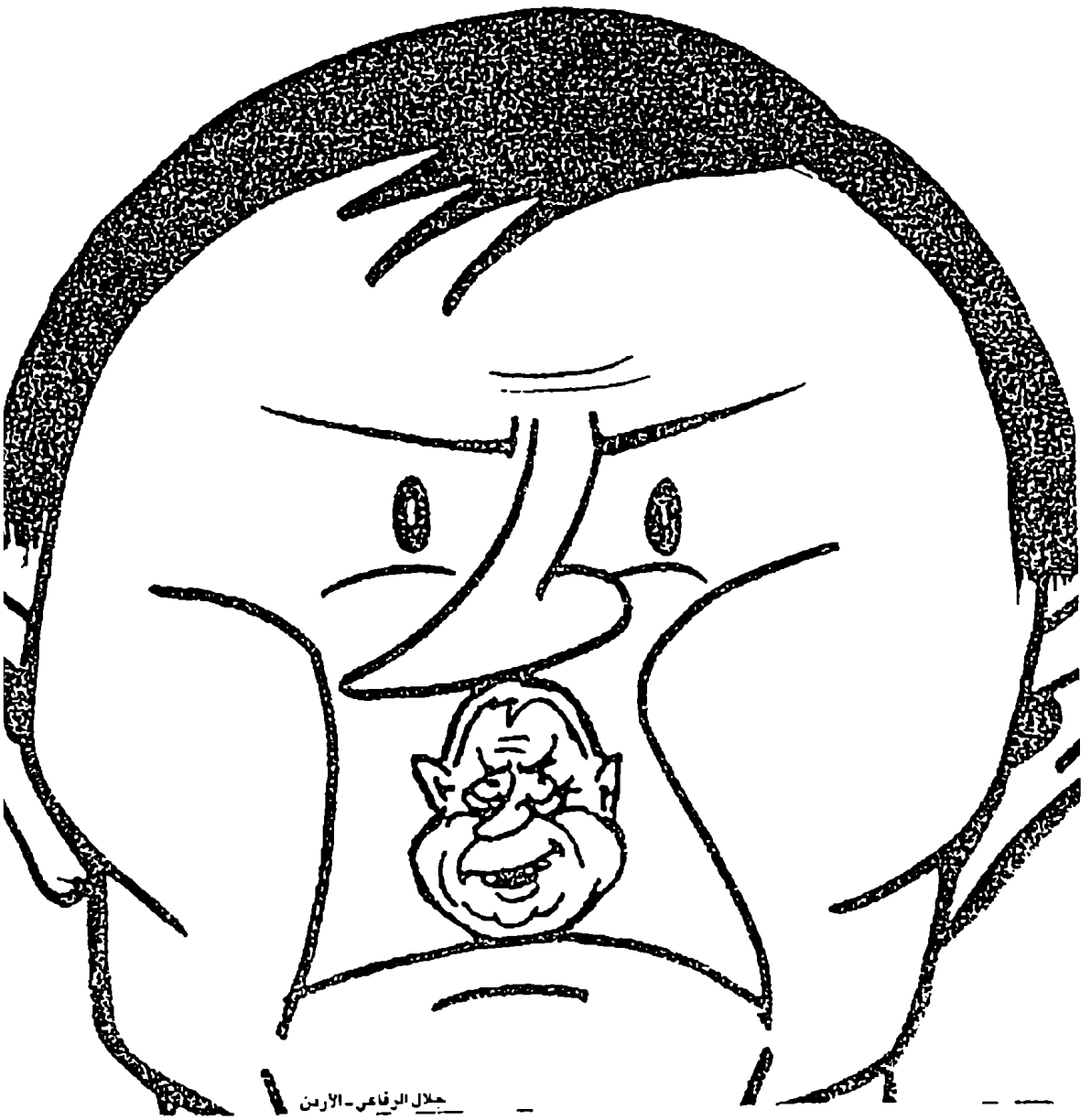

جلال الرفاعي - الأردن

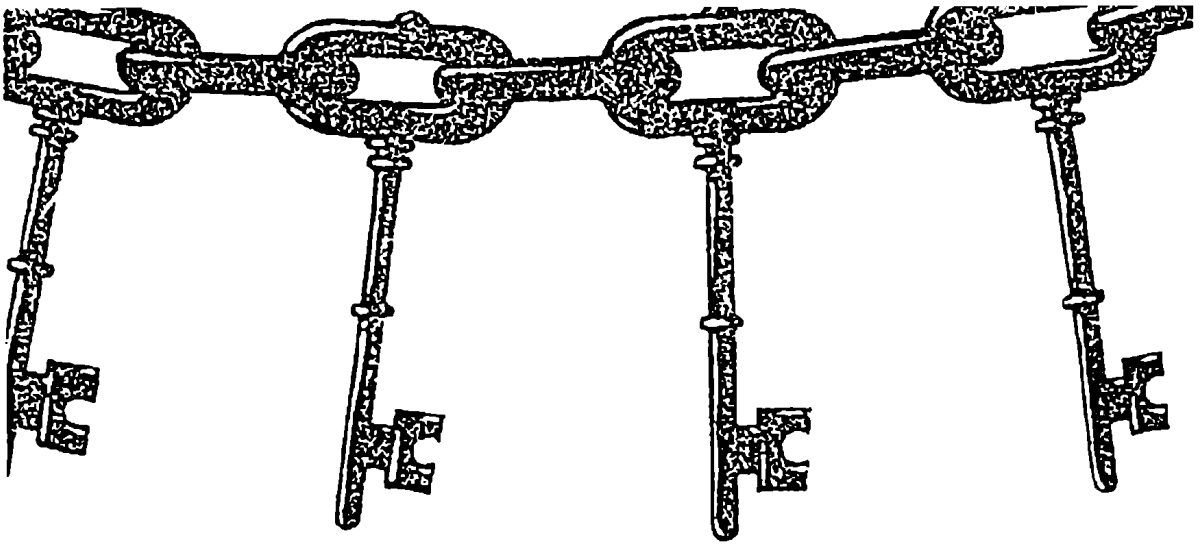

هذا وقد بنى حجاج شهرة واسعة في الشارع الأردني من خلال شخصيتي أبو محجوب وابو محمد اللذين بنيا علاقة وثيقة مع المتلقي نظراً لمقدرة حجاج على استقراء الشارع الأردني وتدوين التفاصيل الصغيرة المرافقة ليوميات كل مواطن.

وفي الأردن أيضاً هناك ريشة رسمي الذي يتحلّى بالنضج في افكاره وخطوطه وهو يرسم لجريدة الدستور اليومية ومجلة المجلة.. كما لا بدّ من ذكر خلدون غرايبة، رباح صفير، عماد عمر عواد ، سمير حسني، ناصر الجعفري جمال عقل... وهو تنوّع شبابي يغني حركة الصحافة الأردنية.

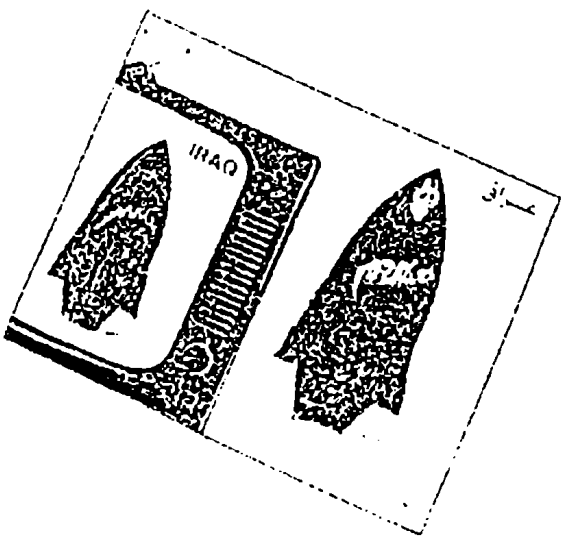


حجاج - الأردن

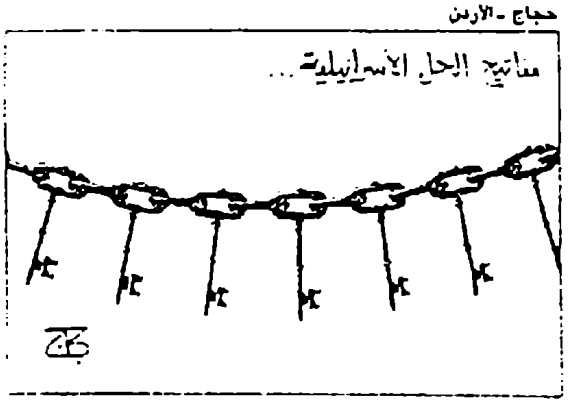

أما عن الكاريكاتور في المغرب العربي فالوقفة حتمية مع الليبي محمد الزواوي وهو كما يصفه الدكتور علي فهمي خشيم في مقدمة كتاب الزواوي أنتم:

«الزواوي يعيش حياتنا ونبضنا وأحلامنا ومشكلاتنا. ويرقبنا بنظرة الفاحص الدقق. ثم يمسك بريشته ويصورنا كما نحن كاشفاً الستر ومزيلاً الاقنعة عما نريد أن نخفيه ليقول لنا: ها أنتم! بكل ما فيكم...»[٤٣]

محمد الزواوي - ليبيا

وللزواوي مقدرة هائلة في الرسم فهو ينفذها بكل الشروط الاكاديمية فيعالج الكتلة والظل والنور ويسجل ادق التفاصيل، وإذا رسم جمهور كرة القدم في الاستاد فهو لا يهمل أي تفصيل في وجوههم وتعابيرهم وحركاتهم بحيث يشعرك بأن الوقت قد توقف عنده فهو ينتج الرسم الواحد في ساعات، أما في رسومه الملونة فالدهشة أكبر واكبر.

والزواوي فنان صدرت عنه وعن أعماله الكثير من الدراسات وبلغات مختلفة. وشهدت معارضه في البلاد العربية والغرب الكثير من المعجبين والمهتمين بفنه. ولد محمد الزواوي الترهوني بضواحي بنغازي سنة ١٩٢٦ ودرس بمدرسة الابيار الداخلية حتى السنة الرابعة الابتدائية. ثم انتقل إلى مدينة بنغازي لمواصلة دراسته، ولظروف عائلية اضطر لترك الدراسة وعمل كرسام بالقسم السمعي البصري التابع للمصالح المشتركة. وعندما حلّت المصالح المشتركة سنة ١٩٦١ وضمّ قسم السمعي والبصري لوزارة الأنباء والإرشاد انتدب سنة ١٩٦٢ للعمل في مجلة الإذاعة بطرابلس كمخرج صحفي ورسام. وعلى صفحاتها خط أو لوحة ساخرة. ثم انتقل لمجلة المرأة إلى جانب نشر رسومه في معظم الصحف التي كانت تصدر في البلاد، والتزامه اليومي بنشر رسومه بصحيفة الثورة بعد قيام ثورة الفاتح من سبتمبر. ثم عمل في صحيفة الأسبوع السياسي ثم في صحيفة الجماهيرية ثم الزحف الأخضر.. نشر بعض أعماله في ثلاثة مجلدات هي الوجه الآخر وأنتم ونحن وخاض تجربة الرسوم المتحركة ونفّذ أعمالاً في هذا الميدان مدتها أكثر من ٥٠ دقيقة.

كرّم مرتين
بوسام المواطن
الصالح ووسام الفاتح
العظيم.

والزواوي هذا المبدع الذي دخل
تاريخ الكاريكاتور من أوسع أبوابه كانت له
طفولة مختلفة يرويها بنفسه في حديث نادر نشر منذ
سنين، إذ يقول: «ولدت ميولي نحو الكاريكاتور في عمر مبكر، إذ كنت أسكن في نجع
بدوي، وكان بجوارنا واد اسمه وادي القطارة. وكانت يومياتي تبدأ في ظل هذا الجو. أرعى
البقر صباحاً، واقطف الزهور وأوراق العنب وأحوّلها إلى الوان على الصخور. وبعد الغروب
أفاجأ بأن البقر الذي كنت مكلفاً بحراسته قد غادر المكان! وكالعادة تعودت أن يكون موعد
العلقة الساخنة بعد هذه الفترة يومياً حتى دخلت المدرسة»[٤١].

ومن ليبيا أيضاً نذكر عبد الرحمن بحيري الذي يتطور عبر صياغة الأفكار بينما يتذبذب
مستوى خطوطه.

في العام ١٩٦٦ كانت البداية في الجزائر حيث ظهر جيل من الرسامين المتمكنين إلى حدٍّ كبير
من خطوطهم، فاحتضنتهم الصحف وأفردت لهم مساحات واسعة على صفحاتها ونذكر من
طليعة فناني تلك المرحلة: سليم، الإبراهيمي عرام، بو صلاح،
ورشيد قاسي

ديليم - الجزائر

عبدو - الجزائر

وهو الذي استطاع الوصول إلى الشهرة كاسراً الحدود بين
باس بها من العالمية. وقاسي من مواليد مدينة مستغانم
طفولته وصباه في مدينة الجديدة بالمغرب، وإثر استقلال ال
في بلغاريا ومن يومها بدأت انطلاقته في فن الكاريكاتور ور
في عدة صحف عربية وغربية منها: المجاهد، الفرسان،
ايكونوميست، جون افريك.

أمضى قاسي وقتاً طويلاً في باريس ومنذ سنوات قليلة
كُلّف برسم فيلم رسوم متحركة لصالح منظمة الصحة
العالمية بالتعاون مع المركز الدولي للسينما ـ فرنسا وهو
لذلك انتقل للعيش في جمهورية الدومينكان النائية ليتفرغ
لعمله، علماً انه حصل على الجائزة الكبرى في معرض
مونتريال الدولي بكندا عام ١٩٨٣ والجائزة الأولى في
معرض سان جوست بفرنسا عام ١٩٨٨ .

يرسم رشيد قاسي بأقلام التحبير ذات الرؤوس المعدنية
وهو يمررها بهدوء على الكرتون المقوّى والخطوط دائماً
رفيعة. أما في التلوين فهو يستخدم تقنية الايربراش التي
تتشابه بنتيجتها مع ألوان الكمبيوتر.

أما أفكاره فهي صامتة بأغلبيتها الساحقة ربما لتنقُّله بين
عدة دول.

ومن الجزائر أيضاً نذكر ملواح وحنكور وأسماء أخرى لم
تجد طريقها للشهرة بعيداً عن الجزائر باستثناء ديلم الذي
تتناقل رسومه الصحف العالمية وتحديداً الفرنسية.

وفي المغرب أيضاً تأخر الكاريكاتور بالظهور وهو لم
يستطع خلق مكانة له إلاّ مع نيلها الاستقلال، كما لم
تتوافر المرجعية الكاريكاتورية لتشكل المجال الصحيح للم
وحالياً لا تخلو صحيفة مغربية من رسم كاريكاتوري يومي
للسياسة مكتفياً بالشق الاجتماعي من الأحداث، ويشذ عن ال
يرسم لجريدة العلم المعارضة وعبد الله الدرقاوي الذي يرسم
ويُعد الصبان علامة فارقة على الساحة الكاريكاتورية المغر
ويتمتع بخصوصية في الأفكار ومتانة في الخطوط.

أما الفيلالي محمد فهو متفرغ لإصدار جريدته الكاريكاتو
مرتين في الأسبوع، علماً أن مستواها فيه بعض الاضطراب.

وفي المغرب مواهب كثيرة واعدة تفتقر إلى الرعاية والمرجعيا

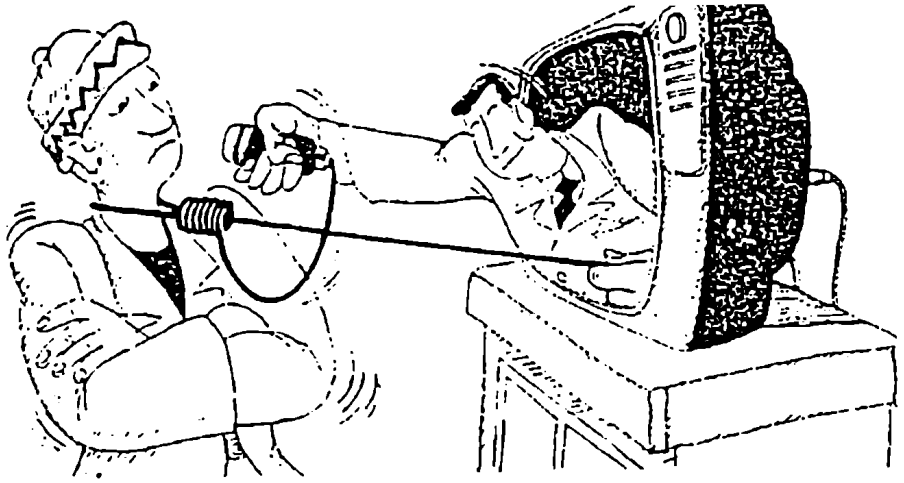

الصبان ـ المغرب

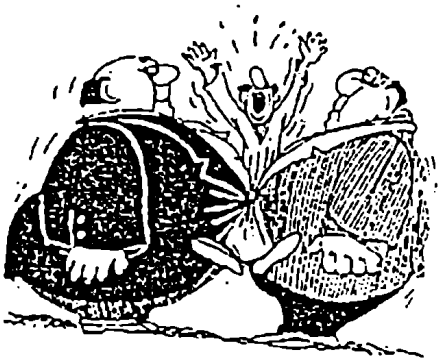

فيلالي ـ المغرب

حمودة ـ المغرب

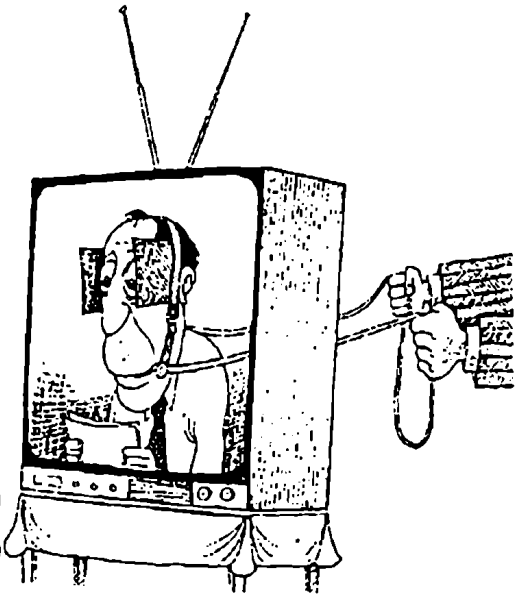

درقاوي ـ المغرب

السيناريو ذاته ينطبق تقريباً على الكاريكاتور التونسي الذي عُرفت فيه أسماء عدة كمصطفى المرشاوي وبلخامسة وزازة وعلي عبيد وهو من مواليد العام ١٩٣٨ وقد رسم لمعظم الصحف التونسية وشارك في مهرجانات عالمية، ولريشته المقدرة على ترجمة الواقع السياسي والاجتماعي في خطوط مبسّطة وسريعة، علماً أن ريشة عمر الغرايري، قد تألقت في العام ١٩٣٢ على صفحات مجلة الشباب التي كان يصدرها مع آخرين الشاعر بيرم التونسي وهو الذي كان يمد الغرايري بالأفكار[٤٥].

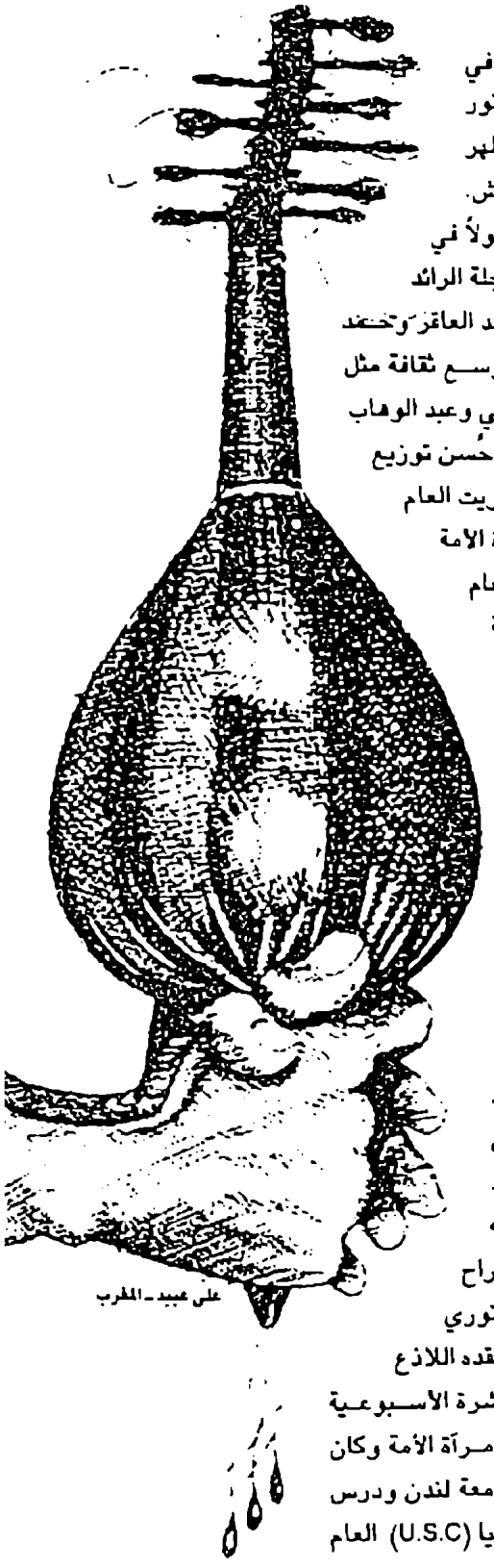


ونصل إلى الكاريكاتور في الخليج العربي وتحديداً في **الكويت** حيث كانت واحة فعلية لرسامي الكاريكاتور الكويتيين والعرب أيضاً مثل ناجي العلي وهاني مظهر ونبيل السلمي وعلي فرزات والفرماوي وشريف عليش. من المنطقي ظهور الكاريكاتور في الكويت خجولاً في البدايات وتحديداً في الخمسينيات وعلى صفحات مجلة الرائد مع ريشة أحمد النفيسي ثم في الستينيات مع أحمد العاقر وحمد السعيدان ثم بعد سنوات تلاهم جيل أكثر نضجاً وأوسع ثقافة مثل عبد السلام مقبول، عبد الرضا كمال، عبد العزيز آرتي وعبد الوهاب العوضي. تتميّز رسوم مقبول بالتوازن في الكتلة وحُسن توزيع العناصر وضربات الريشة القوية وهو من مواليد الكويت العام ١٩٥٢ وبدأ بنشر رسومه العام ١٩٧١ في مجلة مرآة الأمة الأسبوعية، وبعد تخرجه عين مديراً لتحريرها وفي العام ١٩٧٩ حاز على شهادة البكالوريوس في هندسة الديكور من المعهد العالي للفنون المسرحية في الكويت، والعام ١٩٨٣ نال شهادة الماجستير في فنون الإعلام من الولايات المتحدة الأميركية بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف. رسم عبد السلام مقبول في السياسة والوطن والقبس حالياً[٤٦].

وهو يعتبر من الرواد في فن الكاريكاتور الكويتي كمحترف، وصدر له أول كتاب كاريكاتوري في الكويت ومنطقة الخليج العام ١٩٧٩ بعنوان الريشة الساخرة.

وأيضاً يعد عبد الرضا كمال من الرواد المحترفين وقد كُرم على هذا الأساس من قبل المجلس الوطني للفنون والآداب. ولد عبد الرضا كمال العام ١٩٥١ وقد أصيب منذ صغره بشلل نصفي أثر على نطقه لكنه استطاع الالتحاق بالمدرسة وبعد عدة سنوات راح يمارس هوايته في الرسم التشكيلي والكاريكاتوري بالأندية الصيفية وكسب شهرة واسعة من خلال نقده اللاذع للكثير من السلوكيات الخاطئة في النادي عبر النشرة الأسبوعية للنادي. وبعد مدة جاء من يسأل عنه للعمل في مجلة مرآة الأمة وكان ذلك في العام ١٩٧١، ثم نال شهادة (G.E.C) من جامعة لندن ودرس فن الرسوم المتحركة في جامعة جنوب كاليفورنيا (U.S.C) العام

١٩٨٢ ثم عمل في مؤسسات عدة بينها رسم الكاريكاتور لتلفزيون الكويت.

أما عبد العزيز آرتي رسام مجلة العربي وجريدة الوطن فيعرف كيف يلتقط مفاتيح المفاجأة ويقدمها بخطوط هادئة هدوء هيتشكوك حين يظهر في أفلامه.

وقد حصل آرتي على الميدالية الذهبية في معرض النادي العربي ضمن دورة مجلس التعاون الخليجي الرياضية للعام ١٩٩٣، أيضاً نال الدرع الذهبية على مستوى الوطن العربي وشارك في المعرض السنوي بدولة الإمارات العربية المتحدة العام ١٩٩٥.

عبد الرضا كمال - الكويت

ونصل إلى عبد الوهاب العوضي المولود في العام ١٩٥٣ والذي يعمل كإخصائي علاج طبيعي، وقد درس هذه المهنة في الاتحاد السوفياتي ويوغوسلافيا(٧).

ومن الواضح أن رسومه متأثرة بالكاريكاتور في هذين البلدين، ذلك أن أفكاره تحاكي المدرسة التأملية والتي تتناول الأحداث من زوايا غير متوقعة، حتى أن التقشف في خطوطه يندرج تحت العنوان ذاته.

والعوضي يرسم في جريدة القبس والطليعة الأسبوعية كما يرسم لمجلةالعربي. وقد اختارت مؤسسة ويتي وورلد الأميركية أحد رسومه الكاريكاتورية كأفضل الرسوم السياسية للعام ١٩٩٢، كما حاز على جائزة جريدة الشرق الأوسط السنوية في مجال الكاريكاتور العام ١٩٩٤.

ليصل الابراهيم - الكويت

وفي الكويت أيضاً ظهر جيل من الفنانين الجادين مثل جعفر رجب وهو يرسم الكاريكاتور السياسي لجريدة الرأي العام كما يحرر

عبد السلام مقبول - الكويت

صفحة ساخرة أسبوعياً بعنوان تحت الحزام وهو يتمتع بخطوط مستقلة ومتوازنة مع تقشف لمصلحة المساحات البيضاء. وتتذبذب أفكاره بين الفرادة حيناً والكلاسيكية أحياناً أخرى.

كما نذكر من الكويت أحمد البغلي وفيصل الإبراهيم.

العوضي - الكويت

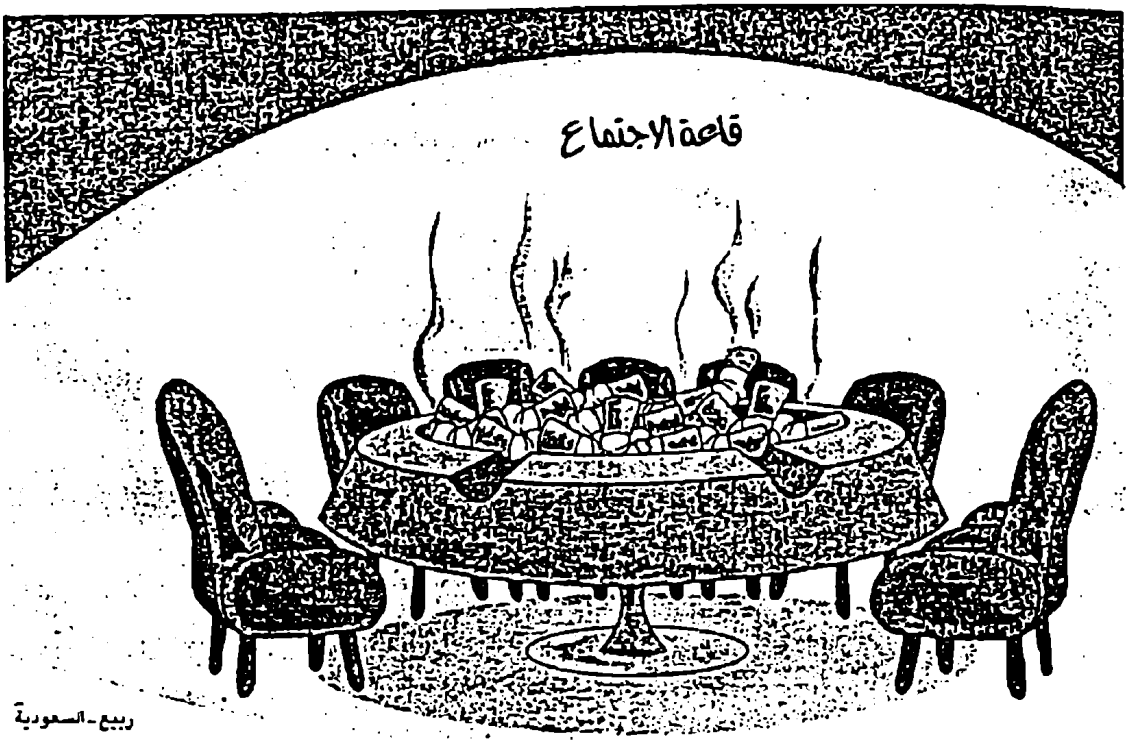


ربيع - السعودية

وفي **المملكة العربية السعودية** كان الحال مشابهاً للبدايات في الكويت وقد برزت فيها أسماء عدة ثم اختفت لتمارس التشكيل أو مهنة أخرى. وللصحف السعودية ميزة قلّما عرفتها صحف عربية أخرى، فهي تفسح المجال على صفحاتها لعدة فنانين محترفين وبشكل ثابت، وقد يتجاوز عددهم الخمسة في الصحيفة الواحدة.

والكاريكاتور في السعودية بمعظمه اجتماعي وقلّما تطرق إلى السياسة وإذا حدث فالسياسة العالمية.

وهناك قاسم مشترك بين الكاريكاتور السعودي والمصري واللبناني بنسبة الاعتماد على الكلام، والمطول أحياناً. ومن السعودية أطلت أسماء كثيرة نذكر منها:

محمد الخنيفر، العتيبي، الغامدي، المغلوث، ربيع، ماهر عاشور، خالد، باعوا، الهليل، المسيهياج، باسويد، الهلالي، المرزوق، هاجر، رشيد السليم، الماضي...

الهليل - السعودية

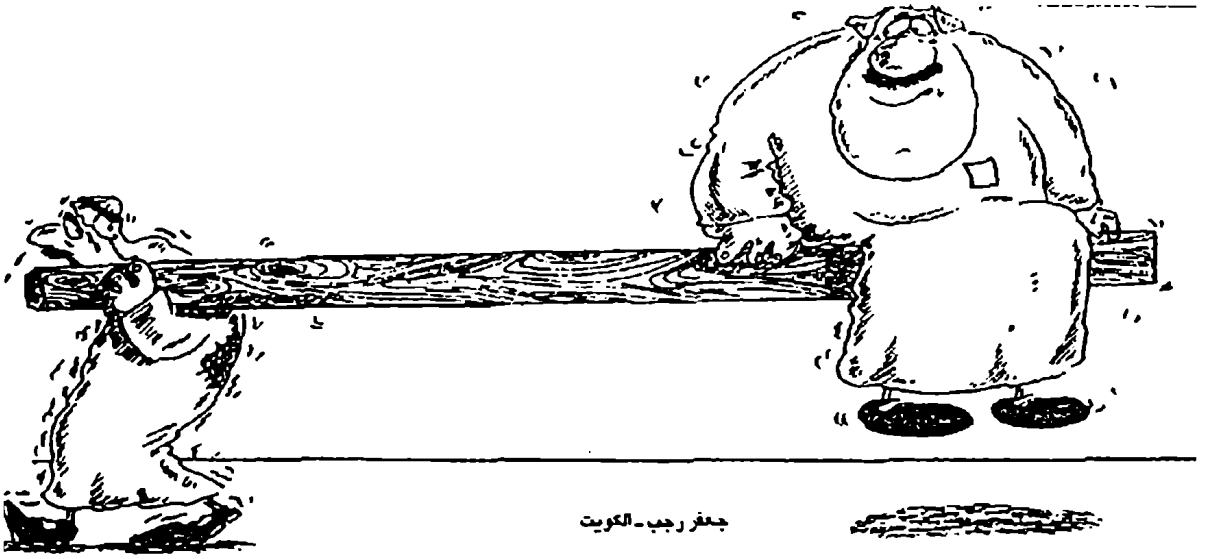

جعفر رجب - الكويت

عبد العزيز أرشي - الكويت

محرقي - البحرين

أما في **البحرين** فقد استطاع الفنان عبد الله محرقي (١٩٣٩) ترسيخ حضور الكاريكاتور الذي بدأ ممارسته سنة ١٩٧٥ بجريدة أخبار الخليج اليومية، وقد تميّز بتنقله بين السياسي والاجتماعي بخفة الخبير العارف، علماً أن النضج في ريشته كان منذ البداية وقد استطاع تعرية الكثير من الشوائب الإدارية والخدماتية بحرّية ومسؤولية. وعبد الله المحرقي حائز على بكالوريوس في الفنون الزخرفية (الديكور) من جامعة دمشق بدرجة الامتياز. وهو معروف ايضاً كرسام تشكيلي، وقد حاز على عدة جوائز محلية وعالمية في هذا المجال. وهو مصمم شعار دولة الإمارات العربية المتحدة الحالي، ومصمم الأوسمة الرسمية لدولة البحرين، كما صمم معظم طوابعها البريدية.

ومن البحرين أطلت رسوم خالد الهاشمي المولود العام ١٩٥٩ وهو من الرسامين اللافتين في العالم العربي، فرسومه تدل على فنان مثقف ومتابع لحركة الكاريكاتور في العالم، وهو يمتلك وضوحاً في الرؤية والتشخيص. درس الهاشمي الهندسة المعمارية بجامعة دمشق العام ١٩٨٣ وبدأ برسم الكاريكاتور بشكل غير منتظم في العام ١٩٨٤ . أما البداية الرسمية فكانت على صفحات جريدة الأيام البحرينية منذ صدورها في العام ١٩٨٩ وبالاضافة إلى الأيام يراسل جريدة الوطن السعودية، وقد أصدر كتاباً في العام ١٩٩٢ تحت عنوان المزاح في حدود المتاح تضمن رسوماً خالية من التعليق تناولت حرب الخليج الجانبية من أكثر جوانبها، إضافة إلى الصراع العربي ـ الإسرائيلي والنفط والثقافة والبيئة والمرأة.

ومنذ بضع سنوات ظهرت في البحرين ريشتان واعدتان لراشد الغائب وحمد الغائب.

الهاشمي - البحرين

سلمان المالك ـ قطر

وفـــي
**قـطـر هـنـاك**
خـميس الـراشدي رسـام
جـريدة العرب القطرية وهو يحـمل
مخزوناً من التجارب التي يحسن طبخها على
نار خطوطـه الهـادئة، وعـبـد العـزيز صـــادق على
صفـحات الراية. أما سلمـان المالك فقـد حقق حـضوراً عـربياً
للكاريكاتور القطري وكـان رئيسـاً لقسم الديكور والصـيانة في وزارة
الإعلام والثقافة، وهو صاحب كـاريكاتور يومي في جريدة الراية سابقاً ثم في الوطن
القطرية حالياً كما يرسم لمجلة آخر الاسبوع.

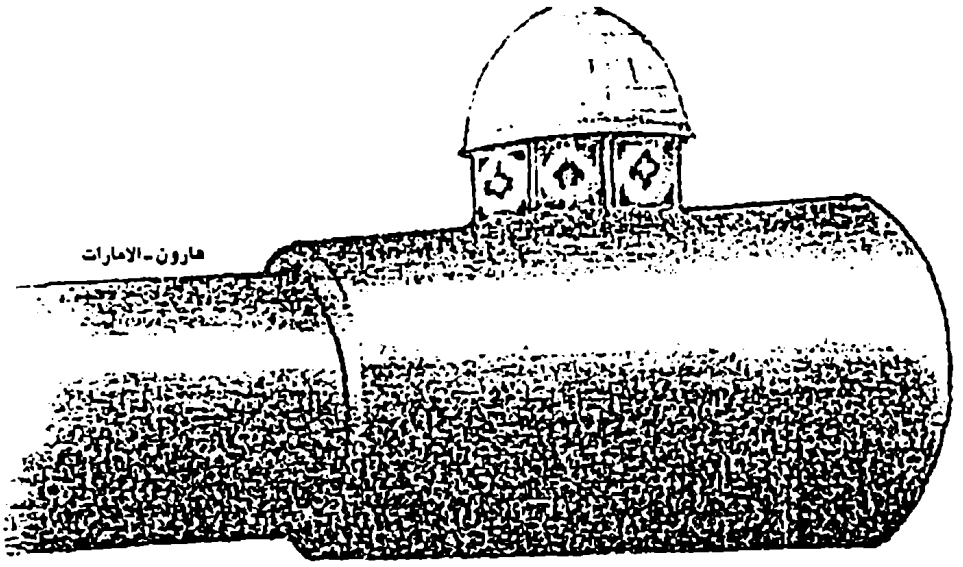

هارون - الإمارات

هارون

وفي **الإمارات العربية المتحدة** استطاع الفنان محمد فؤاد هارون التمرد على أساتذة الكاريكاتور في الإمارات ورسم لنفسه خطاً مغايراً يتضمّن الكثير من العمق والفلسفة مع شيء من السوريالية. فخطوطه الهادئة تضج بالجنون والرفض وهو يقول: «واقع الكاريكاتور في الإمارات مرير. فرسام الكاريكاتور يحتاج إلى من يتبناه، ومع احترامي لأساتذتي، رسامي الكاريكاتور في الصحف المحلية، الذين يزاولون المهنة منذ حرب البسوس إلاّ أنهم لم يهتموا بإنشاء مدرسة كاريكاتور محلية ولا ببناء قاعدة»[٤٨].

ومن الإمارات نذكر حيدر محمد الذي يقدم في جريدة البيان رسوماً اجتماعية لاذعة. وقد أصدر عدة كتب تتناول قضايا اجتماعية إماراتية، علماً أنه من المشاركين بتنظيم الملتقى العالمي للكاريكاتور الذي تنظمة جريدة البيان كل سنتين. ومن الإمارات نذكر عبد الزهراء عزيز الصالحي وهو يتمتع بأسلوب مغاير لا يبدو كابن شرعي للكاريكاتور الخليجي، وهناك ندى المهيري وهي فنانة تؤسس للريشة الأنثوية مكانة في الإمارات.

حيدر محمد - الإمارات

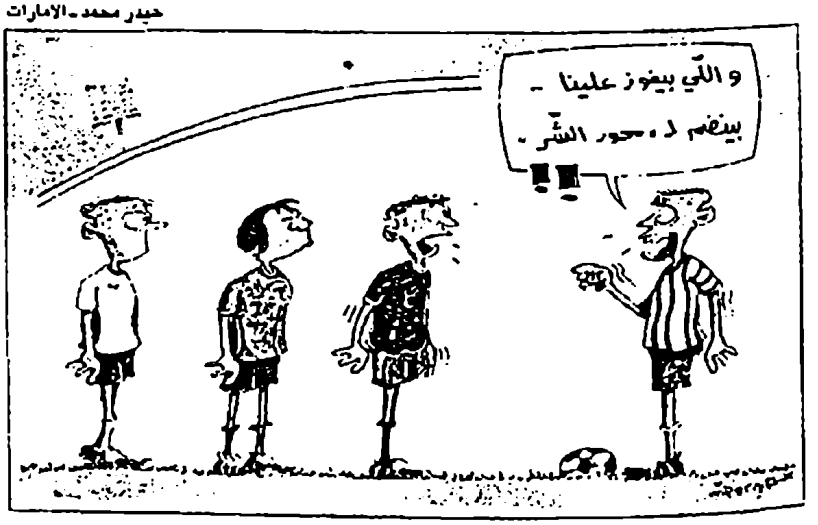

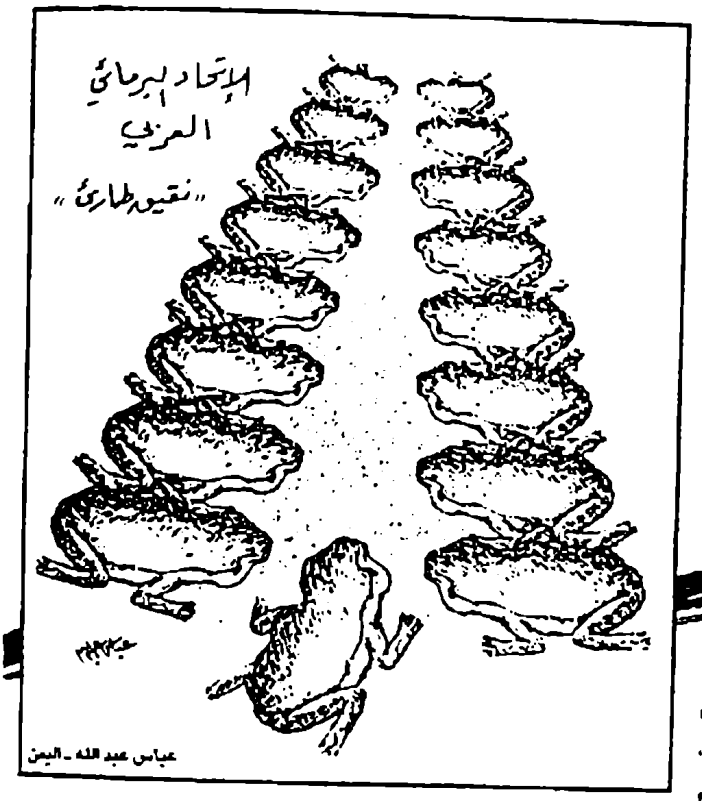


**أما سلطنة عمان**

فهي تقدم منذ بضع سنوات أسماء جديدة ما زالت تتبلور، لكن مع الكثير من المؤشرات الواعدة وتحديداً من ناحية الأسماء الأنثوية التي تشكل علامة فارقة بعددها.

ومن الكاريكاتوريين في السلطنة نذكر: سليم بن سخي البلوشي، صالح بن أحمد العزري، افتخار بنت حمدون البدوي، أسماء بن عبد العزيز آل كليب، سعيد بن عبد الله الدارودي، عبد المجيد بن حكيم كاروه، عدنان بن صالح الرئيسي، علي بن عبد الله العليان، فاطمة بنت صالح الفارسي، فهد بن عبد الله الفارسي، محمد بن سعيد المالكي، يوسف بن بهادر البلوشي، صالح بن راشد الهديفي، حمد بن سالم الحاري، سيف بن راشد العامري، بدرية بنت خلفان الرحبي، سمية بنت سالم العبري.

وهنا لا بد من الإضاءة على جانب هام وهو أن معظم الصحف الخليجية تعتمد رسامين من دول أخرى وتحديداً من مصر وسوريا والعراق ولبنان مما يشكّل حالة تطويرية من ناحية، ومن ناحية أخرى تساهم في تهجين الكاريكاتور في هذه البلدان بحيث تغيب الخصوصية التي تشكلها الظروف العامة والمحيط.

بالنسبة إلى **اليمن** فإن تجربتها مع الكاريكاتور لا تزال طرية وفي طور التقدم، وربما لأن واقع الصحافة عموماً في هذا البلد يعاني من أزمات أكثرها مادي، فهي تصدر أسبوعياً وبصفحات قليلة وصغيرة الحجم، باستثناء الصحف الرسمية. هذا الواقع انعكس بشكل سلبي على رسم الكاريكاتور ومريديه. ورغم القلّة العددية لرسامي الكاريكاتور، إلاّ أن البعض أثبت حضوراً لافتاً مثل محمد الشيباني وهناك موفق فرزات وعباس عبد الله الذي يلخص حالة الكاريكاتور والكاريكاتوريين في اليمن على الشكل التالي: لا يشكل الكاريكاتور مصدر عيش بالنسبة لهم، فهم أشبه بمنتج يعمل على فتح سوق لبضاعته ـ جيدة ونافعة ـ وعليه أن يبذل في البداية على أمل أن يستفيد من سياتي بعده، منتجين ومستهلكين[٤٦].

محمد حاكم - السودان

أما السودان فقد قدم حسن حاكم من خلال الصحف المصرية حيث انطلق من دار الهلال والجمهورية والمساء وقد لفت الأنظار بخطوطه المتناغمة وأفكاره الغرائبية التي عاد ليقدمها في الكويت حيث عمل في وزارة الإعلام ومجلتي الكويت والعربي. كما عاود اتصاله مع القارىء المصري من خلال مجلة كاريكاتور وكان يقدم رسوماً ذهنية على مساحة صفحتين في كل عدد إلى أن رحل تاركاً وراءه كتاباً واحداً هو كاريكاتور حسن حاكم.

أما في الصحافة السودانية فتلفتنا ريشة فارس الذي يرسم سيفاً وميزان العدالة إلى جانب توقيعه. وهو متمكن من ريشته وفكرته أيضاً كما هو حال حسن عبد الرحمن وطارق عثمان نصر الذي يحمل تجربة مستقلة، ومن المؤسف أن هناك تعتيماً على مسار الكاريكاتور في السودان، ربما يتحمل مسؤوليته الفنانون أنفسهم.

وبالعموم لا يزال الكاريكاتور العربي أسيراً لعدة جوانب رئيسية، منها الحرية والانتشار والبدل المادي المتواضع، بالإضافة إلى تقصير أكثر الرسامين في توسيع بيكار ثقافتهم ومتابعاتهم السياسية والكاريكاتورية وتسليمهم بالأمر الواقع دون أي تغيير يذكر في طريقة التفكير وحركة الخطوط.

وهناك لوم شديد يلقى على وسائل الإعلام العربية والكتّاب الذين يتجاهلون هذا الفن من حيث التعريف به ونقده وإفساح الطريق له ليطل من خلال هذه المنابر ليرسخ حقه في الحضور والتأثير والتغيير أيضاً.

حسن حاكم - السودان

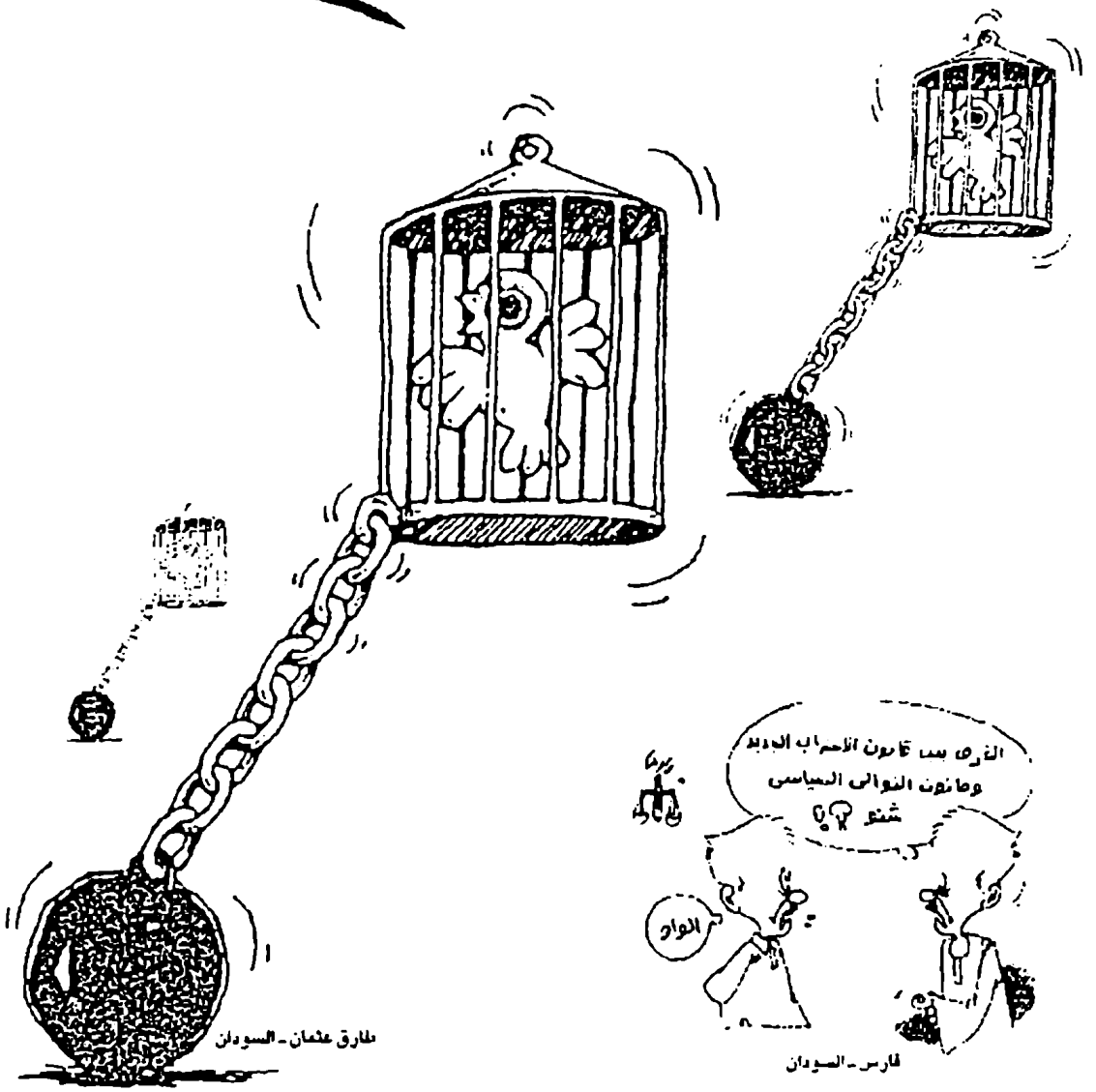

طارق عثمان - السودان




فارس - السودان

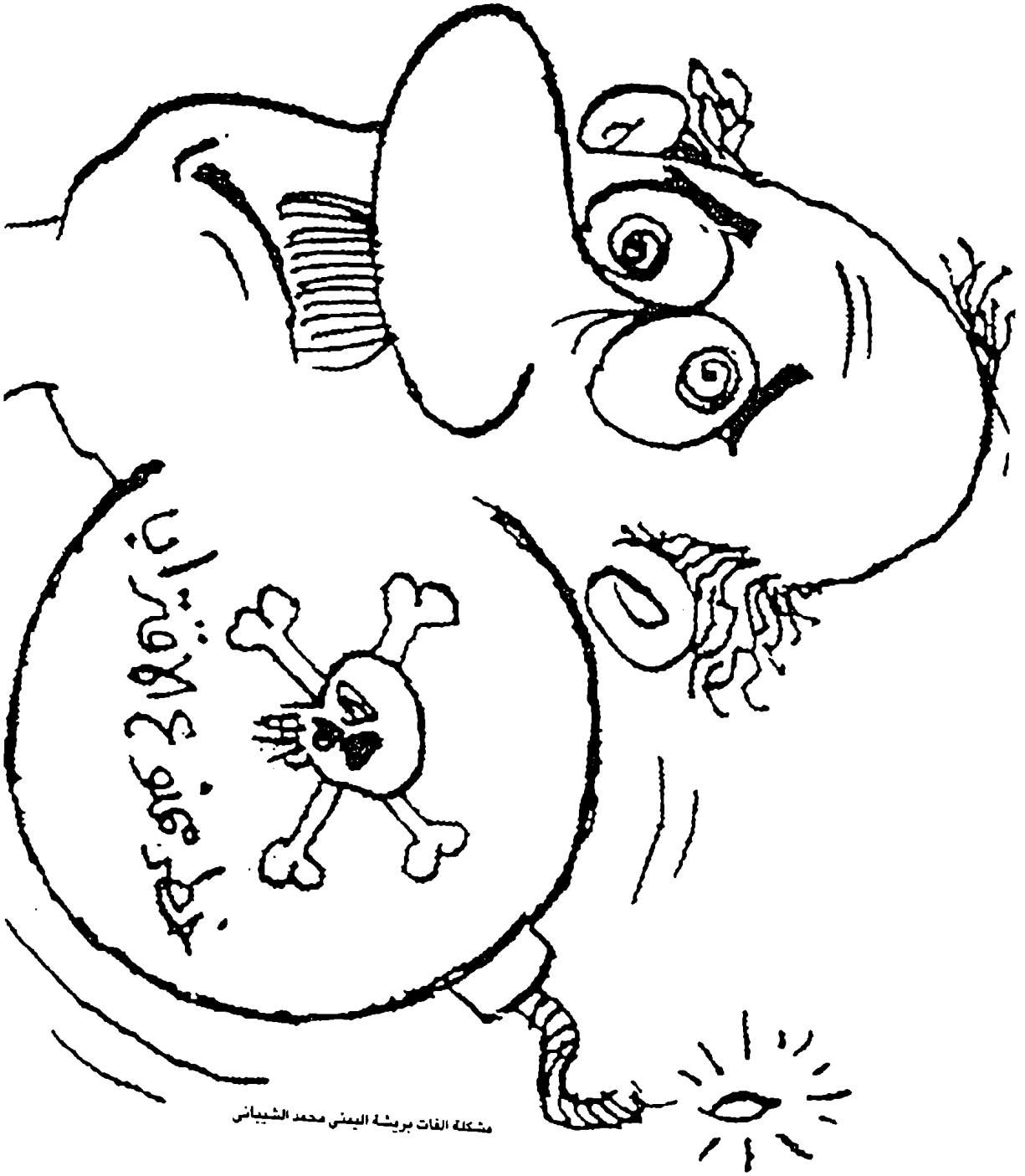


مشكلة القات بريشة اليمني محمد الشيباني

العربي الصبان، المغرب
علي الشلاوي، العراق
محمد الزواري، ليبيا
رضا حسن، العراق
بلال يحيى، لبنان
منصور البكري، العراق
اسيل عنتيبي، لبنان
فيصل ليميس، العراق
انطوان غانم، لبنان
هاني سطيف، العراق
جورج ابو مصبه، لبنان
عماد حجاج، الأردن
انطوان ابو جودة، لبنان
جلال الرفاعي، الأردن
عبد الحليم حمود، لبنان
رشيد قاسي، الجزائر
عبد اللطيف الشاذلي، سوريا
حبيب كحالة، سوريا
عبد الله يحيى، سوريا
عبد الباري الشام، سوريا
ناجي العلي، فلسطين
حميد قاروك، سوريا
نبيل ابو حمد، فلسطين
حسن نابلسي، سوريا
بنداري، فلسطين
فارس قره بيت، سوريا
سعد محمد حسن، فلسطين
باسين الخليل، سوريا
محمد ماجو، سوريا
عبد الله محرس، اليمن

حيدر محمد. الامارات
أحمد البنيلي. الكويت
محمد نور طلون. الامارات
جعفر رجب. الكويت
عباس عبد الله. اليمن
عبد الرضا كمال. الكويت
سمية العبري. عمان
عبد العزيز آرتي. الكويت
سعيد بن عبد الله. عمان
عبد الوهاب العوضي. الكويت
بدرية الرحبي. عمان
عبد السلام مشعل. الكويت
سلمان المالك. قطر
الجليل. السعودية
خالد الهاشمي. البحرين
ندى الهجيري. الامارات
فيصل الابراهيم. الكويت

# البورتريه

لا شك أن أكثر رسامي الكاريكاتور في العالم تطرقوا بشكل أو بآخر لرسم البورتريه الكاريكاتوري والكثيرين منهم برعوا في ذلك. لكن لهذا الفن أربابه الذين تخصصوا به وأمضوا الكثير من وقتهم في دراسة الملامح والتعابير والتنقيب عن أي ثغرة يعبرون من خلالها لينفخوا في مكان وينفّسوا آخر.علماً أن الأمر يتخطى هذا التحوير الخارجي للملامح. ففي الكثير من الأحيان يوغل رسام البورتريه في شخصية المرسوم فيظهر مكنوناتها من خلال التعابير أو حتى الألوان.

وعلى عكس ما قد يظنّه البعض، فإن البورتريه الكاريكاتوري ليس فعلاً عدوانياً يبتغي التشهير بالآخر وإبراز عيوبه، بل إن أكثر هذه الرسوم تحمل مبالغة لطيفة ومتوازنة لتقديم وجه كاريكاتوري يحمل موقفاً بعيداً عن المبالغة المجانية كما يقول رسام البورتريه الكاريكاتوري السوري حسن إدلبي.

وللبورتريه الكاريكاتوري جذور تاريخية أعمق من جذور كاريكاتور الحركة أو الفكرة، إذ إن أكثر الشعوب والحضارات القديمة عمدت بشكل رئيسي إلى تصوير آلهتها أو ملوكها نحتاً أو رسماً بشكل محوّر ومبالغ فيه. أما في التاريخ القريب فيعد الانكليزي فودفارد من الآباء الشرعيين لهذا الفن حيث قدّم عدة رسوم تعتمد بشكل مباشر على إبراز الملامح والمبالغة في التعابير. ومن بين هذه الرسوم نذكر مجموعة الأقزام التي رسمها العام ١٧٩٦ وطبعاً هناك

بلير وصدام بريشة فارس قره بيت

رسامون قبله مثل غيتسي وبعده مثل كابرول وآخرون رسموا

البـــورتـريه.

وهذا الفن مثلـه مثل كاريكاتور الفكرة لا نـستطيع ربطه بتاريخ محدد.

أما في أيامنا الحالية فلكل بلد رساموه الذين قلّبوا وجوجلوا وجـرّبوا فيه لتخـرج علينا بورتريهات كاريكاتورية مدهشة استخدمت فيها كل التقنيات والأدوات والزوايا والـتـــحـــويرات. ومـن ملوك البورتريه في العالم نذكر الفنان البرازيلي لوريدانو وهناك النمساوي سوكول وآخرون وصلوا بالبورتريه إلى حد العبقرية.

شيراك بريشة مولانييه

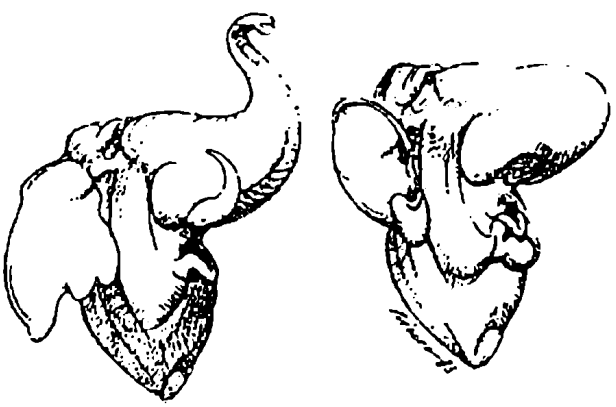

ديغول في سلسلة تلك الحيوانات التي تحاكينا

عرفات ـ بهجوري

والعالم العربي قدم عدة فنانين في مجال البورتريه الكاريكاتوري لكن عددهم لا يرتقي إلى مستوى الطموح. حتى أن بعض البلدان لم تقدم فناناً واحداً في هذا المجال،لكن للنظر إلى الجانب الملآن من الكوب نسلط الضوء على هؤلاء الفنانين الذين ـ وعلى قلتهم ـ قدّموا مستوى تُرفع له القبعة.

ومن هؤلاء نتوقف عند تجربة الفنان المصري جورج البهجوري الذي هوسته التقنية الكاريكاتورية منذ البداية، وكان يقضي معظم وقته في اللعب مع الخط للوصول إلى الشكل المختزل بالطرق الملتوية حيث وصل لتقديم بورتريه الخط الواحد وبسرعة هائلة.

أما في البورتريه الكاريكاتوري الملون فقد وصل البهجوري ليكون مدرسة في التشكيل، فهو كالحاوي ينفخ في الريشة ليرقّص الخطوط والالوان. والمدهش أنه يعتمد خططاً سرية في تأليف الوجوه، فلكل وجه خصوصية ومدخل وأدوات وهو في أكثر رسومه الملونة يستعير مناخات مدارس التكعيبية والتجريدية والوحشية. فهو يتعمّد في بعض الأحيان أن يقدم ألواناً غير متجانسة جنباً إلى جنب كما نلاحظ خطوطه المتقاطعة والمتداخلة بشكل معقّد وبسيط ومدروس علماً أن كلمة مدروس، قد تزعج البهجوري الذي يستسلم لعفويته في الرسم مع الاعتماد على مخزونه الذي يضبط عملية الارتجال، حتى أنه في المهرجان الدولي للكاريكاتور الذي يقام في فرنسا نهض البهجوري إلى المنصة ليعصب عينيه ثم يرسم وجوه زعماء العالم وسط ذهول المتفرجين وكان ذلك في العام ١٩٩٢(٥٠). والجدير ذكره أن البهجوري نال عدة جوائز عالمية على بورتريهاته.

عادل إمام ـ حسن ادلبي

ادلبي بريشة البهجوري

ومن مصر ايضاً هناك مصطفى حسين الذي غالباً ما يقدم بورتريهاته ضمن أفكار مستقلة.

يعتمد مصطفى حسين على البورتريه المحايد بحيث يتجنّب المبالغة في المبالغة رغم أنه له نكهة خاصة وناضجة في العلاقة مع اللون، ومن الواضح أن حرفته وليدة خبرة طويلة في رسم البورتريه الكاريكاتوري. واللافت أن ضربات ريشته توحي بالثقة والسرعة رغم أن النتيجة المنطقية تتطلّب وقتاً ودراسة أكبر لكن مصطفى حسين يصل إلى النتيجة ذاتها من أقصر الطرق.

يرسم مصطفى حسين البورتريه الكاريكاتوري ضمن قواعد اللون الاكاديمية من حيث الظل والنور مع بعض الاجتهادات، وهو حال الفنانين إيهاب شاكر والتشكيلي صلاح عناني. والكلام نفسه يمكن أن نقوله عن بورتريه شريف عليش المصري الذي درس الفن في مصر وتشيكوسلوفاكيا وأميركا وهو يعمل في الصحافة منذ العام ١٩٧٩.

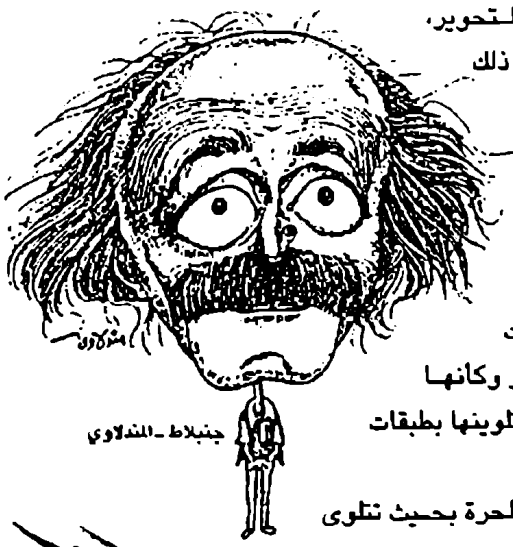

جنبلاط ـ الندلاوي

أما بصمة عليش الخاصة فتكمن في مبالغته في التحوير، إضافة إلى إعطائه وقتاً أكبر للرسم مع ما يستتبع ذلك من تنويع في طبقات اللون وغوص في التفاصيل الرقيقة للوجه. ويصنف عليش أولاً في مدرسة البورتريه الكاريكاتوري الكلاسيكي نظراً لنضج تجربته وعلو كعب ريشته.

وفي مصر لا بدّ من الإشادة برسوم الفنانين سمير عبد الخالق وسامي أمين والثناء على بورتريهات سامح حسان الذي يقدم رسومه بشكل مغاير وكأنها مخلوقات فضائية، وهو بارع في اختزال الملامح وتلوينها بطبقات شفافة ومتساوية من دون أي فذلكات تذكر.

ولا ننسى وليد طاهر صاحب الخطوط المجردة والحرة بحيث تتلوى ببطء لتخرج خلسة عن حدودها المعتادة.

كما لا بدّ من تحية الفنانين القديرين حجازي ورجائي اللذين قدما البورتريه لكن لم يتفرغا له بحيث يستقلان بشخصية خاصة في البورتريه الكاريكاتوري.

أما في لبنان ورغم التلازم شبه الدائم بين الكاريكاتور اليومي ووجوه السياسيين، إلاّ أن فنانيه المعروفين مثل بيار صادق وجان مشعلاني وملحم عماد لم يقدموا بورتريه كاريكاتوري جديداً يحمل أي خصوصية في الخط أو اللون رغم أن بيار صادق قدم أكثر من ٤٠ وجهاً في كتابه اضحكوا مع بيار صادق على السياسيين.

بينما استطاع ستافرو أن يضع شخصية متميزة في البورتريه ضمن أشكال عدة منها تقنية إدخال الصورة الفوتوغرافية للشخصية المنوي رسمها إلى الكمبيوتر لمطّها أو ليّها ثم إخراجها لرسمها بشكلها الجديد. كما رسم ستافرو بعض الوجوه بالأسلوب التكعيبي كما حصل مع بورتريه للرئيس إلياس الهراوي وأيضاً رسم الرئيس الحريري بمناخات اللوحات التجريدية، كما رسم سلسلة من الوجوه باللون الأسود الكامل ثم أضاف الألوان السميكة فوقها كالأكريليك على شكل ضربات لونية سريعة. ورسم ستافرو البورتريه الكاريكاتوري الكلاسيكي ليظهر مهارته في العلاقة مع اللون وقد نجح في بعضها ولم يتوفق في الأخرى، ربما لأن ستافرو يعيش دائماً هاجس السرعة. علماً أنه أصدر كتاباً خاصاً بالوجوه السياسية والثقافية والفنية وبأساليب مختلفة عام ١٩٩٦ تحت عنوان TRAIT SPECIAL.

في الثمانينيات صدر كتاب ملامح تحت الضوء للفنان أسامة حديب قدم فيه ما يوازي المئة رسم لسياسيين عالميين وعرب بأسلوب حديث ومختمر يبدو فيه الفنان حديب وكأنه يمضغ الوجوه ويعيد إلصاقها ضمن رؤيته الخاصة.
ومن الأسماء الشابة التي أظهرت مهارة في هذا الفن في لبنان نذكر: حبيب فغالي، آرمان حمصي، جورج أبو مهيّىء وآخرين.
أما في سوريا ورغم اهتمام فارس قره بيت واجتهاده في مجال البورتريه الكاريكاتوري إلاّ أنه لم يشتهر كرسام بورتريه، علماً أنه قدير في تطويع الريشة واللون وحُسن قراءة عضلات الوجه والتعابير وصوغها بخفة هي السهل الممتنع.
لكن الفنان حسن إدلبي اختار هذا الفن ليكون مشروع تخرجه في كلية الفنون، وفعلاً رسم رئيس الجامعة والأساتذة والموظفين والطلاب والفراشين وقد اختار هذه الوجوه لأنها لم ترسم من قبل، وذلك كي لا يتهم بالاقتباس أو النقل إذا ما رسم المشاهير. والنتيجة أن حاز الترتيب الأول في هذا المشروع (التخرج) ورسم بداية خط وأسلوب اشتهر من خلاله فيما بعد والبداية كانت مع مجلة الكفاح العربي وصفحة عفواً في مجلة فن اللبنانية. ثم عمل رساماً لتلفزيوني المستقبل وART ثم في جريدتي

عادل إمام - سامي امين

السفير والمحرر نيوز حتى استقر في مجلة النقاد حيث فُتحت له آفاق واسعة من خلال رسمه للغلاف بشكل أسبوعي، علماً أن كل غلاف يتضمن وجهاً أو أكثر بحيث اضطر في أحد الأعداد أن يرسم وجوه كل الرؤساء العرب.

يرسم حسن إدلبي بالأسلوب الواقعي الكاريكاتوري وضمن الأسس، والقواعد الأكاديمية، لكنه يمتلك مقدرة هائلة على التحوير والمبالغة وإبراز التفاصيل الدقيقة جداً جداً.

وقد استطاع الإدلبي بناء شخصية خاصة بوقت قصير، علماً أن حركته دائماً تصاعدية تطويرية، فبعد أن كانت رسومه تحمل تبايناً تقنياً بين الرأس والجسد استطاع الوصول إلى نتيجة مرضية في الآونة الأخيرة.

وعن وجوه الإدلبي الكاريكاتورية يقول الفنان التشكيلي الراحل فاتح المدرس: خلال إقامتي في ألمانيا الاتحادية لفت انتباهي رسام كاريكاتور كان يرسم في مجلة شتيرن والثاني الذي أدهشني هو حسن إدلبي.

أدونيس - أسامة حديب

أما من العراق فتستوقفنا تجربة الفنان علي المندلاوي الذي رسم البورتريه بكل أشكاله، العادي منه والكاريكاتوري الأسود والأبيض والملون، حتى الالوان متنوعة فهو يستخدم الأكواريل والغواش والأكريليك والحبر الصيني وأنواعاً أخرى، كل هذا للوصول لوجوه مغايرة محاكة بخيوط مميّزة. وفعلاً استطاع المندلاوي سبر كل الاغوار ليقدم رسومه بنفس خاص من خلال عدة منابر، منها مجلة المجلة وجريدة الشرق الأوسط التي يرسم لها البورتريه بشكل يومي. وفي العدد (٩٢٦) من مجلة المجلة وتحت عنوان أشهر وجوه الثقافة العراقية قدم علي المندلاوي أجمل ما عنده بحيث رسم أحد عشر وجهاً بينها الجواهري، فائق حسن، السياب، جبرا إبراهيم جبرا، وجواد سليم، رسمها ضمن توليفة تقدم الشخصية والدور الذي تلعبه في مضمار الثقافة.

في هذه الوجوه كانت الثقافة التشكيلية والقواعد الفنية حاضرتين إنما بخفر فهو يعرف كيف يقوم بعملية المونتاج فيستبعد التجاعيد الدقيقة والتفاصيل الصغيرة لمصلحة تضخيم أو إبراز الكتل الكبرى كالأنف أو الأذن أو الشفاه حسب كل شخص. أما الشعر فقد خصّله بشكل يتوازن مع تقنية الوجه ذاتها حتى أنه في وجه الجواهري صاغ شعر الراس والحاجبين بطريقة تعكس صفة الجواهري كشاعر. فطولهما وتطايرهما في الفضاء بشكل متمرد وحالم يوحيان بأنه شاعر حتى دون أن يعلم المتلقي بصفته. وهو هنا يلتقي مع ما قاله ديفيد لو وهو من أعظم رسامي الكاريكاتور في بريطانيا: إن الكاريكاتور ليس عبارة عن منظر شخصي، بل ما ينبغي أن يكون عليه منظر الشخص.

ومن العراق أيضاً نسجل سابقة على مستوى الوطن العربي وهي للفنان مؤيد نعمة الذي قدم أطروحة تخرجه في أكاديمية الفنون الجميلة وقسم السيراميك، وهي عبارة عن منحوتات خزفية لوجوه عراقية معروفة في الوسط الأكاديمي، بأسلوب كاريكاتوري لافت وجريء وربما مؤسس لمثل هذا النوع على الصعيد العربي لكن المؤسف أنه لم يتابع التجربة التي بدأها في نهاية السبعينيات.

أما صلاح جياد فيرسم البورتريه الكاريكاتوري منذ دراسته المبكرة في معهد الفنون الجميلة ببغداد في بداية الستينيات الى يومنا هذا وهو حالياً يعمل في باريس، الامر الذي أبعده عن ساحة الكاريكاتور العراقي والعربي أيضاً وهو حال بسام فرج المقيم في هنغاريا وهو الذي كان يتحلى بشهرة واسعة في العراق قبل سفره(٥١).

ولا ننسى إطلالات هاني مظهر وعزيز كريم ومؤيد نعمة من حين لآخر على البورتريه الكاريكاتوري.

ومن بورتريهات فيصل لعيبي تستوقفنا تلك التي قدمها في معرض جماعي في صالة الكوفة في لندن تحت عنوان وجهاً لوجه حيث قدم وجوهاً عراقية مثل بدر شاكر السياب والملا عبود الكرخي وعزيز السماوي والشاعر الكردي عبد الله كوران.

في هذه الوجوه عرف لعيبي كيف يروض متانته الاكاديمية لصوغ التعابير وإبراز السمات الداخلية للشخصيات على الغلاف الذي هو الوجه دون أن يبالغ كثيراً في تضخيم عيوب الوجه الخارجية. يذكر أن فيصل لعيبي من أوائل المساهمين في مجلة الأطفال مجلتي مع نخبة من

الهراوي - ستافرو

الأسماء مثل طالب مكي، وصلاح جياد ومؤيد نعمة ثم منصور البكري ومن بعده علي المندلاوي[٣٢].

ولمنصور البكري بصمة تعبيرية على بورتريهاته الكاريكاتورية ناتجة من تأثره بالمدرسة الالمانية حيث درس واقام، وهو يمتلك طريقة خاصة في التنفيذ بحيث يبدو الوجه منقطاً بالالوان التي غالباً ما تكون مفاجئة وليست في مكانها الطبيعي. علماً أن جل من ذكرناهم من الفنانين العراقيين لا يعيشون في بلادهم.

أما عن واقع البورتريه الكاريكاتوري في العالم العربي فإن لكل دولة محاذير وأخلاقيات تفرض تقديم الكاريكاتور الملطف مع الحياد، حتى أن أصحاب الصحف والفنانين أنفسهم غير مستعدين للاقتراب من جو البورتريه الفاضح أو الجارح، اللهم إلاّ إذا كان المرسوم شارون.

الفيدي ديانا - ابو حمد

وطبعاً البورتريه الكاريكاتوري في الغرب متفلّت من كل هذه القيود حتى رئيس الجمهورية نفسه عرضة للسخرية والتجريح. مثلاً في العام ١٩٨٧ صدر في فرنسا كتاب كاريكاتوري تحت عنوان تلك الحيوانات التي تحكمنا بريشة مولاتيه ووريكور ومورشوازن. في هذا الكتاب يعيد فيه الفنانون كل سياسي إلى أصله الحيواني مع تقديمهم اعتذاراً إلى الحيوانات!! فرسموا رونالد ريغان ديكاً من كاليفورنيا وميخائيل غورباتشوف دباً وعيدي امين غوريلا وهيروهيتو خنزيراً محلياً وماوتسي تونغ حشرة عث والامير تشارلز بغلاً وميتران ديك حبش.

وأكثر من ذلك نقول إن البورتريه الكاريكاتوري في الغرب أكثر اختماراً ونضجاً ليس من ناحية الموضوع فحسب، بل من الناحية التقنية أيضاً واعتقد أن هناك بوناً شاسعاً بينه وبين البورتريه الكاريكاتوري العربي رغم أهمية وعظمة الفنانين العرب الذين ذكرناهم، إلاّ أن الارجحية للغرب تولدها الأكثرية التي تولد كثرة الاحتمالات، إذ إن الذين ذكرناهم لا يغطون ولاية أو مقاطعة أو حتى مؤسسة صحفية كبرى تصدر عدة مطبوعات.

ونختم الكلام عن البورتريه الكاريكاتوري برأي للفيلسوف الفرنسي هنري برجسون: ... وهنا نفهم المضحك في الكاريكاتور. فالهيئة مهما انتظمت، ومهما انسجمت خطوطها ومرنت حركتها، لا يمكن أن يكون التوازن فيها تاماً تماماً مطلقاً، فغيها أبداً نذير باعوجاج، وإيذان بجعدة، أي

فيها تشـوه ما، كان يمكن أن يعيب الطبيعة. وفن الكاريكـاتور إنما يقوم على إدراك هذه الحركة التي قد لا تُدرك، يضخمها ويجعلها مـرئية لكل الناس. إنه يشوّه نماذجه على نحوٍ ما كان يمكن أن تتشـوه من تلقاء ذاتهـا لو ذهبت بتجعـدها إلى أقصاه. وهو يـستشف، فـيما وراء انسـجام الصورة الظاهري، عصيان المادة العميق. فيـرسم لنا تنافراً وتشوّهاً موجودين في الطبيعة على حال الشـروع. ولكنهما لم يكتـملا لأن ثمّة قـوة أسمى قد كـبحتـهما. ففـنه إذاً شيطاني بعض الشيء، يقيل الشيطان الذي كان صعقـة الملاك. وهذا الفن فن مبالغة من غير شك. ولكننا نسيء تعريفه أيما إساءة إذا زعمنا أن المبالغة غايته.

يوسف شاهين بريشة حسن الملبي

شون كونوري بريشة انطوان ابو جودة

فرب صورة كاريكاتورية أكثر شبهاً بصاحبها من صورة فوتوغرافية، ورب صورة كاريكاتورية لا نكاد نرى فيها أثراً للمبالغة، ولقد نسرف في المبالغة إلى غير حد ثم لا نحصل على صورة كاريكاتورية حقاً. فلكي تكون المبالغة مضحكة، ينبغي ألا تبدو غاية، بل مجرد وسيلة يستخدمها الفنان في إبراز هذا العجو الذي يراه في الطبيعة على حال التحفز. والمهم إنما هو العجو نفسه. ولذلك ترى الفنان يبحث عنه حتى في الأجزاء غير المتحركة من الوجه، كانحناءة الأنف أو شكل الأذن. ذلك أن الشكل هو في نظرنا صورة حركة، والرسام الكاريكاتوري الذي يفسد طول الأنف من غير أن يبدل شكله ـ كأن يطيله في نفس اتجاهه الطبيعي ـ إنما يجعل هذا الأنف يتشوه حقاً، فنرى الشيء الأصلي كأنما أراد هو أن يستطيل ويتشوه. وبهذا المعنى يمكن القول أن الطبيعة هي نفسها تظفر في معظم الأحيان بما يظفر به الرسام الكاريكاتوري. فهي في الحركة التي شقت بها هذا الفم، وضيقت هذه الذقن، ونفخت ذلك الخد، قد خاتلت القوة العاقلة المعدّلة، فمضت بالعجو إلى أقصاه، والوجه الذي نضحك منه حينئذ يكون كاريكاتور ذاته. إذا صحّ التعبير»[٥٣].

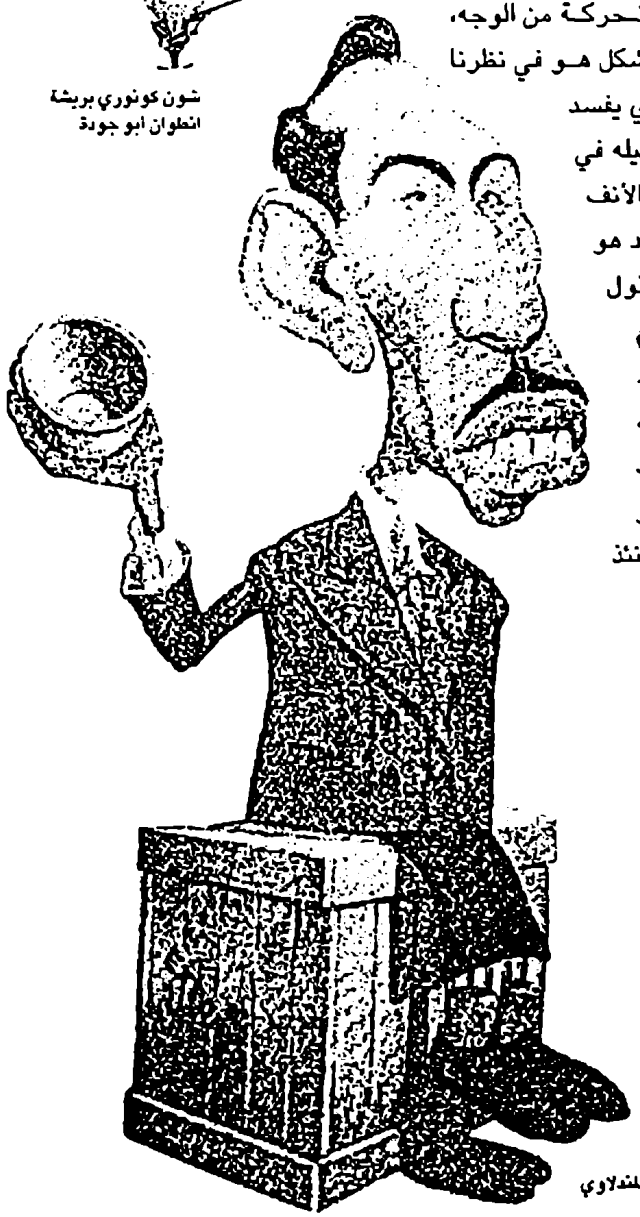

السياب بريشة المندلاوي

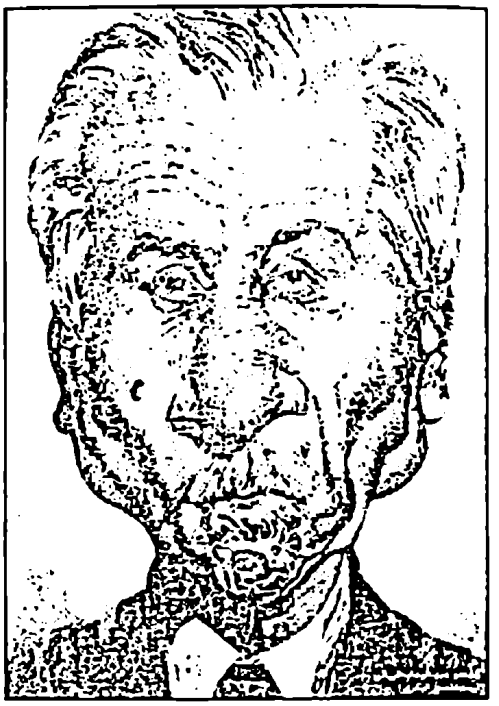

البياتي ـ منصور البكري

صالح سليم ـ شريف عليش

نجيب محفوظ ـ
حسن ادلبي

# الصحف الكاريكاتورية

لم يكن ليُكتب لفن الكاريكاتور أن يحتل هذه المكانة العالمية والقبول عند الناس لولا حلفه المقدس مع الصحافة. فبعد أن كان جمهور الكاريكاتور يقتصر على زبائن بعض الحانات أو رواد شارع يُنشر الكاريكاتور على بعض واجهات محالّه، أصبح الكاريكاتور فناً شعبياً بامتياز من خلال الصحافة حيث كبرت كرة الثلج فازداد عدد فناني الكاريكاتور كما ازداد جمهوره.

وعلاقة الصحف بالكاريكاتور متفاوتة فبعضها يعتمد زاوية واحدة لهذا الفن والبعض الآخر يعتمده في كل صفحة أو كل زاوية. كما ظهرت صحف متخصصة بالكاريكاتور وردّت تحية الصحافة المكتوبة بأحسن منها حيث أفردت هذه الصحف الكاريكاتورية مساحات كبرى للكتّاب.

عبد الحليم حمود ـ لبنان

أما أول محاولة لإصدار مجلة كاريكاتورية فكانت على يد الفنان الروسي فينيتسيانوف العام ١٨١٢ لكنها لم تعمّر بسبب مزاج القيصر. لكن الصحيفة الأولى الجادة المتخصصة بالكاريكاتور كانت اسماً على مسمى. وكان اسمها الكاريكاتور وظهرت في فرنسا العام ١٨٣٠ ومؤسسها هو الصحافي والرسام شارل فيليبون الذي عاد وأصدر لو شاريفاري العام ١٨٣٢. هذا وتشير بعض الدراسات إلى أن بريطانيا هي السباقة في إصدار الصحف الحاضنة للكاريكاتور مثل الجنتلمان والرحالة. أما البقدونس فكان عنوان أول صحيفة ساخرة بشكل كلي في بريطانيا، وكان ذلك في العام ١٨٤١. بينما ظهرت القصاصات الطائرة في ألمانيا العام ١٨٤٤ وكان عهد الصحف الأميركية الساخرة قد انطلق في العام ١٨٥٧ مع مجلة هاربر التي كانت تصدر بشكل أسبوعي[٤٤]. بينما انتظر الوطن العربي حتى سنة ١٨٧٧ حيث أصدر يعقوب صنوع صحيفة أبو نضارة في مصر ثم تلتها عدة صحف أصدرها عبد الله النديم ومنها: الأستاذ، النديم التنكيت والتبكيت، استخدمها ضد الاحتلال الإنكليزي و الخديوي توفيق.

ثم ظهرت الكشكول وهي تمثل مرحلة الميلاد للكاريكاتور المصري سنة ١٩٢١. ثم خيال الظل لحافظ عوض.

الأسبوع الضاحك - المغرب

شارلي - فرنسا

أبو نواس - لبنان

أما في أواخر العشرينيات وأوائل الثلاثينيات فقد عرفت مصر عدداً من الصحف والمجلات الفكاهية، منها ما لم يستمر مثل البغبغان والسيف، والمسامير. وفي تلك المرحلة وتحديداً في العام ١٩٢٨ أصدر بديع خيري مجلته ١٠٠٠ صنف ثم ظهرت مجلة المطرقة التي حررها حسن شفيق المصري ومحمد مصطفى حمام وعبد السلام شهاب وعبد الفتاح شلبي ووليم باسيلي وقد كانت جرعة الفكاهة كبيرة في هذه المجلة حتى في طريقة تقديم إعلاناتها. ثم ظهرت اللطائف المصورة التي رسم لها التركي نهاد خلوصي.

وفي الإسكندرية أطلت مجلة ١٠٠٠ نكتة التي تخللتها رسوم كاريكاتورية بكثرة، إذ إن صاحبها هو الرسام حسني فوزي، ومن بعدها صدرت الصاعقة ثم المصيدة وأضحك التي رسم لها الفنان رمزي لبيب الذي ساهم فيما بعد في عدة صحف فكاهية. وبعدها ظهرت الصاروخ و١٠٠٠ نكتة ونكتة. وفي العام ١٩٣٠ أصدر رخا مجلة اشمعنى التي عاشت ثلاثة أعداد فقط. أما مجلة البعكوكة التي كانت قد صدرت العام ١٩٣٧ تحت اسم الراديو فقد عاشت وقتاً لا بأس به وعرفت شهرة واسعة وتميّزت بشخصيات نمطية هي أم سحلول وأم سيد والدكتور مكسوريان. ولا ننسى الدور الكبير لروز اليوسف ثم آخر ساعة اللتين احتضنتا كاريكاتوريين كبيرين هما صاروخان ورخا وقبلهما سانتس في روز اليوسف. أما في بداية الخمسينيات فكانت صباح الخير مفترقاً في تاريخ الكاريكاتور العربي حيث قدمت باقة من الفنانين المشحونين بالسخرية والرفض والجنون...

أول عدد من صباح الخير

وبعد فراغ كبير وصوم عن الإصدارات الساخرة أطلت مجلة الكاريكاتير في مصر العام ١٩٩٠ وهي شهرية يترأس تحريرها الفنان مصطفى حسين الذي انتخب رئيساً لنقابة التشكيليين العام ٢٠٠٢. وعلى صفحات كاريكاتير تألقت أسماء لرسامين كثر مثل: تاج، حسن حاكم، عجور، سمير عبد الخالق، كمال، رؤوف عبده، حسن المصري، سليمان، حسام التهامي، ممدوح طلعت، بديوي، فواز ونادي وآخرين.

وفي العام ٢٠٠٠ خصصت الأهرام ملحقاً أسبوعياً ساخراً يتضمن رسوماً كاريكاتورية لفنانين من كل الأجيال وتحديداً عنصر الشباب. أما في سوريا فالبداية الجادة كانت مع المضحك المبكي التي صدرت في العام ١٩٢٩ لكن مجلة الشهر الاقتصادية أعادت إحياء مناخ المضحك المبكي عبر تخصيص ١٦ صفحة في كل عدد تحت ذات العنوان والرسوم بريشة عبد الهادي الشماع.

وفي العام ٢٠٠١ وبعد ما يقارب الـ ٤٠ عاماً نال الفنان علي فرزات امتيازاً بنشر صحيفة كاريكاتورية سياسية أسماها الدومري، ورغم الدور الذي تلعبه الدومري في توسيع آفاق الكاريكاتور وترسيخ حضوره كفن مستقل، إلاّ أنها تعرضت للكثير من النقد من ناحيتي الشكل والمضمون. ومع بداية الـ٢٠٠٢ واجهت الدومري مشاكل مع قوانين التوزيع مما دفع فرزات إلى إيقافها لمدة ثم معاودة الإصدار.

أما في لبنان فقد ظهرت عدة صحف هزلية منذ العام ١٨٧٣ مثل الجعبة، عيواظ، حمارة بلدنا، يأجوج وماجوج، البغلة، جراب الكري... لكن العنصر الكاريكاتوري رسخ حضوره مع الدبور (١٩٢٢) والصياد (١٩٤٣) اللتين قدمتا الكاريكاتور من الغلاف. إلى الغلاف ثم هدأت الحركة الكاريكاتورية لتعود عبر محاولات لم يكتب لبعضها الاستمرار مثل جريدة المنشار (١٩٩٣)، التي ساهمت في الرسم على صفحاتها مع عدة فنانين وهم: نصير حيدر، محمد إسماعيل، مايا حيدر. وفي العام ١٩٩٦ صدرت شيش بيش بشكل جديد وتوليفات اعتمدت القصص الساخرة المرسومة على عدة صفحات وقد رسم فيها: حبيب فغالي، إيلي صليبا، سعد حاجو، حسن إدلبي، طوني أبو جودة، ياسين الخليل، بلال بصل، نمر صيداني ومروان كنعان وآخرون. غير أن شيش بيش توقفت بعد ثلاثة أو أربعة أعداد فقط، علماً أن مناخ شيش بيش عاد وأطل مع مجلة زيرو العام ٢٠٠١ مع بعض التعديل في الأسماء. أما

في العام ٢٠٠٠ فقد أصدر الصحافي والناشر رياض الريس مجلة النقاد التي تتضمن أكثر من ٧٠ رسماً في كل عدد مع غلاف كاريكاتوري ثابت بريشة الفنان حسن إدلبي، وهذه الأغلفة كانت السبب في منعها من دخول عدة دول نظراً لطبيعتها اللاذعة. ومن رسامي النقاد نذكر: حميد قاروط، عبد الله بصمه جي، بلال بصل، عبد الحليم حمود، أكرم رسلان، أسامة حديب وفارس قره بيت. وفي أواخر العام ٢٠٠٠ عادت الدبور للصدور مع ريشتي ستافرو وإيلي صليبا لكن هذه المرة بدت الدبور كناطقة رسمية باسم اليمين اللبناني.

أمّا في باقي البلدان العربية فلم تظهر صحف كاريكاتورية تذكر ربما بسبب المناخ السياسي العام، وإذا صدرت فمع عيوب في المستوى كما هو الحال مع مجلة الأسبوع الضاحك، التي يصدرها الفنان المغربي الفيلالي محمد، علماً أنه وفي المغرب أيضاً ظهرت صحيفة كاريكاتورية رفيعة المستوى أصدرها الفنان العربي الصبان لفترة وكانت تحت اسم أخبار السوق. وحصيلة القول أن عالماً عربياً بهذا العدد والمساحة والإمكانات والطاقات لم يولّد سوى بضعة صحف كاريكاتورية لا يتجاوز الجاد منها عدد أصابع اليد الواحدة! علماً أن دولاً مجاورة كتركيا أو إيران تصدر عشرات المجلات من هذا النوع وهي تلاقي إقبالاً واسعاً، مثل كل آقا وطنزو كاريكاتور وكيهان كاريكاتور في إيران. وهذه الأخيرة تقدم رسوماً فلسفية تأملية لا علاقة لها بالسياسة الداخلية، ومع ذلك فهي مستمرة. وهنا نسأل عن الحلقة المفرغة في العالم العربي إن كانت عند المبدع أم المتلقي أم الدولة؟ أم الثلاثة معاً!!

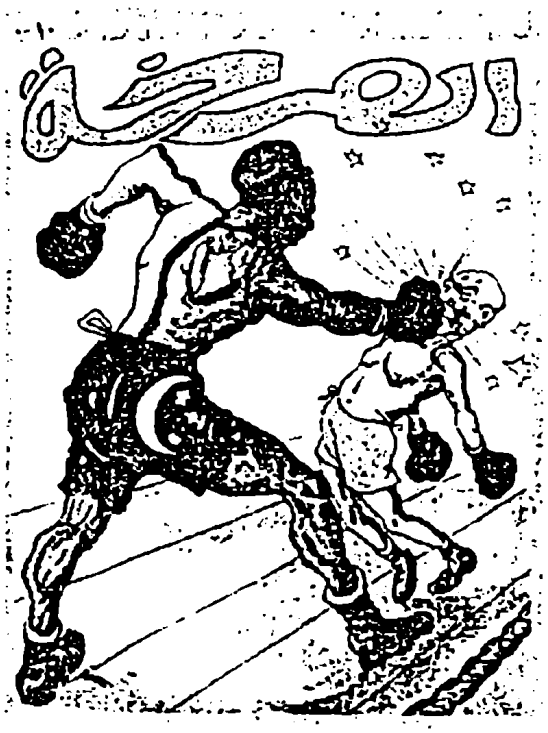

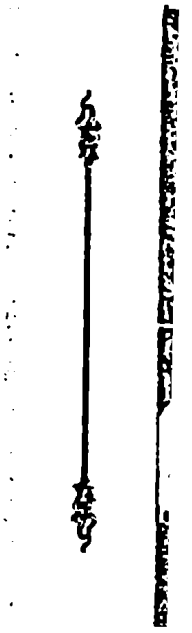

الدومري-سوريا

النقاد

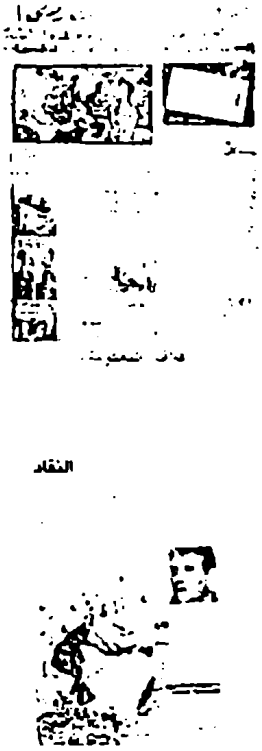

النقاد

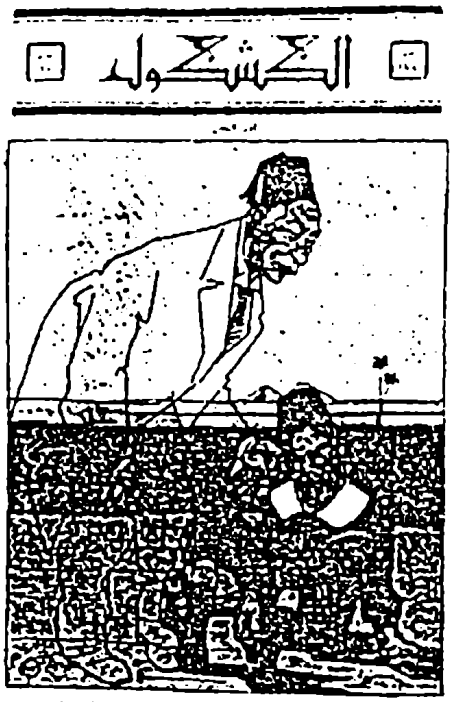

الكشكول - مصر

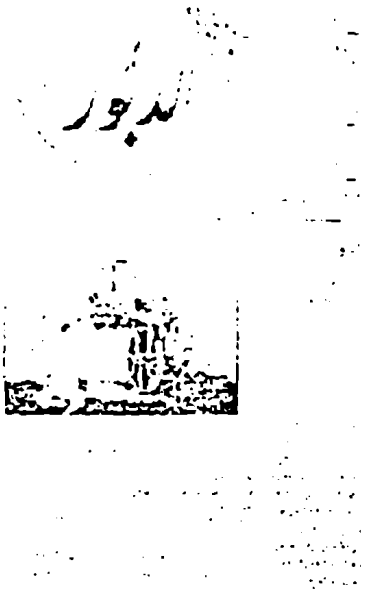

العدد الأو من الدبور

خيال الظل - مصر

زيرو - لبنان

غلاف اشمعنى - مصر

# الكتب الكاريكاتورية

من المعروف والمؤسف أن نسبة الكتب الكاريكاتورية التي تتضمّن بين دفتيها رسوماً أو دراسات حول هذا الفن قليلة، لا بل نادرة. ولهذا نحن لا نعرف لرسامين كبار إلاّ بضعة رسوم تناقلتها الصحف بينما انتاجهم الفعلي يتعدى الـ ٤٠ الف كاريكاتور!

فمنهم من لم يصدر كتباً لأسباب مادية بحتة ومنهم من لا يبالي بهكذا فكرة والبعض لا يجدون جدوى من هكذا مشروع خصوصاً إذا عرفنا أن هكذا إصدارات لا تدر ربحاً على أصحابها حتى لو كانوا فنانين كباراً وهناك فئة لا تنشر أعمالها في كتاب حتى لا تعوق هذه العملية إعادة نشرهم للكاريكاتور ذاته عدة مرات في عدة صحف وهو ربما حال السوري علي فرزات.

ومن الإصدارات القليلة في العالم العربي نذكر هذه الحرب ١٩٤٥ لصاروخان وصور مضحكة لرائد فن الكاريكاتور في مصر محمد عبد المنعم رخا وذلك في العام ١٩٤٦. ثم تلاه زهدي العدوي بكتاب بداية المعركة العام ١٩٥١. ثم أبيض وأسود لعبد السميع عبد الله سنة ١٩٥٦. ومن بعده بور سعيد لجورج البهجوري سنة ١٩٥٦ ايضاً. ثم صدر لطوغان قضايا الشعوب في الوقت نفسه تقريباً ولحامد نجيب صدر ثلاثة كتب هي: ابتسامات حامد ١٩٨١، كاريكاتور حامد ١٩٨٩ ابتسامات الجمعة ١٩٩٠. أما بهجت عثمان فقد صدر له حكومة وأهالي؟؟. وخلافه سنة ١٩٨٧ وبهجاتوس سنة ١٩٨٩ ثم رفاق سلاح سنة ١٩٩٥. وفي العام ١٩٧١ تعاقدت مجلة أولين شبيغل الالمانية مع الفنان المصري نبيل السلمي وصدر الكتاب بعنوان: تحت ظلال الاهرام، ثم تلاه ظننت انك انا وهو مجموعة نوادر جحا في العام ١٩٨٠. وبعده صدر كتابه الثالث في ألمانيا ايضاً TABAKOMIK سنة ١٩٨٤ ثم جمليوتر في العام ١٩٨٦ وكان آخر إصداراته، إلى أن تداعى عدة كاريكاتوريين في مصر بعد رحيله وأصدروا كتاباً يلخص تجربته اسموه الاشتعال السريع سنة ١٩٨٩. كما صدر لعبد العزيز تاج كتاب هكذا يتحدث الكاريكاتور عام ١٩٨٦ ثم كاريكاتير تاج وصدر لصلاح جاهين كتاب سداسية صلاح جاهين الكاريكاتورية في العام ١٩٨٨، كما أصدر الكاتب محمد بغدادي كتاباً يلخص تجربة الفنان أحمد حجازي تحت عنوان حجازي... فنان الحارة المصرية سنة ١٩٩٥. أما مصطفى حسين فقد صدر له عدة كتب بينها المهيب الركن ومطرب الأخبار.

وعن حياة وأعمال صاروخان وأعماله صدر في القاهرة كتاب الكسندر صاروخان من اعداد هرانت كشيشيان.

كما صدر لمحيي الدين اللباد كتابان يتضمنان موضوعات كاريكاتورية هما نظر١ ونظر٢ إلى أن أصدر في العام ٢٠٠١ كتاب ١٠٠ رسم وأكثر وهو يتضمن أعماله التي نشرها في لوموند

دبلوماتيك بطبعتها العربية. كما صدر لجمعة فرحات عالم ساخن جداً وأربع حكومات ومعارضة في العام ١٩٩٠. كما صدرت كتب لرمسيس ونزيه الخالدي وعمرو فهمي وغيرهم في مصر. وهناك كتاب للسوداني حسن حاكم صدر تحت عنوان كاريكاتور حسن حاكم.

أما في لبنان فقد أصدر بيار صادق كاريكاتور صادق، اضحك مع بيار صادق على السياسيين وكلنا عالوطن. كما صدر لملحم عماد ثلاثة كتب هي: خطوط من المعركة ١٩٦٧، كاريكاتير ملحم عماد ١٩٧٨، الحلم الذاتي ١٩٩٣. كما أصدر أسامة حديب ملامح تحت الضوء. ويُعدُّ ستافرو جبرا أكثر فنان عربي أصدر كتباً تتضمن رسومه الكاريكاتورية، فقد فاق عددها الـ١٢ كتاباً باللغتين العربية والفرنسية منها كاريكاتور ستافرو ويا سلام. ولمحمود كحيل عدة إصدارات بينها البادية وبدون تعليق. كما صدر لحبيب حداد كتابان باللغة الفرنسية؟. ومنذ العام ١٩٩٤ صدر لي خمسة كتب كاريكاتورية، ثلاثة منها تتناول الرياضة في لبنان، والاثنان الباقيان هما ابتسامة على الجرح ١٩٩٥ وجيش الاختلال ٢٠٠٠. ولمحمد نور الدين صدر سياحة في الجرح ١٩٩٥ والنهاية ١٩٩٨. ولأنطوان غانم صدر سي ياس سي ورفيق الحصيري.

هذا في لبنان أما في سوريا فكانت فاتحة الكتب الكاريكاتورية مع عبد اللطيف الضاشوالي وكتابه مرايا العام ١٩٤٧، ثم صدر كتاب عشرون عاماً من كاريكاتور ممتاز البحرة لممتاز البحرة ولفارس قره بيت صدر الكاريكاتور بالأبيض والأسود وكاريكاتور فارس قرة بيت وكاريكاتور فارس قره بيت ٢٠٠٢. ولخالد جلل صدر كاريكاتور خالد جلل ثم زفت لياسين الخليل سنة ١٩٩٣ وما قلّ ودلّ لعصام حسن سنة ١٩٨٦. وفي العام ١٩٩٩ صدر للدكتور ممدوح حمادة كتابان قيمان هما الكاريكاتور من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة والكاريكاتور في الصحافة الدورية. ولسعد حاجو صدر كاريكاتور سعد حاجو في العام ٢٠٠٠. وعن دار مشرق مغرب صدر كوابيس وكواليس والقدس في أعمال الكاريكاتوريين العرب، وللدكتور مروان الخطيب صدرت دراسة عن الفنان الكسندر صاروخان عنوانها صاروخان، الكاريكاتور؟؟. الانتماء عن دار الصداقة ـ حلب ١٩٩٦.
وللشهيد ناجي العلي ثلاثة إصدارات في حياته بينها اثنان في بيروت عن دار السفير سنة ١٩٧٦ والمركز العربي للمعلومات ١٩٨٣ والثالث في الكويت وجميعها تحت عنوان كاريكاتور ناجي العلي، علماً أن بعد رحيله صدرت عشرات الدراسات التي تتضمّن تجربته وتحللها بينها ناجي العلي، الإنسان، الفنان، القضية عن مركز ناجي العلي الثقافي، ودراسة في إبداع ناجي العلي عن دار الكنوز الأدبية بقلم عبدو الأسدي وخلود تدمري وناجي العلي، كامل التراب الفلسطيني لمحمود عبد الله كلُّم وتعود أهمية هذا الكتاب لكونه يتضمن أولى رسوم ناجي العلي التي نشرها له غسان كنفاني في مجلة الحرية وفي الأردن صدر لجلال الرفاعي كاريكاتور جلال الرفاعي وهموم الناس وثلاثة كتب أخرى. كما أصدر عماد حجاج كتابي المحجوب وعالم ذهني. ومن العراق صدر الكاريكاتور في المعركة وما لا ينساه التاريخ لعامر

رشاد وبدون تعليق في جزءين لـمصطفى شمبود.

وصدر في المغـرب العربي ثلاثة مجلدات كبـرى للفنان الليبي محـمد الزواوي تحت عنوان أنتم والوجه الآخـر ونحن. وللجزائري رشيـد قاسي صدر لتـسقط الاحجبـة وللتونسي علي عبـيد صدر كـاريكاتور علي عـبيـد. أما أول كتـاب يصدر في الـكويت ومنطقة الخليج العـربي فكان الريشة الساخرة عام ١٩٧٩ لعبد السلام مقبول.
ثم صدر لعبد الرضا كمال ريشتي في الصـميم وريشتي. وفي العام ١٩٩٣ صدر لعبد الوهاب العوضي كتـاب كاريكاتور عبد الوهاب العـوضي. وفي الكويت أيضاً صدر لجـعفر رجب الحب من أول رسمة سنة ١٩٩٩ وأنا أفكر إذاً أنا مجنون في العام نفسه ثم تحت الحزام سنة ٢٠٠٢.

أما في البـحرين فكانت البداية مـع كاريكاتور المحرقي لعـبد الله المحرقي سنة ١٩٨٤ ثم وجـهة نظر. وكـرت السبـحة وظهـرت عدة إصـدارات بينها المزاح في حـدود المتاح لخـالد الهاشـمي وكـاريكاتور الغـائب لحمـد الغـائب. وفي الإمارات صـدر لحـيدر مـحـمد ثلاث مـجـموعـات كاريكاتورية هي هموم كاريكاتيرية وكاريكاتير حيدر محمد وبعيداً عن الدراسة.
وفي السعودية ظهرت عدة كتب بينها للأذكيـاء فقط والهليل لرسام جريدة الرياض عبد السلام الهليل... وطبعاً هناك إصدرات أخرى عرفتـها المطابع العربية ولم تصلنا لسبب أو لآخر، لكن ما أوردناه يعطي عينة وافية عن حال الكتاب الكاريكاتوري في العالم العربي.
لا شك في أن أي مقارنة مع الكاريكاتوريين في الغرب حتماً ستكون خاسرة خصوصاً إذا علمنا أن الايطالي جورجيو فوراتيني قد أصدر ٣٦ كـتاباً كاريكاتورياً باع منها أكثر من ثلاثة ملايين نسخـة! وهناك ٤٠ كتاباً للبـريطاني بيل ستوت وفي فـرنسا صدر لسينيه أكثر من ٤٠ كـتاباً بـ١١ لغة!

تحدى الصواريخ

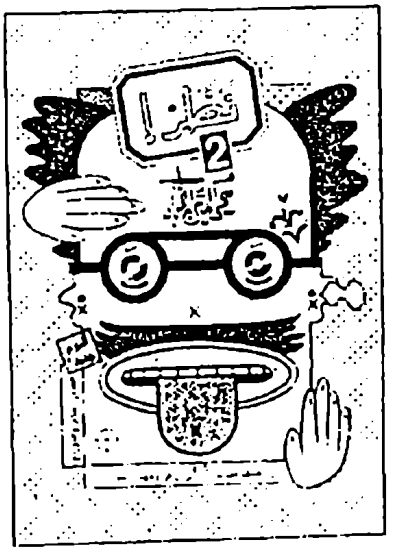
تحدى الصواريخ



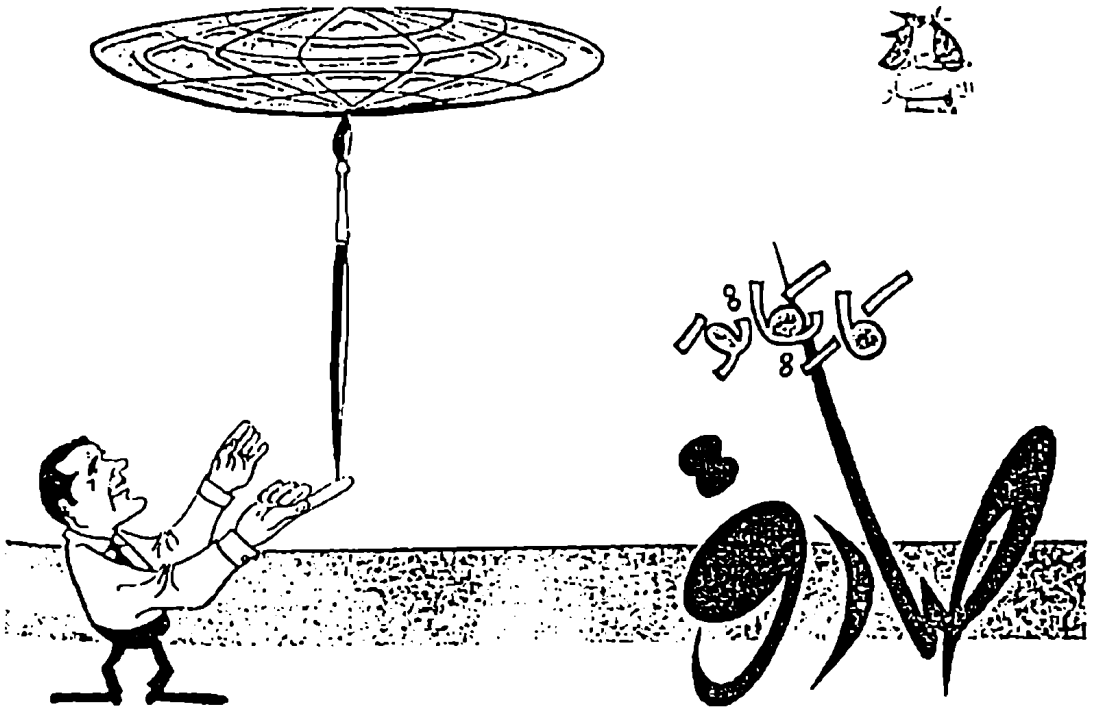
كاريكاتير
صادق

# الكاريكاتور التلفزيوني

اللقاء بين الكاريكاتور والتلفزيون عمره سنوات وربما منذ اختراع هذا الأخير، غير انه لم يستفد كثيراً من التقنيات المتوافرة ليقدم متحركاً رغم بعض المحاولات الخجولة التي اقتصرت على كونها مقدمات لبرامج فكاهية أو ما شابه ذلك.

أما حضور الكاريكاتور الثابت على شاشات التلفزة، فهو قديم جديد. فحتى الآن يُرسم الكاريكاتور في برامج كثيرة في العالم بينها البرنامج الرياضي الشهير في فرنسا ليكيب دي ديمونش وفي العالم العربي أيضاً كان ولا يزال للكاريكاتور حضور على الشاشة بدأه بيار صادق في الستينيات عبر برنامج من إعداد عز الدين صبح في تلفزيون لبنان وكانت تجربة ناجحة. ثم وعلى الشاشة ذاتها وبعد سنوات رسم الفنان عصام شميساني في عدة برامج، وبعضها يتعلق بالأمثال الشعبية. وحالياً يظهر الكاريكاتور الثابت في برنامج GOAL الرياضي على شاشة تلفزيون المنار. ومن مصر رسم عدة فنانين على الشاشة أولهم زهدي العدوي[٥٦] ثم تلته عدة أسماء مثل، مصطفى حسين، وحالياً ينشط الفنان رمسيس الذي رسم لعدة برامج منها برنامجي صورة ويا تلفزيون يا ومن مصر أيضاً رسم تاج لتلفزيوني مصر وليبيا.

كما رسم محمد حسين الكاريكاتور على شاشة النيل وتحديداً المحطة الرياضية التابعة لها.

وفي سوريا تعاقب عدة فنانين على عدة برامج أبرزهم: خالد جلل وعبد الهادي الشماع. كذلك رسم حسن إدلبي لتلفزيوني المستقبل وART. كما رسم عبد الرضا كمال لتلفزيون الكويت وطبعاً هناك كاريكاتوريون رسموا على شاشات التلفزة العربية الأخرى.

لكن النقلة النوعية كانت في لبنان وعلى يد بيار صادق الذي راودته فكرة الكاريكاتور المتحرك لمدة طويلة ثم بدأ بدراسة الفكرة في تلفزيون الـL.B.C إلى أن وجد المخرج الذي أدرك الفكرة تقنياً. وفي ١٢ ـ ٥ ـ ١٩٨٦ انطلق الكاريكاتور المتحرك تلفزيونياً وضمن نشرة الأخبار الرئيسية وقد لاقى نجاحاً لافتاً وسع في بيكار متذوقي هذا الفن الذي دخل إلى كل بيت. وكتأكيد على نجاح التجربة نذكر أنها قد استمرت لمدة ١٦ سنة متتالية إلى أن حصل خلاف بين صادق وإدارة الـL.B.C قرر صادق على أثره التوقف عن بث الكاريكاتور إلى أن انتقل إلى شاشة المستقبل.

والكاريكاتور التلفزيوني يستغرق حوالى الساعة بين التصوير والمونتاج، علماً أن صادق لا يستعمل الكمبيوتر وينفّذ عمله يدوياً عن طريق الرسم، ثم قصه ثم إلصاقه ثم يجري تصويره، ثم تُغيَّر حركة الرسم بعد أن يُلصَق فوقه عيون جديدة أو شفاه مثلاً، ثم تصور ايضاً ثم يُكتب التعليق على مراحل وهكذا حتى ينتهي التصوير فتأتي مهمة المونتاج الذي يقطع الحركات إلى ثوانٍ مما يظهرها وكأنها تتحرك. علماً أن وكالة رويترز أصدرت فيلماً عن كاريكاتور بيار صادق التلفزيوني قدم على شاشة الـCNN وكانت الفكرة مدهشة بالنسبة إليهم(٥٧). فأهمية هذا الكاريكاتور هي أنه يومي حدثي سياسي ومتحرك.

ومع بداية التسعينيات ظهر الكاريكاتور التلفزيوني في لبنان بأشكال مختلفة رغم تشابهها في الهيكلية حيث قدم ملحم عماد على شاشة تلفزيون المشرق كاريكاتوراً متحركاً، إنما بواسطة الكمبيوتر. وعلى شاشة C.V.N ظهر ستافرو وهو يرسم بسرعة لكن دون حركة تقنية، وعن هذه التجربة يقول: «أهمية الرسم الكاريكاتوري في الجريدة تظهر من خلال وجوده بين يدي القارىء. أما الكاريكاتور التلفزيوني الذي أنفذه في الـC.V.N فيمر خلال دقيقة و١٨ ثانية مباشرة على الهواء وبشكل يومي. ومن هنا يصعب الأمر على الرسام لأنه يحتاج إلى الخبرة وسرعة الخاطر وممنوع الفشل في حين يسهل على المشاهد الذي يرى ويسمع ما هو واضح ومفهوم».(٥٨) كما ظهر الكاريكاتور على شاشة المنار بريشة محمد نور الدين وبتقنية تشابه تقنية بيار صادق وظهر كذلك كاريكاتور ثابت على شاشة الـN.T.V بريشة سهيل ماضي. هذه التجارب توقفت بسبب إغلاق التلفزيونات بعد صدور قانون تنظيم الإعلام المرئي والمسموع. وفي العام ٢٠٠٠ تعاونتُ مع تلفزيون المنار وقدمتُ كاريكاتوراً متحركاً في رؤية إخراجية جديدة، أما ستافرو فقد عاد وأطلّ من على شاشة الـN.T.V ليرسم وبشكل يومي الحدث السياسي. وفي خضم هذه التجارب ظهرت فقرةالرسوم المتحررة على شاشة المستقبل وهي شبيهة بتقنياتها بالرسوم المتحركة، ومنعاً للالتباس يقول الفنان جاد خوري المسؤول عن هذه الرسوم التي يتعاون عليها عدة رسامين: «نحاول أن نعبّر بالرسوم المتحركة، إلى الجميع وهي ما يعتبرها الناس وسيلة ترفيهية موجهة إلى الأولاد حصرياً. نحاول أن نبرهن أنها فن قائم بذاته وتستطيع تناول جوانب اجتماعية وفلسفية. البعض يضع هذا الفن في خانة الكاريكاتور والبعض الآخر يحاول أن يفلسفه أكثر فيعتبره كاريكاتوراً متحركاً والمفهومان خاطئان. ومن الخطأ الخلط بين فنين مختلفين كالكاريكاتور والصور المتحركة. إنه كمن يقارن التصوير الفوتوغرافي بالسينما»(٥٩).

لكن الفنان السوري فارس قره بيت - ومن خلال بحثه لنيل شهادة الدكتوراه - اكتشف أن أهم فناني الرسوم المتحركة في العالم هم في الأصل رسامو كاريكاتور. كما بيّن في رسالته أثر الكاريكاتور على الرسوم المتحركة كفن، من حيث شكل الخط، والتقنية، والفكرة[٦٠]. أما حول الإضافة التي قدمها الكاريكاتور التلفزيوني، فقد أعرب أكثر من فنان أن هذا الشكل لم يضف شيئاً إلى الكاريكاتور، ومنهم الفنان المصري الراحل بهجت عثمان حينما التقيته في بيروت في العام ١٩٩٥ حيث كنا نشاهد معرضاً تضمن عرضاً لرسوم كاريكاتورية متحركة. لكننا لا نستطيع أن ننكر إيجابيات هذا الشكل وهي كثيرة أبرزها وأهمها حضوره في كل بيت ورفع عدد ذواقة هذا الفن إلى مئات الآلاف وهي نسبة لا تقارن بعدد متابعي كاريكاتور الصحف.
ويمكننا في أسوأ الحالات اعتبار كاريكاتور التلفزيون إعلاناً ترويجياً لكاريكاتور الصحف.

# كمبيوكاتور

بدانا نلاحظ منذ سنوات أن تقنية الكمبيوتر من حيث الخط واللون، بدأت تتسلل إلى رسوم عدة فنانين عالميين ـ وهم قلّة ـ وعرب ـ وهم في تزايد دائم ـ بشكل مدروس حيناً ومرتجل في الكثير من الأحيان. وبالمحصّلة العامة لم يقدم الكمبيوتر إضافة كبرى إلى الكاريكاتور وإذا حضرت هذه الإضافة فهي لمصلحة الرسام وليس القارىء، إذ إن تمرس الفنان على هذا الجهاز يجعله يختصر الكثير من الوقت وتحديداً في حالة الرسم الملون خصوصاً إذا كان هذا الرسم يومياً. أما المتلقي فيخسر الكثير من المتعة الجمالية المعتاد عليها لأن عينه التي اعتادت ضربات

فرزات ـ سوريا

الريشة وتلقائيتها ستصطدم بالرسوم البلاستيكية الجامدة وكأنها رسوم كارتونية للأطفال. وهنا نشير إلى أن فن الكارتون استفاد استفادة كبيرة من تقنية الكمبيوتر نظراً للتكرار الهائل للحركات، ولا ننسى أن عشرات الرسامين يعملون كالماكينات ولاشهر لاجل إنتاج دقائق قليلة من حلقات الكارتون، بينما وقت رسام الكاريكاتور غير مضغوط إلى هذا الحد، فهو بالغالب يقدم رسماً واحداً في اليوم، وهو لا يستغرق أكثر من ساعة إذا كان ملوناً. ومن الكاريكاتوريين العرب المعتمدين لهذه التقنية نذكر العراقي هاني مظهر.

ومن الأردن هناك حجاج ورسمي، ومن فلسطين بخاري وأمية جحا وخليل أبو عرفة ومن لبنان ستافرو وإيلي صليبا وبلال بصل. ومن السعودية هناك عدة أسماء منهم ربيع والسيهاج والهلالي. أما الجزائري رشيد قاسي فقد اعتمد ومنذ سنوات عديدة تقنية مشابهة في نتيجتها للكمبيوتر وهي الـبايربراش.

وبعكس ما قد يظنه البعض، أن دخول الكمبيوتر إلى عالم الكاريكاتور هو خطوة تطويرية، نلفت إلى أن أهم وأكبر الأسماء في العالم لم تتنازل عن ريشتها لمصلحة الكمبيوتر، وأكثرها لن يتنازل، اللهم إلاّ إذا تطورت برامج الكمبيوتر إلى حد يعطي نتيجة الريشة ذاتها. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أن أسلوب بعض الرسامين يحتمل دخول الكمبيوتر إلى رسومهم مثل حجازي وحامد وبصمه جي، ذلك أنهم يعتمدون اللون الواحد وبذات النسبة بشكل يشابه نتيجة الكمبيوتر.

ومن هنا نلفت إلى الجوانب الإيجابية لهذا الجهاز، ومنها السماح للرسام بتجريب عدة ألوان أو خطوط واختيار أفضلها، وإمكانية تصويب أو تعديل أي خطأ دون عوائق، ومساعدة الرسام أثناء تنفيذه لعمل يتضمن تفاصيل مكررة وهو مثالي في حالة الرسم المؤلف من عدة مراحل ستريب وهو يعطي نتيجة جيدة في حالة استخدام لون واحد ليكون أرضية للرسم، وهو شكل غالباً ما يعتمده عماد حجاج. وبالطبع هناك فضائل أخرى لهذا الجهاز ظهرت وستظهر لاحقاً.

# الرمز والأشكال النمطية

يكمن الرمز في شتى الميادين الفكرية والفنية من المسرح إلى الشعر إلى الهندسة مروراً بالأمثال الشعبية وتصميم الأزياء. وللرمز في عالم الكاريكاتور حضور لافت حتى منذ بدايات مؤشراته مع الفراعنة، حيث نرى ثعلباً يحرس قطيعاً من الإوز أو قططاً تخدم الفئران.

وقد عرف الكاريكاتور الحديث فنانين اعتمدوا رمزاً ثابتاً أو متحركاً دائم الحضور في الرسم أو متقطع الإطلالات لكنه في النهاية يساهم في بناء شخصية الفنان وتحديداً في ما يتعلق بعلاقته مع المتلقي.

فطبعاً يولّد التواصل اليومي بين المتلقي والرمز حميمية وألفة تكبر أن مع كل طبعة جديدة حيث يشعر القارىء بقرابة أو صداقة مع هذه الشخصية التي تتحدث باسمه فتنتقد من تنتقده وتعري من اختبأ خلف قناعه.

ومن أشهر الرسامين الذين بنوا شخصيتهم الكاريكاتورية على الرمز هناك ناجي العلي الذي

قدم عدة رموز تمثل فئات الشعب وفئات السلطة وفئات العدو، لكن على رأس هذه الرموز هناك حنظلة الطفل الذي قدمه ناجي العلي على صفحات جريدة

السياسة الكويتية العام ١٩٦٩ وكان متحركاً يحمل الكلاشينكوف أو يلعب الكاراتيه أو يتكلم ويناقش، ولكن بعد حرب ١٩٧٣ كثّفته باكراً يقول ناجي العلي لأن المنطقة سوف تشهد عملية تطويع وتطبيع... من هنا كان التعبير العفوي لتكتف الطفل، وهو رفضه وعدم استعداده للمشاركة في هذه الحلول. وقد قدمه ناجي للقرّاء مع نبذة شخصية عنه على الشكل التالي: عزيزي القارىء: اسمي حنظلة، اسم أبي مش ضروري،اسم أمي نكبة، نمرة رجلي ما بعرف لاني دائماً حافي... ولدت في ٥ حزيران ١٩٦٧ جنسيتي أنا مش فلسطيني، مش أردني، مش كويتي، مش لبناني، مش مصري، مش حدا. أنا باختصار معيش هوية، ولا ناوي إتجنّس، محسوبك إنسان عربي وبس، التقيت بالرسام ناجي صدفة، كاره شغله لان مش عارف يرسم. عرّفتو عن نفسي، وإني انسان عربي، واعي معاشر كل الناس، المليح والعاطل، واللي هيك وهيك، ورحت الاغوار وبعرف مين بيقاتل ومين بيطلّع بلاغات بس. وقلتلوا إني مستعد إرسم عنه الكاريكاتور كل يوم وفهّمته إني ما بخاف من حدا، غير من الله، واللي بدو يزعل يروح يبلّط البحر... ويا عزيزي القارىء، أنا آسف لاني طوّلت عليك وما تظن إنّي قلت هالشي عشان أعبّي هذه المساحة... وإني بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن صديقي الرسام، أشكرك على طول، وبس وإلى اللقاء غداً... حنظلة.

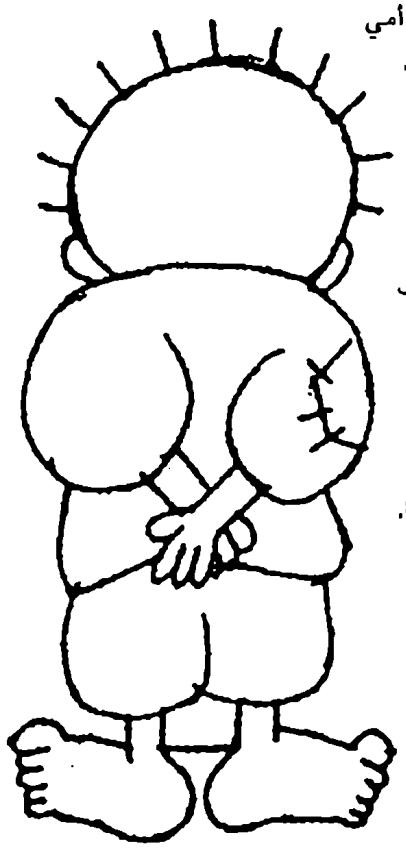

ومن الفنانين العرب الذين قدموا رمزاً دائم الحضور نذكر اللبناني

محمود كحيل في جريدة الشرق الأوسط وهو عبارة عن غراب صغير متحرك بشكل دائم ومتأقلم مع مناخ كل رسم، فإذا كان الموضوع يتعلق بالبحر تحول إلى سمكة، وإذا كان يتعلق بالحرب لبس الخوذة وحمل السلاح وتحوّل إلى مقاتل.

والغراب هنا شاهد بكل ما للكلمة من معنى فهو الشاهد على أول جريمة عرفتها البشرية حيث قتل أحد أبناء آدم قابيل آخاه هابيل، ووقع في حيرة من أمره بعدها، ولم يحسن التصرف حتى أتى غرابان وتقاتلا إلى أن مات أحدهما فقام الثاني بحفر قبر له ودفنه، عندها حذا قابيل حذو الغراب ودفن أخاه.

أبو غنطوس - ديران

وهنا نلفت إلى أن الغراب يحضر أحياناً في أعمال عدة رسامين كرمز للشؤوم حسب قصة الطوفان، حيث إن النبي نوح أرسله للبحث عن اليابسة وعاد خالي الوفاض. بينما اختار ملحم عماد البزاقة في كل رسوم كتابه الحلم الذاتي. وفي لبنان أيضاً ظهرت شخصية تمثل المواطن اللبناني الذي يعتمر اللبادة ويرتدي الشروال وهو رمز يتشابه عند كل الفنانين اللبنانيين مع تعديلات طفيفة لا تمس الجوهر، وأولها كان شخصية هبت الذي ظهر في جريدة هبت قبل الحرب العالمية الأولى.

توما - بيار صادق

أما شخصية غنطوس فقد ابتدعها الفنان ديران عجميان العام ١٩٥٠، وهي تحتوي على صفات الطيبة المجدولة بالنقد والمكر والفضول والذكاء الحاد، وهي نفسها الصفات التي تنطبق على شخصية أبو خليل التي أصبحت رمزاً لدار الصياد التي أسسها سعيد فريحة، وهي شخصية تتحرك حالياً بريشة الفنان جان مشعلاني، علماً أن مدخل مبنى دار الصياد يزدان بمنحوتة بحجم رجل عادي تمثل أبو خليل وهو يلقي التحيات على المارة. ولم تبتعد شخصية توما التي يرسمها بيار صادق عن السياق نفسه لرمز اللبناني وعنه يقول صادق: «أسميته

اللبناني - ستافرو

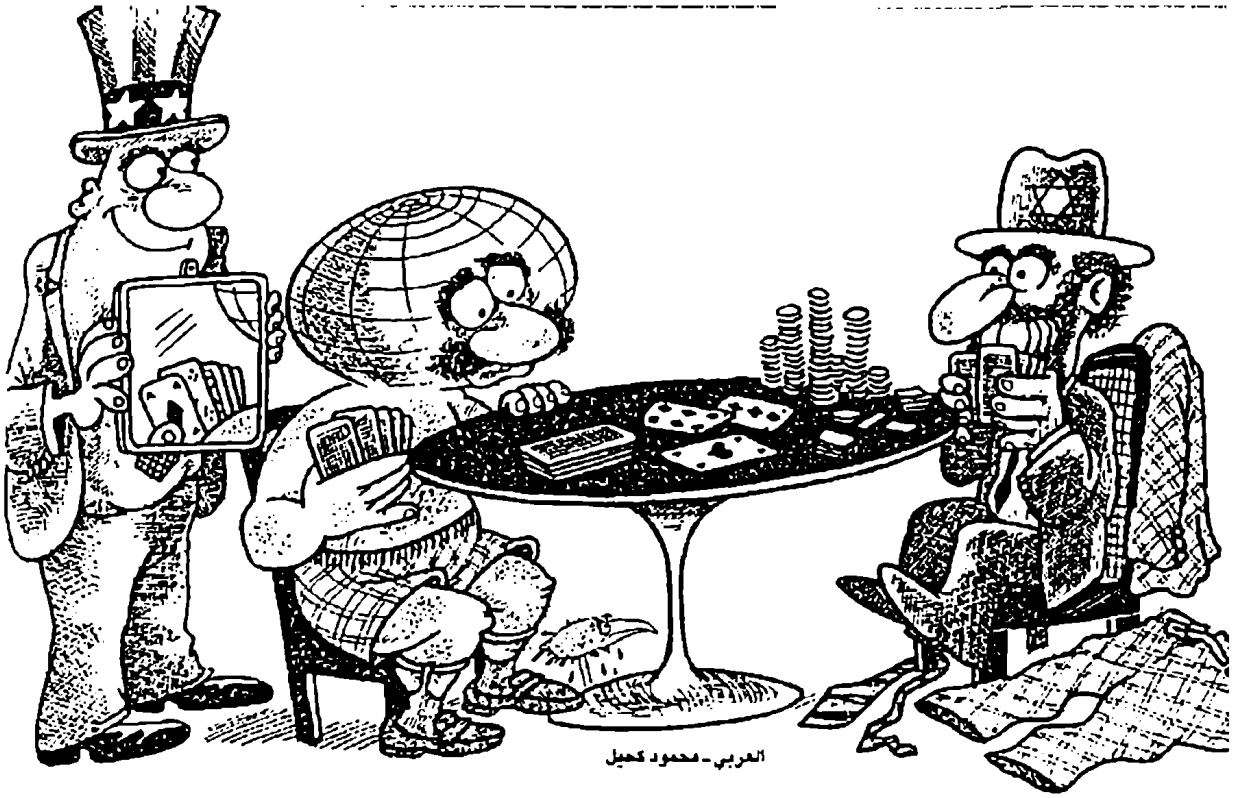

العربي - محمود كحيل

توما لأنه لا يصدق أي شيء، توما لم يصدق جرح المسيح إلاّ حين وضع إصبعه في الجرح. وتوما هو من أحمّله همي، أحياناً أفكر في كتابة قصص عنه، لكن الوقت يحول دون ذلك»[٦١].

أما ستافرو فقد ابتدع شخصية المواطن الذي تلتف الضمادات حول جسمه كله باستثناء عينيه.

وفي الأردن تحتل شخصية أبو محجوب مكانة كبيرة في قلوب الأردنيين لدرجة أنها تستغل في عدة مجالات إعلامية وإعلانية وربما أصبحت رمزاً لسلعة ما. وشخصية أبو محجوب من ابتكار الفنان الأردني الفلسطيني الشاب عماد حجاج، والذي أصدر كتاباً عن هذه الشخصية أسماه المحجوب. أما السوري عبد الهادي الشماع فيقول عن الشمس التي كان دائمة الحضور في رسومه: «كنت أرسم الشمس بشاربين وعينين وتتدخل في الكاريكاتور لتعلق وتزعل وتفرح وتتجاهل، حتى تمّ اجتياح بيروت ١٩٨٢... منذ ذلك الحين استمرت الشمس بحالة كسوف دائم

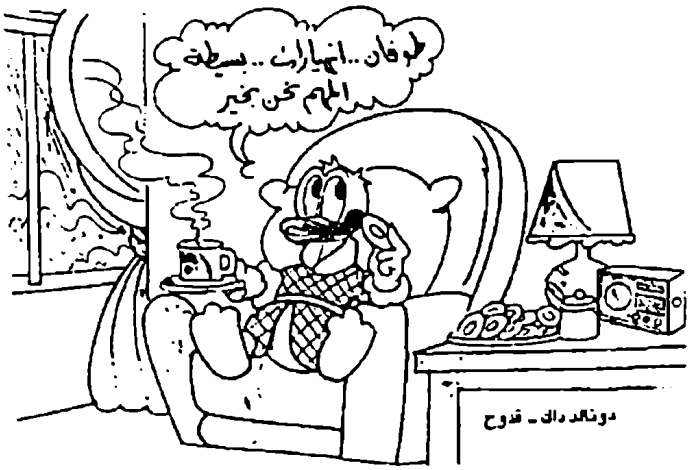


دونالد داك - قدوح

اللبناني - ملحم عمار

● ليس وليل ●

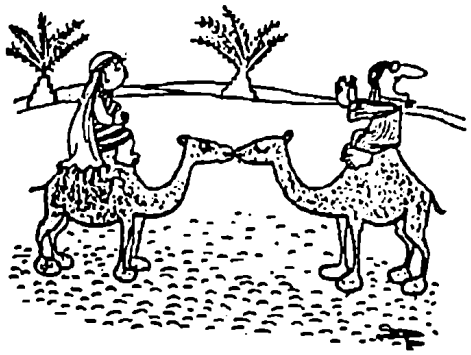

ـ لا لا .. عيب يالبل !!!
جاهين

المصري افندي ـ صاروخان

حمار افندي ـ رخا

العربي افندي ـ صاروخان

مطرب الاخبار ـ مصطفى حسين

شخصيات ـ رخا

ابن البلد ـ رخا

شخصيات مصطفى حسين

وحذفت الشوارب منها، أي أصبحت أرسم الشمس وفي داخلها دائرة سوداء، هذه الحالة استمرت حتى حرب الخليج، ومن ثم شعرت انه عليّ إلغاءها نهائياً، والسبب أن شيئاً خطيراً قد حصل أكبر من اللون الاسود، كان الكسوف داكناً، ومظلماً، فكرت ما هو اللون الذي يغلب على الاسود ويفوقه في التعبير، لم أجد... عجزت عن وجوده فغيبت الشمس نهائياً وأصبحت فراغاً»(٦٢).

وفي المغرب ظهرت شخصية مهماز وهو المواطن المغربي الذي يتحرك ويتكلم في معظم رسوم مبتكره العربي الصبان أما في مصر فكانت فاتحة الشخصية ـ الرمز مع المصري افندي سنة ١٩٣٢ وقد ابتكرها صاروخان الأرمني المتمصّر تحت رعاية روز اليوسف ومحمد التابعي. وقد كان للمصري أفندي حضور فاعل في تناقضات السياسة المصرية وأصبح اسمه عنواناً للدكاكين. ويشير سعيد أبو العينين في كتابه رخا فارس الكاريكاتير إلى أن بعض المصادر لا تعتبر شخصية المصري افندي ابتكاراً إنما مستوحاة من رسم لستروب رسام الدايلي إكسبرس وكانت الصورة لرجل قصير يضع على رأسه القبعة ويمسك مظلة فاحتل مكانها الطربوش والمسبحة وقد استمرت شخصية المصري أفندي حتى عام ١٩٥٨ حين أُعلنت الوحدة بين مصر وسوريا فارتدى الزي العربي وأصبح العربي أفندي.

• مهماز •

وعلى منوال المصري أفندي حاكت بعض الصحف المصرية رموزاً خاصة بها كمجنون المصور وزعرب وجهينة لكنها ما لبثت أن ذابت دون أن تثبت حضورها.

ثم ظهرت شخصية ابن البلد التي ابتكرها رائد فن الكاريكاتور في مصر محمد عبد المنعم رخا وقد لاقت استحسان الجميع لما تتمتع به هذه الشخصية من بساطة ونخوة وخفة دم كما رسم رخا شخصيات نمطية عدة كبنت البلد ورفيعة هانم والسبع أفندي وحمار افندي والوفدي أفندي...

ومن الشخصيات التي أحبها الشعب المصري تلك التي يرسمها مصطفى حسين في جريدة الاخبار وقد تحوّلت إلى مسلسل تلفزيوني من بطولة احمد راتب وحسن حسني ووحيد سيف وآخرين، ومن أشهر هذه الشخصيات نذكر: قاسم السمّاوي، علي الكومندا، عبده العايق، كمبورة، عبد الروتين ومطرب الأخبار الذي يرسمه يومياً على الصفحة الأولى بعرض عمود واحد، ومع ذلك له شعبية كبرى فهو دائم الشكوى من الضرب الذي يتعرض له كلما غنى، واحياناً إذا فكّر أن يغني. وهناك فلاح كفر الهنادوة الذي هو في حوار دائم مع رئيس الحكومة وهو يتمتع بجرأة قلّما عرفتها شخصية أخرى علماً أن أكثر الكاريكاتوريين في مصر يحسدون الثنائي مصطفى حسين وأحمد رجب الذي يصنع الفكرة على هذه الجرعة من الجرأة المتاحة لهما.

وولادة بعض شخصيات حسين كانت نتيجة لمشاهدات مشتركة بين حسين ورجب مثل كمبورة وهو اسم لمرشح للبرلمان كان يضع يافطات انتخابية في منطقة بولاق أبو العلا وبعد سؤالهما اكتشفا أنه أمي ويريد العضوية كي يتمكن من صرف حصص إضافية من الأخشاب، وزجاج المنازل! بينما ولدت شخصية عزيز بيه الاليت بعد زيارة لنادي السيارات قام بها حسين ورجب شاهدا خلالها رجلاً ارستقراطياً غاضباً مزمجراً لانه لم يجد نوعاً من خرطوش الصيد الذي كان يستخدمه في صيد البط![٦٢].

والكاريكاتور المصري عرف عدة سلاسل على صفحات مجلة صباح الخير مثل سلسلة قيس وليلى، الفهامة العيادة النفسية، قهوة النشاط، دواوين الحكومة، ضحكات مكتبية بريشة صلاح جاهين.

بينما عُرف إيهاب شاكر بعائلة البهلوان، جيل تلفزيونجي، الشفخانة شمشون ودليلة، غرائب كوكب الأرض، تنابلة الديوان، جيل فلسفنجي، وفرقع لوز. أما بهجت عثمان فاشتهر بالفرخة والديك، المجمع اللغوي، هارون الرشيد، جراح قلب، ثم حكومة وأهالي، على صفحات جريدة الأهالي وتحت هذا العنوان أصدر عثمان كتاباً تضمن معظم ما رسمه في هذه السلسلة، وقد قدم رؤوف عياد سلسلة تاريخ ما أهمله التاريخ...

وهنا لا بدّ من ذكر وجهة نظر بعض الكاريكاتوريين الذين يرون في الرمز الثابت أو المتحرك أو الشخصيات النمطية شكلاً يحد من عملية الإبداع حيث تتكبّل مخيلة الفنان بمناخ هذا الرمز وأدواته.

# التواقيع

قبل عصر النهضة كان الفنان يُعرَّف على أنه حرفي وعلى هذا لم يكن يوقع أعماله، أما في عصر النهضة ومع صعود الطبقة البورجوازية، فقد أصبح لكل فنان خاصية وصيت مما دفع كل فنان إلى اعتماد توقيع خاص يميّزه عن غيره؟

ويعمد أكثر رسامي الكاريكاتور في العالم إلى التميز بتواقيع لافتة من حيث الشكل أو المضمون فيلعبون بالأحرف واحتمالاتها، أو يضيفون أشكالاً اخرى إلى تواقيعهم لخلق خاصية تحول التوقيع كعنصر مستقل عن مضمون الرسم إلى عنصر جاذبية له. فهناك من يعمد إلى تكبير الحرف الأول كاللبناني حبيب حداد والمصري حامد نجيب وهناك من يضخّم النقطة او حرف الميم أو التاء المربوطة لتصبح دائرة كبرى كالمصريين كمال ورؤوف عبده. أما حرفا العين و الهاء فقد أخذا الشكل الحلزوني مع عجور وعفت وماهر داوود. وحرف النون تحول إلى دائرة في منتصفها نقطة مع المغربي العربي الصبان. والعين أخذت شكل علامة استفهام عند السوري عبد الهادي الشماع والهاء عند البهجوري تاخذ شكل العين. أما يوسف عبدلكي فتوقيعه عبارة عن أول حرف من اسمه ي، واحياناً يختصر اللبناني نبيل قدوح توقيعه ليصبح ن. وهناك فنانون يضيفون أشكالاً إلى تواقيعهم كبيار صادق الذي يضيف وردة، والسوري حسن إدلبي الذي يضيف رقعة بعد أن كان توقيعه على شكل حسكة سمكة أما الكويتي عبد الرضا كمال فيضيف فاراً إلى توقيعه، بينما جمع أرقام ١،٢،٣ يؤلف توقيع عماد حجاج. ومن توقيع سعد حاجو تظهر ثلاثة أسهم في كل الاتجاهات علماً أن حاجو يُدخل توقيعه في بنية الرسم أحياناً فإذا كان الرسم الكاريكاتوري يحمل مضموناً مفككاً فمن الممكن أن يفكك التوقيع، لكن حاجو فاجأ الجميع في أول أيام الـ٢٠٠٢ حيث اعتمد توقيعين بسيطين هما سعد وحاجو بينما يعتمد السوداني فارس ميزان العدالة إلى جانب توقيعه. أما عبد الله بصمه جي فاحياناً يضيف بصمة إلى توقيعه وهذا الشكل ـ استيحاء التوقيع من مضمون الاسم ـ له حضور في العالم رغم ندرته فـ( Hieronymu loccius). أي الديك توقيعه عبارة عن ديكين يتشاجران حتى أن الفنان الشاب بلال بصل كان يرسم بصلة إلى جانب توقيعه وهاني شمس يرسم شمساً إلى جانب كلمة هاني. وقبل اكتشافه لحنظلة كان

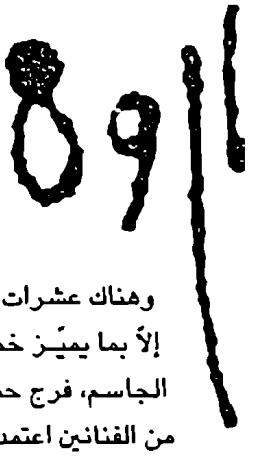

توقيع ناجي العلي عبارة عن كلمةناجي وبجانبها مسنطيل على شكل نعش وفيه صليب. وقد حافظ العلي على هذا التوقيع حتى بعد اعتماده حنظلة وكان يقدم التوقيع والرمز في آن إلى أن استغنى عن التوقيع.

أما السعودي أحمد المغلوث فقد أضاف مفتاحاً إلى توقيعه. بينما اعتُمدت الريشة في توقيعي اللبنانيين إيلي صليبا وأنطوان غانم.

وهناك عشرات الفنانين الذين فضلوا كتابة أسمائهم من دون أي إضافة أو تنويع، اللهم إلاّ بما يميّز خطاً عن آخر، ومن هؤلاء نذكر حميد قاروط، خلدون غرايبة، حسيب الجاسم، فرج حسن، جمال عمران، جودة عواد، عبد الرحيم ياسر، وآخرين... وهناك قلّة من الفنانين اعتمدت الحرف الطباعي مثل محمود كحيل وهاني مظهر الذي اعتمد توقيعاً بخط يده لسنوات طويلة حتى بدأ بالرسم على الكومبيوتر. وهنا نشير إلى أن أكثر رسامي الكاريكاتور يحدثون تطويراً طفيفاً على تواقيعهم خلال مسيرتهم الفنية مثل بيار صادق وناجي كامل وصلاح الليثي، وجورج البهجوري ونيازي جلول

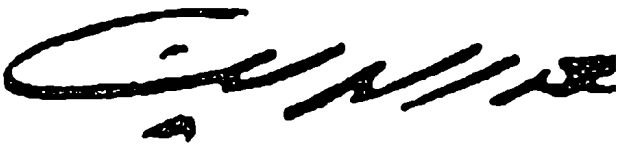

وسعد حاجو وحسن إدلبي؟

أما الفنانون العرب الذين يوقّعون بالأحرف اللاتينية فأكثرهم من لبنان وهناك قلّة في المغرب العربي. ففي لبنان هناك بيار صادق الذي يكتب اسمه الأول بالحرف اللاتيني والثاني باللغة العربية وبالعكس مع حبيب فغالي الذي يعتمد العربية في اسمه الأول واللاتينية في الثاني. أما ستافرو فيعتمد توقيعين: توقيع عربي وآخر لاتيني. لكن الأولوية عنده للاتيني علماً أن ستافرو يرسم إضافة إلى العربية باللغتين الفرنسية والإنكليزية وحبيب حداد يعتمد توقيعين وكذلك محمود كحيل. أما إيلي صليبا فتوقيعه كاملاً باللاتينية وكذلك التونسي علي عبيد. وهنا نلفت إلى أن كل الكاريكاتوريين العرب يعتمدون توقيعاً بالأحرف اللاتينية كلما شاركوا في معرض أو مسابقة عالمية.

وبين كل هذه الأشكال تظهر أحياناً تواقيع متشابكة الأحرف بحيث تستحيل قراءتها أو فهمها ليتحول هذا التوقيع إلى مجرد شكل. وفي هذه الحالة ينقطع الاتصال بالمتلقي الذي يفضّل بناء علاقة مع اسم، وأكثر من ذلك يفضل أن يعرف صورة الفنان الذي يقف خلف الرسم، لذلك يُفاجأ الكثير من القرّاء حينما يعرفون أن خلف هذه الخطوط الرشيقة فناناً سبعينياً أو يقف فنان شاب خلف خطوط جادة ووقورة. إن العلاقة ما بين المبدع والمتلقي يوطدها التوقيع ولا شك أن معرفة الشكل تعززها.

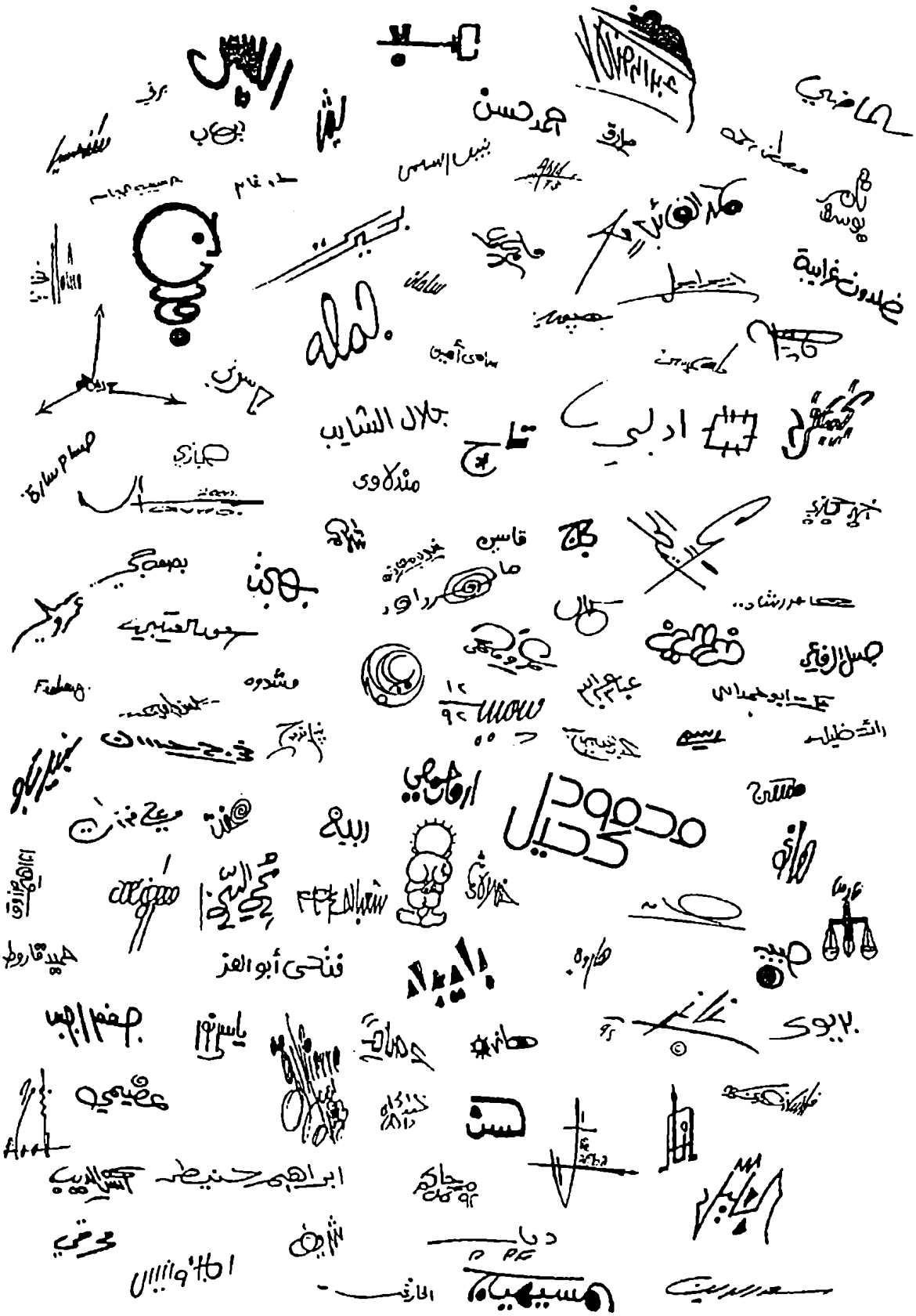

# المراجع


**● الكتب**

- أبو العينين، سعيد. رحلة فارس الكاريكاتير. مصر. ١٩٩٠.
- الأسدي عبده، وشدمري خلود: دراسة في إبداع ناجي العلي، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ١٩٩٤.
- برجسون، هنري الضحك، دار العلم للملايين، لبنان، ١٩٨٣.
- البهجوري، جورج. بهجور في المهجر، رياض الريس للكتاب والنشر، لندن، ١٩٨٩.
- بسيوني، فاروق. قراءة اللوحة في الفن الحديث، دار الشروق، مصر، ١٩٩٥.
- تاج، عبد العزيز: هكذا يتحدث الكاريكاتير، دار آزال، لبنان، ١٩٨٦.
- جاهين، صلاح: سداسية صلاح جاهين، دار المستقبل العربي، مصر، ١٩٩٨.
- جبرا، ستافرو. با سلام، لبنان، ١٩٩٢.
- حسين، مصطفى: المهيب الركن، الزهراء للإعلام العربي، مصر، ١٩٩٠.
- حبيب، أسامة: ملامح تحت الضوء، لبنان.
- حمود، عبد الحليم: النجمة والأنصار، مركز جواد، لبنان، ١٩٩٤.
- حمود، عبد الحليم: ابتسامة على الجرح، دار الحداثة، لبنان، ١٩٩٥.
- حمود، عبد الحليم: كرة كاتور، دار السلوى، لبنان، ١٩٩٦.
- حمود، عبد الحليم: هالدوري دوري، دار أسعد، لبنان، ١٩٩٨.
- حمود، عبد الحليم: جيش الاحتلال، لبنان، ٢٠٠٠.
- حسن، عصام: ما قلّ ودلّ، دار كنعان للدراسات والنشر، سورية، ١٩٩٧.
- حمادة، ممدوح: فن الكاريكاتور من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة، دار عشتروت للنشر، سورية، ١٩٩٩.
- حمادة، ممدوح: فن الكاريكاتور في الصحافة الدورية، دار عشتروت للنشر، سورية، ١٩٩٩.
- حجاج، عماد: المحجوب، شركة المنشور للخدمة الفنية، الأردن، ١٩٩٩.
- حاجو، سعد: كاريكاتور سعد حاجو، دار مختارات، لبنان، ٢٠٠٠.
- حاتم، ماجدة: بحث الرسالة الخفية للرسم الكاريكاتوري، الجامعة اللبنانية، لبنان، ٢٠٠١.
- الخليل، ياسين: زلفت، دار مشرق مغرب، سورية، ١٩٩٤.
- الخطيب، مروان: صاروخان، الكاريكاتير، الانتماء، دار الصداقة، سورية، ١٩٩٦.
- ديرميه، ميشال: الفن والحس، ترجمة وجيه البعيني، دار الحداثة، لبنان، ١٩٨٨.
- ريشار، أندريه: النقد الجمالي، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٩.
- الزواوي، محمد: الوجه الآخر، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ١٩٧٢.
- الزواوي، محمد: أنتم، دار الصدى الرياضي، ليبيا، ١٩٨٣.
- إيفون، دوبليسيس: السوريالية، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، لبنان، ١٩٨٣.
- السلمي، نبيل: الاشتهال السريع، المستقبل العربي، مصر، ١٩٨٩.
- سكرية، ممدوح، بالرصاد، سورية، ١٩٩٢.
- سارة، فايز: القدس، دار مشرق مغرب، سورية، ١٩٩٧.
- سارة، فايز: كوابيس وكواليس، دار مشرق مغرب، سورية، ١٩٩٨.
- شمهود، كاظم: بدون تعليق، العراق، ١٩٩٦.
- عماد، ملحم: خطوط من المعركة، لبنان، ١٩٦٧.
- عماد، ملحم: كاريكاتير ملحم عماد، لبنان، ١٩٧٨.
- عماد، ملحم: العلم الذاتي، شركة الحقيقة للصحافة والإعلام، لبنان، ١٩٩٣.
- العلي، ناجي: كاريكاتور ناجي العلي، كتاب السفير، لبنان، ١٩٧٦.
- العلي، ناجي: كاريكاتور ناجي العلي، المركز العربي للمطبوعات، لبنان، ١٩٨٣.
- عثمان، بهجت: حكومة وأهالي.. وخلافه، كتاب الأهالي، مصر، ١٩٨٧.
- عثمان، بهجت: بهجاتوس، المركز العربي للمعلومات، لبنان، ١٩٨٩.
- عثمان، بهجت: صداقة بلا حدود، دار الفتى العربي، مصر
- عثمان، بهجت: وفاق سلاح، دار الجديد، لبنان، ١٩٩٥.
- علوه، حسين: أطروحة أهم رواد الكاريكاتور في لبنان، الجامعة اللبنانية، لبنان، ١٩٩٣.
- فرحات، جمعة: ١ حكومات.. ومعارضة، دار المعارف للنشر، مصر، ١٩٩٠.
- فرحات، جمعة: عالم ساخن جداً، دار المعارف للنشر، مصر، ١٩٩٠.
- الفشطيني، خالد: السخرية السياسية العربية، دار السائي، لندن، ١٩٨٨.
- قانصو، أكرم: التصوير الشعبي العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٥.
- كمال، عبد الرضا: ريشتي، اليقظة، الكويت، ١٩٨٩.
- كيشيشيان، هرانت: الكسندر صاروخان، جمعية القاهرة الخيرية الأرمنية العامة، مصر، ١٩٩٨.
- لوفافر، هنري: علم الجمال، ترجمة محمد ميناني، دار الحداثة، لبنان
- اللباد، محيي الدين: نظر ٢، العربي للنشر والتوزيع، مصر، ١٩٩١.
- مركز ناجي العلي الثقافي: ناجي العلي الفنان - الإنسان - القضية، لبنان، ١٩٩٣.
- مايرز، برنارد: الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، ترجمة د. سعد المنصوري ومسعد الفاضي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ١٩٩٤.
- المرقي، عبد الله: كاريكاتير المرقي، البحرين، ١٩٨٤.
- نور الدين، محمد: سياحة في الجرح، مجلة البلاد، لبنان، ١٩٩٥.
- نور الدين، محمد: النهاية، لبنان، ١٩٩٨.
- الهاشمي، خالد: المزاح في حدود المتاح، البحرين، ١٩٩١.

**● الصحف:**

- الاتحاد، أبو ظبي، ٨ - ١٩٩٤.
- الاتحاد، أبو ظبي، ١ / ٨ / ٢٠٠١
- الاتحاد، أبو ظبي، ١ / ١٠ / ٢٠٠١

# الهوامش

١) د. ممدوح حمادة، فن الكاريكاتور من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة، دار عشتروت للنشر، سوريا ١٩٩٩، ص(١٠).
٢) د. اكرم قانصو، التصوير الشمسي العربي، عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٥، ص(١٤٤ ـ ١٤٥)
٣) ل شوارتز، مجلة العلوم، ـ ـ ١ ـ ١٩٩٦، ص(٤٦).
٤) موسى النعيمي، صحيفة البيان، دبي، 2 ـ ٣ ـ ٢٠٠٢، ص(١٢).
٥) د. ممدوح حمادة، فن الكاريكاتور من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة دار عشتروت، سوريا ١٩٩٩، ص(٥٨)
٦) المرجع السابق، ص(٩٣).
٧) عبد الكريم فرج، الحياة التشكيلية، سورية، /٣/ ١٩٩٦ ص(٩٧ ـ ٩٨ ـ ١٠٧).
٨) كوثر حنبوري، مجلة الأسبوع العربي، لبنان، ٢/٢/٢٠٠٢، ص(٤٤).
٩) يوسف عبدلكي، مجلة الشروق، الامارات، ٢/١١/١٩٩٢، ص( ٥٤).
١٠) محيي الدين اللباد، نظر، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩١، ص(٩٦).
١١) موسى النعيمي، صحيفة البيان، دبي، ٢/٣/٢٠٠٢ ص(١٢).
١٢) حسين راجي، مجلة هنا دمشق، سوريا، تاريخ (؟).
١٣) محيي الدين اللباد، نظر، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩١، ص(٥٩).
١٤) بهجت عثمان، رفاق سلاح، دار الجديد، بيروت، ١٩٩٥، ص(١١).
١٥) الراصد، لبنان، /٨/١٩٩٢، ص(٧٩).
١٦) يوسف عبدلكي، الشروق، الإمارات، ٢/١١/١٩٩٢، ص(٥٣).
١٧) سعيد أبو العينين، رخا فارس الكاريكاتير، مصر، ١٩٩٠، ص(٣٤).
١٨) مرانت كشيشيان، الكسندر صاروخان، مصر، ١٩٩٩، ص(١٣ ـ ٢٤).
١٩) سعيد أبو العينين، رخا فارس الكاريكاتير، مصر، ص(٣٨ ـ ٤٠).
٢٠) محيي الدين اللباد، نظر، العربي للنشر والتوزيع، مصر، ١٩٩١، ص(٢٧).
٢١) مجلة العالم، لندن، ٢/١٠/ ص(٥٢).
٢٢) بهجت عثمان، رفاق سلاح، دار الجديد لبنان، ١٩٩٥، ص(٥٧).
٢٣) مهى زراقط، نك، مجلة التخرج من الجامعة اللبنانية ـ الإعلام.
٢٤) محمد بغدادي، صباح الخير، مصر، ١/٥/١٩٩٤، ص(٤٢).
٢٥) فواز سليمان، صحيفة البيان، الإمارات، ٢/٢/٢٠٠٢، ص(٢).
٢٦) علي الراعي، تشرين الأسبوعي، ١/٤/٢٠٠٢، ص(٥٤).
٢٧) الكفاح العربي، لبنان، ٤/٤/١٩٩٠، ص(٤٤).
٢٨) المجلة، لندن، ٣/٢/١٩٩٦، ص(٦).
٢٩) مني الإمام، المواصف، لبنان، ٢/٩/١٩٩١، ص(٥٩).
٣٠) صقر أبو فخر، ملحق النهار، لبنان، ٢/٤/١٩٩٥، ص(٥).
٣١) حسين علوه، أهم رواد الكاريكاتور في لبنان، أطروحة في الجامعة اللبنانية، ١٩٩٣، ص(٥٩).
٣٢) الياس خوري وبلال خبيز، ملحق النهار، لبنان، ٢/٧/١٩٩٤، ص(٩).
٣٣) جورج حايك، دليل النهار، لبنان، /٦/٢٠٠٠، ص(٢).
٣٤) دوللي بشعلاني، الديار، لبنان، ٢/٣/١٩٩٦، ص(٩).
٣٥) المواصف لبنان، ١/٢/١٩٩١، ص(٥٧).
٣٦) أحمد فرحات، الكفاح العربي، لبنان، ١/٩/١٩٨٧.
٣٧) المشاهد السياسي، لندن، /٥/١٩٩٧، ص(٤٧).
٣٨) كاظم شمهود، النور، لندن، /٤/٢٠٠٠، ص(٦٢).
٣٩) المرجع السابق
٤٠) محيي الدين اللباد، نظر، العربي للنشر والتوزيع، مصر، ص (٩١ ـ ٩٢).
٤١) الشروق، الإمارات، ١/٢/٢٠٠١، ص(٦٤).
٤٢) مازن حجازي، المجلة، لندن، ٣/٣/١٩٩٦، ص(١٤).
٤٣) محمد الزواوي، أنتم، دار الصدى الرياضي، ط. ٢، ليبيا، ١٩٩٦.
٤٤) المجلة، لندن، ٢/٣/١٩٩٦، ص(٥).
٤٥) خالد الفشتيني، السخرية السياسية العربية، دار الساقي، لندن، ص(١١٤).
٤٦) كتيب معرض الكاريكاتير العربي بمناسبة مهرجانات هلا فبراير، ٢٠٠٠.
٤٧) المرجع السابق.
٤٨) زهرة الخليج، الإمارات، /٧/٢٠٠٠.
٤٩) عبد الرحمن أحمد عبده الإتحاد الإمارات، ٢/١٠/٢٠٠١.
٥٠) يوسف عبدلكي، الشروق، الإمارات، ٢/١١/١٩٩٢، ص(٥٤).
٥١) محمد فياض، المجلة، لندن، /٦/٢٠٠٢، ص(٥٠).
٥٢) المرجع السابق ص(٥١).
٥٣) هنري برجسون، الضحك، تعريب سامي الدروبي وعبد الله عبد الدائم، دار العلم للملايين، لبنان، ص(٢١ ـ ٣٢).
٥٤) د. ممدوح حماده، فن الكاريكاتير من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة، دار عشتروت للنشر، سوريا، ١٩٩٩، ص(١٩٦ ـ ١٩٧).
٥٥) محمد الورداني، الشروق، الإمارات، ١/٣/٢٠٠٢، ص(٥٨).
٥٦) كاريكاتير زهدي، الجمعية المصرية للكاريكاتير، مصر، ١٩٩٨، ص(٢١).
٥٧) المجلة، لندن، ٣/٢/١٩٩٦، ص(١٠).
٥٨) دوللي بشعلاني، الديار، لبنان، ٢/٢/١٩٩٦.
٥٩) لينا خوري، السيرة، لبنان، ١٥/١١/١٩٩٩.
٦٠) الإتحاد، الإمارات، ٢/٥/٢٠٠٢، ص(١٧).
٦١) الياس خوري وبلال خبيز، ملحق النهار، لبنان، ١/٧/١٩٩٤.
٦٢) عيادة بيلون، الأسبوع العربي، لبنان، /١١/١٩٩٩.
٦٣) وائل لطفي، الإتحاد، الإمارات ١/١/٢٠٠٢، ص(١٠).